المملـــــكة العربيـــــة الســـــعودية
وزارة التعـــــــليم العالـــــــي
جامعـــــــة طيبـــــــة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

قراءة الحسين بن علي الملقب ب(كرداب)
دراسة لغوية

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة (الماجستير)
في تخصص (فقه اللغة)

إعداد الطالبة
أمل محمد عواد العوفي.
إشراف
د. حمدي صلاح الهدهد
أستاذ فقه اللغة المشارك – قسم اللغة العربية
في كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة طيبة

العام الجامعي(١٤٣٦هـ.-٢٠١٤م)

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

الموضوعات	رقم الصفحة
شكر وتقدير	ز
المستخلص	ح
المقدمة	١
مدخل لدراسة القراءات الشاذة	٩
الفصل الأول: الدراسة الصوتية	١٦
مدخل إلى الدراسة الصوتية	١٧
المبحث الأول: الدراسة الصوتية في مجال السواكن (الصوامت)	٢٠
المطلب الأول: السواكن (الصوامت) بين الحذف والإثبات والإدغام	٢١
المطلب الثاني: ما رُوي عن كرداب مدغمًا	٢٨
المبحث الثاني: الدراسة الصوتية في مجال الحركات (الصوائت)	٣١
المطلب الأول: التبادل بين الحركات (الصوائت)	٣٤
المطلب الثاني: ما روي عن كرداب في مجال حذف الحركة (الصائت)	٤٨
المطلب الثالث: ما روي عن كرداب في مجال إشباع الحركة (الصائت)	٥٢
الفصل الثاني: الدراسة الصرفية	٥٥
مدخل إلى الدراسة الصرفية	٥٦

المبحث الأول: الدراسة الصرفية في صيغ الأفعال	٥٨
المطلب الأول: الدراسة الصرفية لما روي بصيغة الفعل المجرد	٥٩
المطلب الثاني: الدراسة الصرفية لما روي بصيغة الفعل المزيد	٦٩
المبحث الثاني: الدراسة الصرفية في صيغ الأسماء وأبنية الجموع	٩٦
المطلب الأول: ما رُوي عن كرداب في صيغ الأسماء	٩٧
المطلب الثاني: ما رُوي عن كرداب في أبنية الجموع	١٠٥
الفصل الثالث: الدراسة النحوية (التركيبية)	١١١
مدخل	١١٢
المبحث الأول: الدراسة النحوية (التركيبية) لما روي بتغير في الإعراب	١١٤
المبحث الثاني: الدراسة النحوية (التركيبية) لما روي بتغير في التركيب	١٢٠
التغيير بالزيادة	١٢٠
التغيير بالحذف	١٢٤
التغيير بالإبدال	١٢٧
الفصل الرابع: الدراسة اللغوية لما روي مشتركا بين أكثر من مستوى لغوي	١٣٧
المبحث الأول: الدراسة اللغوية لما روي مشتركا بين المستويين (الصوتي والصرفي)	١٣٨
المبحث الثاني: الدراسة اللغوية لما روي مشتركا بين المستويين الصرفي والنحوي	١٤٤
المطلب الأول: الدراسة الصرفية النحوية لما روي مبنيا للفاعل	١٤٥

المطلب الثاني: الدراسة الصرفية النحوية لما روي مبنيًا للمفعول	١٦١
المطلب الثالث: الدراسة الصرفية النحوية لما روي بصيغة المصدر	١٧٢
المبحث الثالث: الدراسة اللغوية لما رُوي مشتركًا بين المستويين الصوتي والنحوي	١٧٥
المبحث الرابع: الدراسة اللغوية لما روي مشتركا بين المستويات الثلاثة	١٧٨
الفصل الخامس: الدراسة الدلالية	١٨١
الخاتمة	١٩٤
فهرس قراءات كرداب	١٩٧
قائمة المصادر والمراجع	٢٠٥
المستخلص باللغة الإنجليزية	٢١٤

شكر وتقدير

الحمد لله أولًا وأخيرًا وأثني عليه الثناء كله جزيل العطاء وافر النعماء ، فبفضله وتوفيقه تمّ هذا العمل ، وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه تسليمًا كثيرًا .

ثمّ أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل إلى أستاذي الفاضل : سعادة الدكتور/ حمدي صلاح الهدهد ، على ما قدّمه من واسع علمه وحُسن خُلقه وصبره حتى أثمر هذا العمل .

وإلى عضوي لجنة المناقشة الموقّرين على تفضلهما بتقويم هذا العمل ومناقشته ، وإسداء الملحوظات القيّمة لإثرائه .

وأخصُّ بوافر الشكر والديّ الكريمَين وإخوتي الأعزّاء ، وكل من مدّ لي يدَ العون من دعمٍ أو فكرة أو ملحوظة أو دعاء .

فإليهم جميعًا جزيل الشكر وموفور الامتنان .

أسأل الله الكريم أن يغفر لي ما تقدّم وما تأخر إنه سميع مجيب الدعاء .

المستخلص

عنوان الرسالة : قراءة الحسين بن علي الملقب ب(كرداب) دراسة لغوية .

إعداد : أمل بنت محمد العوفي .

جاءت فكرة هذا البحث تدور حول دراسة علمية لأحد قرّاء القراءات الشاذة وهو الحسين بن علي بن عبد الصمد المعروف بكرداب ، وذلك لكون القراءات القرآنية متواترها وشاذّها مادة غزيرة لإثراء الدرس اللغوي ومنبعًا فكريًا عميقًا يُسهم في الاحتجاج اللغوي ؛ وقد جاء البحث مقسمًا إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول تندرج تحتها عدّة مباحث ومطالب وخاتمة .

واتّخذ هذا البحث طبيعة المنهج الوصفي والاستقرائي التحليلي ، وذلك من خلال جمع المواضع القرائية المنسوبة إلى كرداب المتناثرة بين ثنايا الكتب ، وتخريجها من كتب القراءات المتواترة والشاذّة إضافةً إلى كتب إعراب القرآن ومعانيه ، وكتب التفسير التي عُنيت بالقراءات القرآنية ، ودراسة هذه المواضع القرائية من خلال استقراء نصوص العلماء وتوجيهاتهم فيها وتحليلها والوقوف على جوانب الإجماع والاختلاف فيها ، وتدعيم أقوالهم بالشواهد قدر الإمكان ، ومن ثَمّ استخلاص النتائج وتحليلها وصياغة الخلاصة النهائية منها .

وقد اتّضح من خلال دراسة قراءة كرداب أن بعض المواضع القرائية قد وافقت بعض القراءات المتواترة ، وبعضها اتّفق مع الشواذ ، وبعضها جاء غريبًا منفردًا لم يُقرأ به ، وجاءت جميع هذه المواضع مدعِّمةً لظاهرة لغوية أو أكثر من ظاهرة إما صوتية أو صرفية أو نحوية أو دلالية، وهنا تتجلى القيمة اللغوية لهذا البحث.

المقدمة

الحمد لله بارئ النعم ، ومعلم الإنسان ما لم يعلم ، هو أهل الفضل الذي لا ينفد ، والجود الذي لا يُجحد ، من استمد ّمنه العونَ أمدّه ، ومن استنصره نصره ، والصلاة والسلام على خير البشر محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن العلوم تنال الشرف من شرف ما تتعلّق به ، ولا شكّ أن القرآن الكريم أشرف الكتب وأقدسها ، وكل علم يتعلق به ينال الشرف العظيم ، ومن هذا فإن علوم اللغة العربية نالت هذا الشرف لتعلقها بكتاب الله عز وجل والصلة الوثيقة التي تربطها به والتكريم الذي نالها بنزول خير الكتب السماوية بها ، ومحاولة فهم معانيه ودقائقه وأسراره .

وإذا كان كل علم يشرف بمتعلقه، فإن من أشرف العلوم علم القراءات؛ لتعلقه بالقرآن الكريم، والقراءات – متواترها وشاذها – تمثل رافدًا من أهم روافد التراث العربي، ومجالًا خصبًا من مجالات التطبيق اللغوي، نوافذها تطل على جميع مستويات اللغة، فيمكن للدارس أن يطبق كثيرا من النظريات الصوتية عليها، إن لم يكن جميعها، وكذلك يمكن من خلالها دراسة كثير من الظواهر الصرفية المتعلقة ببنية الكلمة، ناهيك عن كون القراءات عنصرا فاعلا في الاحتجاج اللغوي للقواعد النحوية، كما أنها تطل بك على الجانب الدلالي.

وقد وفقني الله تعالى – وهو نعم الموفق – إلى اختيار موضوع يتعلق بالقراءات القرآنية، ليكون بحثا تكميليا للحصول على درجة (الماجستير) في تخصص علم

اللغة، ويرجع الفضل في اختيار هذا الموضوع إلى الله ثم توجيه سعادة المشرف الدكتور/ حمدي صلاح الهدهد.

فقد تم تحديد علم من أعلام القراء الذين رويت عنهم روايات وصفت مروياته بالشذوذ، وهو الحسين بن علي الملقب بـ (كرداب) فقد عثرت على عدد من رواياته للقراءات، فاستقر الأمر أن يكون عنوان الأطروحة:

(قراءة الحسين بن علي الملقب بـ (كرداب) دراسة لغوية)

أهمية البحث وأهدافه:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

١-خلو مكتبة الدراسات اللغوية الخاصة بالقراءات القرآنية – على حد علمي – من دراسة جامعة للروايات القرائية المروية عن الحسين بن علي الملقب بـ (كرداب).

٢-استثمار النظريات اللغوية قديمها وحديثها وتطبيقاتها في موضوع الدراسة.

٣-تصنيف الروايات المروية عن (كرداب) وفق مستويات علم اللغة الحديث.

من أبرز الدراسات السابقة:

- أثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والصرفية، أحمد محمد الغامدي، أطروحة دكتوراه، ١٤٠٩هـ .
- القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري، إبراهيم سالم، أطروحة دكتوراه، ١٤١٩هـ .
- القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية، حمدي سلطان العدوي، ١٤٢٧هـ.

- توجيه القراءات عند الفرّاء من خلال كتابه معاني القرآن، إبراهيم الزهراني، أطروحة ماجستير، ١٤٢٧هـ .
- القراءات القرآنية للأفعال المضارعة دراسة نحوية، صابرين اللولو، أطروحة ماجستير، ١٤٢٨هـ .
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي، ١٤٠١هـ.
- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسب، غانم الحسناوي، أطروحة دكتوراه، ١٤٣٠هـ .

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- كم عدد المواضع التي رويت عن الحسين بن علي الملقب بـ (كرداب) ؟

٢- ما مدى اتفاق هذه المواضع واختلافها مع القراءات المتواترة (سبعية/عشرية) وغير ذلك؟

٣- ما المواضع التي انفرد بها الحسين بن علي الملقب بـ (كرداب)؟

٤-ما مدى إسهامات هذه المواضع في تجلية الظواهر اللغوية على اختلاف مستويات علم اللغة الحديث؟

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي والمنهج التحليلي .

إجراءات البحث:

تمثّلت هذه الإجراءات في المراحل الآتية :

المرحلة الأولى: جمع القراءات المرويّة عن الحسين بن علي الملقب ب(كرداب)، أو ما رُوي لقرّاء وافقهم في ذات القراءة ، وذلك من خلال كتب القراءات والتفسير والمعاجم ، وتوثيقها، ونسبة كل قراءة إلى أصحابها، وما تُركت بدون نسبة فلم يتم الوقوف على قارئ لها غير كرداب.

المرحلة الثانية: تصنيف هذه المواضع وفق مستويات علم اللغة الحديث، حيث اقتضى التنوع اللغوي الكبير الذي تضمنته هذه القراءات أن يتم تصنيفها وفقًا للمسائل المتضمنة في كل قراءة منها ، وترتيبها مع مراعاة وضع كل قراءة في مستواها اللغوي الصحيح .

المرحلة الثالثة: جمع المادة العلمية لتوجيه كل موضع من كتب توجيه القراءات والتفاسير والمعاجم اللغوية .

المرحلة الرابعة: صياغة المادة العلمية لكل موضع، مع مراعاة الترتيب التاريخي للمصادر، واستنباط مرئيات العلماء في توجيه القراءة ، ومدى التعارض والتوافق فيما بينها واستخلاص الآراء والنتائج، ومحاولة مناقشتها وربطها –ما أمكن– بالدراسات اللغوية الحديثة .

حدود البحث :

الروايات القرائية المروية عن الحسين بن علي الملقب بـ (كرداب).

خطة البحث :

جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة ، وتفصيل ذلك كما يلي:

مدخل لدراسة القراءات الشاذة :

وفيه تمّت الإشارة إلى ماهية القراءات الشاذة باعتبار أن هذا البحث يرتكز على دراسة أحد قرّائها ، وبيان المقصود بمصطلح الشذوذ في اللغة وفي مصطلح أهل القراءات ، وعرض أهم أسباب ظهور القراءات الشاذة ، وفوائدها في الاحتجاج اللغوي ومنزلتها ، والأثر الذي تضيفه في إنماء الدرس اللغوي الحديث، وتمت الإشارة بشكل عام إلى راوي هذه القراءة وذكر نسبه وبعض القرّاء الذين روى عنهم .

الفصل الأول: الدراسة الصوتية لما رُوي عن الحسين بن علي الملقب ب(كرداب) .

ويتناول هذا الفصل ما تمّ حصره من مواضع قرائية لكرداب تتضمن مسائل صوتية وظواهر لهجية مختلفة ، واندرج تحته مدخل ومبحثان :

الأول : الدراسة الصوتية لما رُوي عن كرداب في مجال السواكن (الصوامت) .

الثاني : الدراسة الصوتية لما رُوي عن كرداب في مجال الحركات (الصوائت) .

الفصل الثاني: الدراسة الصرفية لما رُوي عن الحسين بن علي الملقب ب(كرداب) .

وتم تقسيم القراءات فيه وفقًا للتغييرات الحاصلة في بنية الكلمة ، وقد جاء في مدخل و مبحثين :

الأول : الدراسة الصرفية لما رُوي عن كرداب في صيغ الأفعال .

الثاني : الدراسة الصرفية لما رُوي عن كرداب في صيغ الأسماء وأبنية الجُموع .

الفصل الثالث: الدراسة النحوية (التركيبية) لما رُوي عن الحسين بن علي الملقب ب(كراب) .

وتناول هذا الفصل دراسة معاني النحو التركيبية وما أثّر منها في تركيب الجملة وإعرابها ومالم يؤثّر، وجاء في مدخل ومبحثين وهي :

الأول : الدراسة النحوية التركيبية لما رُوي عن كرداب بتغيير في الإعراب .

الثاني : الدراسة النحوية التركيبية لما رُوي عن كرداب بتغيير في التركيب.

الفصل الرابع: الدراسة اللغوية لما رُوي عن الحسين بن علي الملقب ب(كرداب) مشتركًا بين أكثر من مستوى لغوي .

وفي هذا الفصل تمّت دراسة القراءات التي تضمّنت في اختلافاتها أكثر من مستوى لغوي، حيث أن بعض القراءات وردت فيها أكثر من مسألة لغوية وتضمنت مستويين أو أكثر ، فتمّ إفراد فصل خاص بالقراءات المشتركة في أكثر من مستوى لغوي، وجاء فيه أربعة مباحث :

الأول: الدراسة اللغوية لما رُوي عن كرداب مشتركًا بين المستويين الصوتي والصرفي .

الثاني: الدراسة اللغوية لما رُوي عن كرداب مشتركًا بين المستويين الصرفي والنحوي .

الثالث: الدراسة اللغوية لما رُوي عن كرداب مشتركًا بين المستويين الصوتي والنحوي .

الرابع : الدراسة اللغوية لما رُوي عن كرداب مشتركًا بين المستويات الثلاثة(الصوتي والصرفي والنحوي) .

<u>الفصل الخامس</u>: الدراسة الدلالية لما رُوي عن الحسين بن علي الملقب ب(كرداب) .

وفي هذا الفصل تمّ دراسة الاختلافات الدلالية بين القراءات المنسوبة إلى كرداب ، وبيان أوجهها المختلفة من حيث معانيها ودلالاتها .

ومن أهم الصعوبات التي تعرّض لها هذا البحث هي جمع المواضع القرائية الخاصة بكرداب وحصرها وتصنيفها ، والوقوف على آراء العلماء في توجيهها، علمًا بأن بعضًا من قراءاته لم يتم العثور على توجيهات للعلماء تتعلق بها ، فحاولت الربط بينها وبين قراءات أخرى شبيهة، وكذلك الرجوع إلى كتب معاجم اللغة للوقوف على أسرار الكلمات واختلافاتها واستنتاج دلالات أخرى لها .

وأخيرًا ، فما هذا العمل إلا جُهد بشري معرّض للنقص والخلل والزلل ، فإن أصبتُ فيه فتوفيقٌ من الله ومِنّةٌ ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، واللهَ أسألهُ المثوبة والغفران ، توكلتُ عليه وهو نعمَ الوكيل .

مدخل لدراسة القراءات الشاذة

وفيه:

تعريف الشذوذ لغة واصطلاحاً

أسباب ظهور القراءات الشاذّة

أهمية القراءات الشاذة وفوائدها

الاحتجاج اللغوي بالقراءات الشاذة

التعريف بـ (كرداب)

تعدُّ القراءات القرآنية مادة دسمة للاحتجاج اللغوي ومعرفة أساليب العربية وخصائصها ، واستنباط الأحكام الفقهية والمسائل النحوية والصرفية والصوتية وذلك من خلال دراستها دراسة مفصّلة وسبر أغوارها سواء في من خلال وجوهها المقروء بها أو غير المقروء بها ، كما أن القراءات القرآنية تعتبر منبعًا غزيرًا ووعاءً كبيرًا للغات العرب واختلاف لهجاتها .

ومما لا شكَّ فيه أن الغالبية العظمى من العلماء وتلامذتهم انصبّوا يدرسون المتواتر والصحيح من القراءات وأفردوا له كتبًا ومؤلفات عظيمة ؛ وذلك لكون الصحيح منها مقبول عندهم وجائزٌ في القراءة والتعبّد به ، فاهتموا به اهتمامًا كبيرًا ، وبقيت القراءات الشاذّة منها قليلة الدراسة ولم تلقَ حظًا واسعًا من الاهتمام ولم تُصنَّف في دراستها مصنفات كثيرة كنظيرها من القراءات الصحيحة ، مع أن فيها علم وافرٌ والكثير من الأسرار اللغوية والمعاني البلاغية لندرتها وغرابتها بل من الممكن القول أن القراءات الشاذة هي أغنى مأثورات التراث بالمادة اللغوية، التي تصلح أساسًا للدراسة الحديثة ، والتي يلمح فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة[1]

[1] **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور شاهين ، ٧- ٨.**

ولمعرفة حقيقة القراءات الشاذة وأهميتها وضوابط الاحتجاج بها لابدَّ أولًا من معرفة ما يُطلق عليه مصطلح (الشاذ) وأنواعه ونتطرق في هذا لأقوال عدد من اللغوين وعلماء القراءات وغيرهم ممن لهم صلة وثيقة بهذا العلم وفروعه .

تعريف الشذوذ لغة واصطلاحاً :

للشذوذ في اللغة تعريفات عدَّة نُجمل منها ما ذكره بعض العلماء في المعاجم وأهمها:" شذَّ الرجل عن أصحابه أي:انفرد عنهم، وكل شيء منفرد فهو شاذ" [١].
وفي الصّحاح : " شذَّ يشذُّ شذًّا وشذوذًا ، انفرد عن الجمهور فهو شاذ " [٢].

وذكر السيوطي أن الشاذ هو ما خالف الفصاحة حيث قال : " النوع الثالث عشر معرفة الحوشي والغرائب والشواذ والنوادر ، هذه الألفاظ متقاربة ، وكلها بخلاف الفصيح " [٣] ، وقد استعار هذه الكلمة علماء الدراسات اللغوية والنحوية لما تفيده من معنى الغرابة والندرة والمخالفة فأطلقوا كلمة (الشاذ) على كل ما خالف القياس والقاعدة العامة [٤] .

أما في اصطلاح أهل القراءات وعلمائها الأفاضل فإن مفهوم الشذوذ له ضوابط خاصة تحكمه في القرآن الكريم وضّحها ابن الجزري في قوله : " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلَّ ركن من هذه الأركان

---

[١] العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ش ذ ذ) ٦/ ٢١٥ .
[٢] الصحاح ، الجوهري ، (ش ذ ذ) ٢/ ٥٦٥ .
[٣] المزهر في علوم اللغة ، السيوطي ، ١/ ٢٣٣ .
[٤] ينظر: الاختلاف بين القراءات ، أحمد البيلي ١٠٩ – ١١٠ .

الثلاثة أُطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم " [1] .

وقال مكي : " جميع ما رُوي من القراءات على ثلاثة أقسام : قسم يُقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال ، وهي : أن يُنقل عن الثقات إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعًا ، ويكون موافقًا لخط المصحف ، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قُرئ به ، ..... والقسم الثاني : ما صحّ نقله في الآحاد وصحّ وجهه في العربية وخالف لفظه خطّ المصحف فهذا يُقبل ولا يُقرأ به لعلتين : إحداهما أنه لم يؤخذ بإجماع وإنما أُخذ بأخبار الآحاد ... ، والثانية : أنه مخالف لما قد أُجمع عليه ولا تجوز القراءة به، ..... والقسم الثالث : هو ما نقله غير ثقة ، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية ، فهذا لا يُقبل وإن وافق خط المصحف " [2] .

فالقراءة الشاذة إذًا هي القراءة التي فقدت ركنًا أو أكثر من أركان القراءة المقبولة السالف ذكرها وهي : التواتر ، ورسم المصحف العثماني ، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية ، وعرّفها الإمام السخاوي بقوله : " كفى بهذه التسمية – أي الشاذة – تنبيهًا على انفراد الشاذ وخروجه عما عليه الجمهور " [3] .

وعرّفه السيوطي بأنه : " ما لم يصح سنده " [4] .

أسباب ظهور القراءات الشاذّة :

١- النسخ أو الترك ، أي كلُّ ما نُسخ من الآيات وتُرك في العرضة الأخيرة .
٢- إدراج بعض الصحابة بعض ما نُسخ أو تُرك مما كان قد نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في مصاحفهم الخاصة بهم للاستشهاد بها.

---

[1] النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ١/ ٩ .
[2] الإبانة عن معاني القراءات ، مكي بن أبي طالب ٥١ – ٥٢ .
[3] جمال القراء وكمال الإقراء ، السخاوي ، ٨٥ .
[4] الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ١/ ١٠١ .

٣- عدم شهود بعض الصحابة للعرضة الأخيرة بسبب السفر أو الغزو أو غير ذلك .

٤- عدم وضوح معايير القراءة المقبولة ، والفهم الصحيح لضوابطها لدى بعض القرّاء [١] .

أهمية القراءات الشاذة وفوائدها:

إن للقراءات الشاذة – مع فقدها لأحد عناصر القراءة الصحيحة – أهمية كبيرة يتجلّى أثرها في إثراء وإنماء اللغة العربية ، وذكر ابن جني في كتابه المحتسب:" .... غرضنا منه أن نُري وجه قوة ما يسمى الآن شاذًا ، وأنه ضارب في صحة الرواية بجِرانه آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه ، لئلا يرى مُرى – أي لا يظن ظان_ أن العدول عنه إنما هو غضٌ منه أو تهمة له " [٢] .

وفي هذا قال محمد عضيمة : " القراءة الشاذة التي فقدت شرط التواتر لا تقلُّ شأنًا عن أوثق ما نُقل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها ، وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يكتفى فيه برواية الآحاد" [٣]، وتتضح آثارها أيضًا في معرفة الكثير من الظواهر الصوتية واللهجية في لغات العرب والمحافظة على تراثها واختلافات الأحكام الصرفية والنحوية وترجيح حكم على حكم آخر وساهمت في بناء القواعد النحوية وإثرائها [٤] ، كما لها أهمية كبيرة في إيضاح معاني الألفاظ ودلالاتها في القراءات المتواترة ، ومعرفة الأحكام الشرعية ولها فضل كبير في علم التفسير حيث وضّحت كثيرًا من القراءات المتواترة التي استعصى فهم مرادها وكشفت الغموض عنها وأفادت كثيرًا في شرح المعاني وترجيح الآراء بين المفسرين وإزالة الإشكال والتوهم ، إضافة إلى ما يمكن الاستعانة بها في الإشارة إلى الأحداث

---

[١] القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية ، د/ حمدي العدوي ، ٥٠- ٥٧ .

[٢] المحتسب ، ابن جني ١/ ٣٣ .

[٣] دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمة ، ١/ ٢ .

[٤] ينظر: القراءات الشاذة أحكامها وآثارها ، د/ إدريس حامد محمد ، مركز بحوث كلية التربية جامعة الملك سعود ، ص٢٠١ .

التاريخية وتوضيح الملتبس منها ، وغير ذلك من الفوائد التي تكشف الكثير من الأسرار اللغوية والمعاني العميقة في كتاب الله عز وجل [١] .

الاحتجاج اللغوي للقراءات الشاذة :

يُقصد بالاحتجاج للقراءات الشاذة : " الكشف عن وجه القراءة في نحوها أو صرفها أو لغتها ، وتسويغ الاختيار وذلك بأساليب اللغة الأخرى من قرآن وشعر ولغات ، ولا يُراد به توثيق القراءة أو إثبات صحة قاعدة نحوية فيها " [٢] .

وقد اتفق جمهور العلماء على أن تعليم القراءات الشاذة وتعلمها وتدوينها والاحتجاج بها في جميع مجالات الدراسة اللغوية والرجوع إليها جائزٌ ؛ وذلك لكونها مجالًا خصبًا وينبوعًا متدفقًا للدراسة اللغوية ، فقال السيوطي : " أما القرآن فكل ما ورد أنه قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترًا أم آحادًا أم شاذًا ، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسًا معروفًا ، بل ولو خالفته يُحتجّ بها في مثل ذلك الحرف بعينه ، وإن لم يجز القياس عليه، كما يُحتج بالمجمع على وروده ، ومخالفته القياس الوارد بعينه ولا يُقاس عليه "[٣].

أما أئمة الفقه فقد اختلفوا في جواز اتخاذها دليلاً في مجال الاستشهاد بها في الأحكام الفقهية والمتعلقة بأمور شرعية ، وفيما يتعلق بالصلاة والتعبد فيها فقد

---

[١] ينظر : القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية ٦٠ – ٦٣ .

[٢] القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، محمود الصغير ، ٢٠٦ .

[٣] الاقتراح في أصول النحو ، السيوطي ، ٢٤ .

تباينت أقوال العلماء فيها منهم من منع ذلك ومنهم من أجاز بشرط صحة سندها[1].

ومهما يكن من أمر فإن قرّاء هذا النوع من القراءات لم يكونوا مفرطين ومقصرين في مجال اللغة ، بل كانوا أحرص الناس على سلامتها ، وبقراءتهم لهذه الشواذ حافظوا على قدر كبير من الظواهر اللغوية المقبولة التي جاز أن يُقرأ بها القرآن الكريم ، وعدم جواز قراءتها لا يمنع من دراستها والاستفادة منها في تحليل ظاهرة لغوية أو صوتية ؛ حيث إن القراءات التي خالفت الرسم القرآني مع اتفاقها مع القراءة المشهورة في الأصل الاشتقاقي لا تخلو من أثر يلفت النظر إليه ، حيث معظمها يرجع منشؤها إلى لهجات قبائل متباينة [2] .

وبالرغم من أهمية القراءات الشاذة لغويًا وتاريخيًا ، وبالرغم من أن كثيرًا من رواتها صحابة أمثال عبد الله بن مسعود وأُبيّ بن كعب وعبد الله بن العباس وغيرهم وسعد بن أبي وقّاص[3]، أو تابعين أو أتباع التابعين وكانوا على علم بلغة القرآن الكريم ودقائقها ، إلا أنها وُصفت بالشذوذ لأنهم أرادوا تمييزها عن القراءات المشهورة سندًا ، وربما تكون القراءة الشاذة في مستوى المشهورة من حيث الفصاحة ، بل قد تكون أفصح منها لكنها محاطة بإطار الشذوذ، ولابن جني في هذا قول يدافع فيه عن هذه القراءات فقال : " إلا أنه –أي الشاذ– مع خروجه عنها –أي الصحيحة– نازع بالثقة إلى قرائه محفوف بالروايات من أمامه وورائه ، ولعله أو كثيرًا منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه ، ..... وأنه ضارب في صحة الرواية آخذ من سمت العربية " [4] ، وقال الفخر الرازي : " إذا جوّزنا إثبات اللغة بشعر مجهول فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى ، وكثيرًا ما نرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن ، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت

---

[1] الاختلاف بين القراءات ١١٢ – ١١٦ .

[2] ينظر: التوجيه النحوي للقراءات الشاذة في كتاب المحتسب ، غانم الحسناوي ، ١٦ .

[3] ينظر: الاختلاف بين القراءات ١١١ .

[4] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، ١/ ٢ .

مجهول فرحوا به ، وأنا شديد التعجب منهم ، فإنهم إذا جعلوا ورود القرآن دليلًا على صحتها كان أولى " [1] .

كما أن هذه القراءات خير ما يمثّل حال اللغة العربية الفصحى ولهجاتها القديمة بجميع ظواهرها ، فليس من شاردة ولا واردة إلا ولها في الشواذ شاهد أو أكثر [2].

ومن المُسلّم به أن التشدد في قبول اللهجات العربية يترتب عليه رفض الكثير من القراءات الشاذة، وذلك من حيث عدم موافقتها لقياس العربية، وليس هذا دلالة على ضرورة قبول كل قراءة شاذة مهما تكن مخالفة لنهج الفصحى وإنما المراد هو قولبة الشاذ في قالب الفصيح إذا كان متضمنًا الظواهر اللهجية اللائقة بكيان العربية وهيكلها، والاستفادة منها في إثراء اللغة والوقوف على أسرارها ودقائقها[3].

وفي هذا البحث تمّ تناول أحد رواة القراءات الشاذة وهو الملقب بكرداب ، وقد قمت بالبحث في الكثير مما توفر من كتب التراجم والأعلام والمصادر التاريخية وأخبار القرّاء وسيرهم ، ولم أقف إلا على ترجمة يسيرة جدا له أُسردها فيما يلي:

التعريف بـ (كرداب) :

هو الحسين بن علي بن عبد الصمد أبو عبد الله البصري الملقب بكرداب ، بكسر الكاف وسكون الراء بالدال المهملة ، له غرائب وشواذ عن رويس والسند إليه فيه نظر ، روى القراءة عنه ابن الزف الأنطاكي شيخ الرهاوي ، قال الحافظ أبو العلاء:" هذه رواية غريبة جدا لم يُقرأ بها إلا على الشيخ أبي العز الواسطي، وكان يظن بها ، وقد كنت عزمت على أن أرويها سماعًا وتلاوةً ولا أُقرئ بها القرآن لفظًا وقراءة لكثرة ما فيها من الغرائب والمنكرات ، حتى أتيت جماعةً من أصحابنا أقرؤوا بها تلاوة فدعتني الضرورة للإقراء تجنبًا للخلاف ، وإني مع ذلك لأُقرئ مواضع

---

[1] مفاتيح الغيب ، الرازي ، ٣/ ١٩٣ .

[2] ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٧ .

[3] ينظر : التوجيه النحوي للقراءات الشاذة في كتاب المحتسب ١٨ .

منها بالوجهين على الشكِّ تحرّيًا واحتياطًا ، وأُمسك عن مواضع فلا أُقرئ بها أصلًا" [1] .

ولم تذكر له أيٌّ من كتب المصادر تاريخًا لوفاته أو حياته الشخصية أو شيوخه وتلاميذه ، وقد روى عدة قراءات بعضها وافقت المتواتر ، وبعضها غريبة ، كما روى عن رويس و ابن محيصن وابن مقسم وأبي البرهسم وغيرهم [2] .

وفيما يلي عرض للقراءات التي قرأ بها كرداب وتوجيهها وفقًا لأقوال العلماء واجتهاداتهم .

الفـــصـــــل الأول

الدراسة الصوتية ، وتشتمل:

مدخل إلى الدراسة الصوتية

المبحث الأول

الدراسة الصوتية في مجال السواكن (الصوامت)

المبحث الثاني

الدراسة الصوتية في مجال الحركات (الصوائت)

---

[1] غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين ابن الجزري ، ١/ ٢٢٢ .

[2] ينظر : شواذ القراءات ، الكرماني .

مدخل إلى الدراسة الصوتية

إن مما لا شك فيه أن اختلاف القراءات من الناحية الصوتية، يعد مظهرًا أساسًا من مظاهر تنوع القراءات، وترجع إليه وجوه عديدة من أوجه الاختلاف بين الأحرف السبعة، سواء عند من فسرها بأنها تعنى «اللغات»[1] أو تعنى: وجوهًا سبعة من أوجه الاختلاف بين المكتوب والمقروء.

إذًا: من المعلوم أن جل اختلاف لغات العرب، إنما يرجع إلى الجانب الصوتي من فتح وإمالة وإبدال وإشمام «مضارعة» ونحو ذلك، وإذا ذهبنا مع ابن قتيبة والباقلاني والرازي والسيوطي إلى أن الأحرف هي سبعة أوجه، رأينا ابن قتيبة يقول: «أولها: الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركة بنائها، بما لا يغير معناها مثل: البُخْل والبَخَل»[2] وهو ما عبر عنه الجزري بقوله: «وذلك إما في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو: البُخْل بأربعة، و« يحسَب» بوجهين»[3] وقد عقب

---

[1] وهو ما ذهب إليه أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني وغيرهم. ينظر في ذلك: فضائل القرآن، لأبى عبيد ص٢٠٣ . وقارن بـ «مقدمة في قراءات القرآن الكريم ولهاجات العرب في عصر النبوة» أ. د/ عبد الفتاح البركاوي ص ٥٦ وما بعدها .

[2] تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة ص٣٦ .

[3] النشر ٧٧/١ وما بعدها - ط. مكتبة القاهرة.

مكي على هذا النوع قائلا: «وهو كثير يقرأ منه بما صحت روايته، وصح وجهه في العربية؛ لأنه غير مخالف للخط»[1]، ويقول ابن قتيبة - أيضا - في الوجه الرابع: «أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ولا يغير معناها...»[2] وهو ما مثل له ابن الجزري بـ «بصطة - وبسطة - والصراط - السراط»[3] .

وهو ما عقب عليه مكى بقوله: «وهذا يقبل إن صحت روايته» [4].

وأما إذا أردنا أن نتحدث عن المستوى الصوتي في محيط الدراسات الحديثة، فإنه يمكن ذكر نبذة موجزة لما قاله بعض المحدثين، حيث قال: «المستوى الصوتي، ويتكون أساسا من:

(أ) الوحدات الصوتية: أي: الحروف الأصول والحركات، وهى في العربية «أربع وثلاثون وحدة» منها: ثمانية وعشرون وحدة صامتة، وست من وحدات الحركة...

(ب) الصور الصوتية، أو الحروف الفروع، منها المستحسن الذى يؤخذ به فى القرآن الكريم وفى الشعر، ومنها المستقبح الذى لم يرد في ألفاظ القرآن ولا الشعر، وإنما هو من الخصائص المحلية للهجات العرب، وهذه الصور الصوتية تشمل: الصوامت كما تشمل الحركات، مثال الأول: إشمام الصاد زايًا؛ كما في قراءة حمزة لفظ «الصِّرَاطَ» في الفاتحة، وتشمل أيضا الحركات القصيرة والطويلة؛ كما في إمالة الفتحة نحو الكسرة، وإمالة الألف نحو الياء في مواضع عديدة، في قراءتي حمزة والكسائي خاصة [5] .

---

[1] الإبانة ص٧٤ .

[2] تأويل مشكل القرآن ص٣٧ .

[3] النشر ٧٨/١ .

[4] الإبانة ص ٧٦ .

[5] ينظر: مقدمة في قراءات القرآن الكريم ولهجات العرب في عصر النبوة ص٦٨ بتصرف يسير.

كما أنه ينبغي التأكيد على أن القراءات تعدُّ ((.. منبعاً خصباً للدراسة الصوتية للغة ، حيث كان لها أثر واضح وجهد جليّ في إثراء علم الأصوات وسبر أغواره ، وتيسيره على الباحثين وطلاب العلم ، فقد أسهم علماء القراءات وعلماء التجويد في إضافة تفصيلات صوتية إلى ما توصل إليه القدماء كالخليل وسيبويه، وسجلوا خصائص صوتية تتميز بها التلاوة القرآنية، وكانت لهم بحوث ودراسات عديدة في علوم الأصوات اللغوية أرادوا من خلالها خدمة كتاب الله الكريم واللغة العربية الخالدة.)) [١].

فالقراءات القرآنية تظهر لنا مظاهر اختلاف اللهجات العربية في الأصوات وتنوعها، حيث قرئت كثير من ألفاظ القرآن الكريم على وجوه تتفق مع هذه اللهجات، كما أنها تسهل للدارس في علم الأصوات معرفتها بصورة دقيقة وواضحة وتبين ما فيها من وجوه الاختلاف، حيث إن هذا الاختلاف غالباً ما يعود إلى جوانب صوتية من إمالة وتخفيف وإبدال مماثلة ومعاقبة وإثبات وحذف، وغير ذلك، كما أن الدراسة الصوتية تعتبر هي الأساس لأي دراسة لغوية من أي مستوى من مستويات اللغة الأخرى.

وفي هذا الفصل – بإذن الله – سيتم تناول بعض الجوانب الصوتية الواردة في قراءة كرداب ومحاولة إيضاح عللها وتوجيهاتها من خلال عدة مباحث .

وفيما يلي جدول للمواضع التي سيتم معالجتها في هذا الفصل وفق ترتيبها في المعالجة موضح فيه رواية حفص والرواية المروية عن كرداب.

---

[١] ينظر : أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي ، د/محمد مسعود العيسى ، ص٥٣-٥٤ .

المبحث الأول

الدراسة الصوتية في مجال السواكن (الصوامت)

وتحته مطلبان

المطلب الأول:السواكن (الصوامت) بين الحذف والإثبات والإدغام

المطلب الثاني: ما روي من كرداب مدغماً

المطلب الأول

السواكن (الصوامت) بين الحذف والإثبات والإدغام

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [المائدة : ٣] .

لفظة (واخشون) فقد قرأ كرداب بإثبات الياء وفتحها (واخشونِيَ)، ورُويت عن رويس [1] .

التوجيه :

شغلت الياء علماء القراءات كثيرًا؛ حيث قسّموها إلى ياءات الزوائد ، وياءات الإضافة ، وهم يعنون بياءات الزوائد ما كانت الياء فيه متطرفة زائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية وتكون فيه الياء على قسمين :

[1] شواذ القراءات ١٥١ .

أحدهما: ما كانت الياء فيه لامًا للكلمة نحو: الداعي ويأتي ، والآخر: ما كانت فيه الياء زائدة على الكلمة وهي ياء المتكلم ؛ نحو : دعائي وأخرتني ، وهذا القسم يطلق عليه أيضًا ياءات الإضافة [1] .

وذكر ابن الجزري عددًا من الفوارق بين ياءات الإضافة وياءات الزوائد ، وهي: ياءات الإضافة ثابتة في المصحف في حين كانت ياءات الزوائد محذوفة ، وياءات الإضافة زائدة على بنية الكلمة ، أما ياءات الزوائد فتكون أصلية وزائدة .

ياءات الإضافة الخلاف فيها جارٍ بين الفتح والإسكان ، أما ياءات الزوائد فالخلاف فيها ثابت بين الحذف والإثبات [2] .

ومن هنا فياء المتكلم إذا اختُلف فيها من حيث الفتح والإسكان فهي من ياءات الإضافة ، في حين هي من ياءات الزوائد إذا كان الخلاف فيها من حيث الحذف والإثبات ، وذهب ابن الجزري إلى أن تسميتها بياءات الإضافة إنما هو من باب التجوّز؛ حيث تأتي منصوبة المحل غير مضاف إليها من نحو : إنّي ، وآتاني[3] .

وذهب د. عبد الفتاح أبو الفتوح إلى أن العلماء حين أطلقوا هذه التسمية لم يقصدوا منها المعنى النحوي المعروف ، وإنما أرادوا المعنى اللغوي وهو الضم والإسناد ، فإضافة الشيء إلى الشيء أو الكلمة إلى الكلمة مثلًا معناه ضمها إليها ، وليس المقصود المعنى النحوي الذي ربط اسمين أحدهما بالآخر على وجه يفيد تعريفًا أو تخصيصًا [4] .

وفي هذه القراءة المروية عن كرداب شقَّان، الأول: إثبات ياء المتكلم، والثاني: فتحها .

---

[1] النشر ٢/ ١٦١- ١٦٢ .
[2] النشر ٢/ ١٦١ – ١٦٢ .
[3] النشر ١/ ١٦١ .
[4] المستويات اللغوية وصلتها باللهجات العربية في حجة القراءات لابن زنجلة ، د. عبد الفتاح أبو الفتوح ص ١٠٩ .

أولاً : الاحتجاج للإثبات : اتفق أكثر أهل العلم رحمهم الله على أن إثبات الياء الزائدة في قوله تعالى (واخشوني) وما شابهها جاء على الأصل، وهي لغة مشهورة سُمعت عن العرب، وإثباتها وحذفها حسن، وفي ذلك قال ابن خالويه في الاحتجاج لقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾ [المائدة : ٤٤] : " يُقرأ بإثبات الياء وحذفها، فالحجة لمن أثبت أنه أتى به على الأصل، والحجة لمن حذف أنه اتبع الخط " [١]، أي الرسم العثماني .

وقال الفارسي: " القول في ذلك أن الإثبات حسن والحذف حسن، وذلك أن الفواصل في أنها أواخر الآي مثل القوافي .....، وكما أن من القوافي ما يكون في الحذف والإثبات جميعاً، كذلك تكون الفواصل " [٢].

وأكثر القراء يحذفون الياء إذا حُذفت من الرسم ويثبتونها إذا ثبتت [٣]، ومن أثبت البعض وحذف البعض فللأخذ باللغتين .

وقد اختلفت مذاهبهم في إثباتها وحذفها في حالتي الوصل والوقف، وفي ذلك قال مكي: "ووجه قراءة من أثبتها في الوقف والوصل، أنه أتى بها على أصلها، ووفق بين الوصل والوقف، واستسهل ذلك في الياء لأن حروف المد واللين تحذف من الخط، وحجة من حذفها في الوصل والوقف أنه اتبع الخط واكتفى بالكسرة من الياء في الوصل، وأجرى الوقف على الوصل فحذف، والاختيار حذفها استخفافاً واتباعاً للمصحف ولأن عليه أكثر القراء"[٤]، ويرى الفارسي أن الوقف موضع تغيير، فجعل التغيير فيه الحذف[٥] ، ووافقه الشيرازي، وأضاف أن الحذف جاء لغرض التخفيف ودلالة الكسرة على الياء [٦] .

---

[١] الحجة لابن خالويه ١٣٠ .

[٢] الحجة للفارسي ٧٢٧/٢ .

[٣] ينظر : إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ٣٠٤ ، الكشف ٣٧٧/١ .

[٤] الكشف ٣٧٧/١ .

[٥] الحجة للفارسي ٧٢٩/٢ .

[٦] الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها ٤٥٨-٤٥٩ .

والإثبات لغة الحجاز وهو الأصل، والحذف لغة مشهورة للعرب، وقد نسب البنَّا الحذف لقبيلة هذيل[1] .

تبين بعد هذا العرض أن الإثبات والحذف ظاهرتان لغويتان ، وقد ثبت أن الإثبات هو الأصل ، وهذا يعنى أنه اللغة الأولى، وأن الحذف لغة ثانية ، ويعد مظهراً من مظاهر التطور اللغوي نحو التخفيف .

ثانياً : الاجتماع للفتح :

الخلاف في ياءات الإضافة دائر بين الفتح والإسكان، وقد أجمع أغلب العلماء والقراء على أن الفتح هو الأصل والإسكان تخفيف، حيث إن الياء حرف علة ثقيل والحركة تزيده ثقلاً [2] ، والفتح والإسكان لغتان فاشيتان في القرآن وفي كلام العرب[3].

وقد احتجوا للفتح بأنه على الأصل وأن الفتحة أخف الحركات، وفي ذلك يقول الإمام مكي: " وأنهم لما حركوها أعطوها الفتح الذي هو أخف الحركات، ولو أعطوها الكسر والذي قبلها لا يكون إذا كان متحركاً إلا مكسوراً، لاجتمع كسرتان وياء عليها كسرة وذلك ثقيل، ولو أعطوها الضم لاجتمع ما هو أثقل من ذلك، فكان الفتح أولى بها، إذ لا بد من حركة تقويها، والفتح فيها أقوى وأفصح، لأنه الأصل ولخفة الفتحة " [4].

---

[1] ينظر : الإتحاف ٣٤٥/١ .

[2] ينظر: الكشف ٣٧٠/١-٣٧٧، الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها ٤٥٨-٤٥٩ .

[3] الإتحاف ٣٣٣/١ .

[4] الكشف ٣٧٠/١-٣٧٧ .

وأضاف الشيرازي أن القياس يقتضي في ياءات الإضافة أن تكون مفتوحة لأنها ياء ضمير، كالكاف في قولك: ضربتك، ولكنهم يسكنونها للتخفيف، لأن الفتحة وإن كانت خفيفة فالسكون أخف منها[1] .

ومنهم من يرى تحريكها حتى لا تتشابه بياء المخاطبة، فلا يمكن أن تحرك بغير الفتح [2]، أما صاحب الإتحاف فيرى أن الإسكان هو الأصل الأول لأنها مبنية والأصل في البناء السكون، والفتحة أصل ثانٍ، حيث إنها اسم على حرف غير مرفوع فقوي بالحركة وكانت فتحة للتخفيف [3].

وذكر بعضهم أن الياء اسم للمتكلم، والاسم لا يخلو من كونه مضمراً أو مظهراً، فإن كان ظاهراً أعرب، وإن كان مضمراً بني على حركة، فوجب بناء الياء على حركة لأن الياء علامة للإضمار [4].

والغالب على ياء الإضافة في القرآن الكريم هو الإسكان، ولكن أكثر القراء اختاروا الفتح قبل لام التعريف إذا أثبتت الياء ، وذلك منعاً لالتقاء الساكنين [5].

فمن فتح أخذ بالأصل، ومن أسكن أخذ بالتخفيف، ومن فتح البعض وأسكن البعض أخذ باللغتين [6].

نخلص مما سبق إلى أن احتجاج العلماء لفتح ياء الإضافة في قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾ أخذ عدة محاور وهي :

---

[1] الكتاب الموضح ٣٥٨-٣٥٩ .

[2] ينظر : إبراز المعاني من حرز الأماني ٢٨٧-٣٠٤ .

[3] الإتحاف ٣٣٣/١ .

[4] المغني في علم التجويد ٣٣ .

[5] ينظر : إبراز المعاني : ص٢٨٧-٣٠٤ .

[6] ينظر : الحجة لابن خالويه: ٧٤، الحجة لابن زنجلة: ٩٣-٩٤، الحجة للفارسي :٤١٤/١-٤١٨ ، الكشف:٣٢٤/١ وما بعدها .

الأول : أقرُّوا بأن الفتح هو الأصل، وأن الفتحة هي الأنسب لخفتها، حيث إن الياء حرف ثقيل .

الثاني : أن الياء ضمير مثل الكاف، ففتحوها حتى لا تتشابه مع ياء المخاطبة الساكنة .

الثالث : أن الياء اسم للمتكلم، فوجب بناؤه على حركة و كانت فتحة لخفتها .

الرابع : اختيار الفتحة قبل لام التعريف وذلك منعاً لالتقاء الساكنين .

والفتح والإسكان من قبيل اختلاف اللغات (اللهجات) وكلاهما فصيح ومسموع عن العرب .

الموضع الثاني: قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٧٣].

قرأ كرداب (الميِّتة) بالتشديد، وهي قراءة أبي جعفر بن القعقاع المدني [١].

التوجيه:

قال الطبري : " وأما (الميِّتة) ... فقرأها بعضهم بالتخفيف، ومعناه فيها التشديد، ولكنه يخففها كما يخفف القائلون: هو هيْن ليْن، الهيِّن الليِّن ، كما قال الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميْتٍ إنما الميْتُ ميِّتُ الأحياء [٢]

---

[١] ينظر: المحرر الوجيز ٤١٠/١-٤١١، الجامع لأحكام القرآن ٢٢/٣-٣٢، البحر المحيط، ٦٦٠/١، الدر المصون ٢٣٥/١-٢٣٧ .

[٢] البيت من الخفيف، وهو لعدي بن الرعلاء الغساني، ينظر : خزانة الأدب ، البغدادي ، ٩/ ٥٨٣ ، تهذيب اللغة، الأزهري (م و ت) ١٤/ ٣٤٣ ، تاج العروس، الزبيدي (م و ت) ١٠١/٥ .

فجمع بين اللغتين في بيت واحد في معنى واحد "[1] ، وقال: " وقرأها بعضهم بالتشديد وحملوها على الأصل، وقالوا إنما هو (ميْوت)،(فيْعل)، من الموت، ولكن الياء الساكنة والواو المتحركة لما اجتمعتا، والياء مع سكونها متقدمة، قلبت الواو ياء وشُددت فصارتا ياء مشددة، كما فعلوا ذلك بسيِّد وجيِّد، قالوا: ومن خففها فإنما طلب الخفة، والقراءة بها على أصلها الذي هو أصلها أولى " ، وأضاف أيضاً: " والصواب من القول في ذلك عندي أن التشديد والتخفيف في ياء(الميتة) لغتان وقراءتان معروفتان في القراءة وفي كلام العرب، فبأيهما قرأ ذلك القارئ فمصيب، لأنه لا اختلاف في معنييهما" [2]، ووافقه الأزهري حيث قال : " العرب تقول للحية أيْم وأيّم والمعنى واحد في جميعها يقال للذي مات: ميّت وميْت، ولما سيموت ولم يمت: ميّت وميت " [3].

وقال مكي القيسيّ : " أجمعوا على التشديد فيما لم يمت للجمع بين اللغتين ، والتخفيف فيما مات وما لم يمت جائز "[4] .

وفي اللسان : رجل ميِّت، وميْت، وقيل: الميْت الذي مات، والميِّت الذي لم يمت بعد [5].

وقد وضح ابن خالويه العلة في التخفيف؛ حيث قال: " والحجة لمن خفف أنه كره الجمع بين ياءين؛ والتشديد ثقيل مخفف باختزال إحدى الياءين؛ إذا كان اختزالها لا يخل بلفظ الاسم، ولا يخل بمعناه " [6] .

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣/٥٤ .

[2] المرجع السابق ٥٥ .

[3] معاني القراءات ، الأزهري ، ٩٨ .

[4] الكشف ١/ ٣٤٠ .

[5] لسان العرب (م و ت) ٦/ ٤٢٩٥ .

[6] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، ٥٠ .

وقال أبو حاتم وغيره : ما قد مات فيقالان فيه، وما لم يمت بعد فلا يقال فيه ميْت بالتخفيف، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠] [١] .

وظاهرة الحذف هنا تُعرف عند المحدثين بالحذف الاختزالي أو التسهيلي، ويُطلق عليها ظاهرة haplogy [٢] ، وذهب د. رمضان عبد التواب إلى أن ذلك ليس مقصورًا على أول الكلمة بل يشمل أولها وأوسطها وآخرها ، وقرر أن العربية تميل إلى التخلص من الأصوات المتماثلة [٣] .

وذهب جسبرسن إلى أن الميل إلى تقصير الكلمات والصيغ يعدّ ميلًا عامّا لجميع اللغات [٤] .

من خلال النصوص التي عُرضت يمكن القول بأنها تدور حول النقاط الآتية:

١- القول في أصل بنية الكلمة وأي الصورتين أصل للأخرى، حيث ذكر العلماء أن التشديد هو أصل للتخفيف، والتخفيف هو فرع من التشديد، فالميْت مخفف من الميِّت، وأصله (ميْوت) على (فيْعِل)، وأصل (ميِّتة): (ميْوِتة)، فأعلت بقلب الواو وإدغام الياء فيها، وقال الكوفيون[٥]: أصله: موْيت، ووزنه: فعيل .

٢- القول في دلالة كل قراءة، فمن قائل بالتفرقة بينهما في المعنى؛ فجعل المخفف لمن فارق الحياة، وجعل المشدد لمن لم يمت ولكن مآله إلى الموت، فالأولى موت على الحقيقة والثانية موت باعتبار ما سيكون.

الرأي الثاني يرى أن القراءتين من قبيل اختلاف اللهجات، وأن المعنى في القراءتين واحد .

---

[١] المحرر الوجيز ٤١١/١ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٢/٣ ، الدر المصون ٢٣٥/١-٢٣٦ .
[٢] الصوتيات ، برتيل مالبرج ص ١٢٢ .
[٣] بحوث ومقالات في اللغة ، رمضان عبد التواب ٢٧ .
[٤] من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، ٩٢ .
[٥] الإنصاف في مسائل الخلاف، كمال الدين الأنباري، ٦٥٦ .

يتبين من خلال ما سبق أن التشديد والتخفيف في (ميتة) هو من باب الاختلاف بين اللهجات، فمن قرأ بالتشديد إنما حمله على الأصل ومن قرأ بالتخفيف؛ فلأنه استثقل التشديد مع كسرة الياء ، ولا فرق بينهما حيث لكل قبيلة لهجتها، وبأيهما قرأ القارئ فقراءته صحيحة .

المطلب الثاني : ما رُوِي من كرداب مدغماً :

الموضع الأول: قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾ [يوسف: ٤٥] .

قرأ كرداب : " واذَّكر " بالذال المعجمة ، وقد وردت هذه القراءة عن الحسن [١] .

التوجيه :

قال النحاس : " أصل ادّكر: اذتكر ، والذال قريبة المخرج من التاء ، ولم يجز إدغامها فيها ؛ لأن الذال مجهورة والتاء مهموسة ، فلو أدغموا ذهب الجهر ، فأبدلوا من موضع التاء حرفًا مجهورًا وهو الدال وكان أولى من الطاء لأن الطاء مُطبقة ، فصار: اذْدَكر ، فأدغموا الذال في الدال فصار : ادَّكر ، وحكى الخليل وسيبويه أن من العرب من يقول : اذَّكر ، فيدغم الدال في الذال لرخاوة الذال ولينها " [٢] .

وقال ابن جني : " ومن قلب الزائد للأصلي ، قال (اذّكر) كما قال (ازّجر) وقال لي أبو علي : وأجاز بعضهم وهو أبو عمر الجرمي (اذْدَكر) لأن تاء افتعل لا يلزم أن يجيء قبلها ذال أبدًا ، فأشبهت (اقتتلوا) في البيان " [٣] .

وقد فصّل العلامة الرضي في هذه المسألة فقال : " إذا كان فاء افتعل أحد ثلاثة أحرف : الزاي والدال والذال ؛ قُلبت تاء الافتعال دالًا ، وأدغمت الدال والذال فيها ،

---

[١] مختصر في شواذ القران ٦٤، البحر المحيط ٥/ ٣١٣ ، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٤٨ .

[٢] إعراب القرآن ٢/ ٣٣١ .

[٣] المنصف ٥٤٦ .

نحو : ادَّان وادَّكر ، وقد يجوز أن لا يدغم الذال نحو : اذْدَكر ، والحروف الثلاثة مجهورة والتاء مهموسة ؛ فقُلبت التاء دالًا ؛ لأن الدال مناسبة للذال والزاي في الجهر ، وللتاء في المخرج ، فتوسط بين التاء وبينهما ، ... قوله (وادّكر) قَلبُ التاء دالًا بعد الذال المعجمة لازم ، وبعد القلب الإدغام أكثر من تركه ، فإن أدغمت فإما أن تقلب الأولى إلى الثانية ، أو بالعكس [1] " .

يُفهم من خلال النصوص السابقة أن الإبدال والإدغام في كلمة (اذتكر) جاء من قبيل التخفيف؛ وذلك لقرب مخرج الدال من التاء حيث هي أقرب حروف طرف اللسان إلى التاء ومناسبتها للذال في الجهر ، فصحّ إدغام الأولى في الثانية والعكس صحيح ، وقد ذكر الإمام المازني أن قراءة (ادّكر) بالدال أجود [2] ، ويصحّ عن العرب بقاء الكلمة بعد الإبدال دون إدغام ، لكن سيبويه منع ذلك وأوجب الإدغام [3] .

وفي هذه القراءة المروية عن كرداب إنما جاءت بإدغام الدال في الذال (اذَّكر) على خلاف قراءة الجمهور التي جاءت بإدغام الذال في الدال (ادّكر) ، وكلا الأمرين جائز وارد عن العرب ، وكل قراءة منهما مكملة للأخرى .

---

[1] شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ١٥٥ .

[2] المنصف ٥٤٦ .

[3] ينظر : شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ١٩٧ .

المبحث الثاني

الدراسة الصوتية في مجال الحركات (الصوائت)

وتشتمل تمهيد وثلاثة مطالب

تمهيد:

المطلب الأول:

التبادل بين الحركات (الصوائت)

المطلب الثاني: ما روي من كرداب في مجال حذف الحركة (الصائت)

المطلب الثالث: ما روي من كرداب في مجال إشباع الحركة (الصائت)

تمهيد:

تُعد الحركات (vowels) هي القسيم الثاني لأصوات اللغة بصفة عامة، واللغة العربية خاصة، وهي تمثل صعوبة ملحوظة سواء في ميدان الدرس النظري أو الميدان العملي التطبيقي، وذلك ناتج عن اختلافها من لغة إلى أخرى، ومن بيئة إلى أخرى؛ كما أنها تُعد من أكثر الأصوات تطورًا.

واهتمام علماء العربية المتقدمين وكذلك علماء القراءات بالحركات، يكشف عن عبقريتهم من ناحية، وعن أهمية الحركات من ناحية أخرى وشعورهم بما لها من مكانة في اللغة العربية.

ويظهر هذا الاهتمام لدى علماء القراءات في تناولهم للأحكام والقوانين الصوتية الناجمة عن السياق بخصوص هذا النوع من الأصوات اللغوية.

ولعل خير شاهد على ذلك تناولهم المتميز للإشمام، والروم، والاختلاس، والإشارة، وظاهرة الفتح والإمالة على هذا النحو الدقيق الذي يميزهم عن سائر علماء اللغة، ثم انفرادهم بظاهرة المد وبيان أحكامها ومقاديرها في السياقات المختلفة.

وقد عرف بعض المحدثين الحركة بأنها: صوت مهتز، يخرج الهواء عند النطق به بصفة مستمرة، دون وجود عقبة تعوق خروجه، أو تسبب فيه احتكاكًا مسموعًا ذو مكونات كثيرة في العدد والقيمة، وذو وضوح سمعي [1].

---

[1] ينظر: علم الصوتيات، د/ عبد العزيز علام، د/ عبد الله ربيع ص١٢٢، بتصرف.

وقد أدت الحركات مهمة جليلة في العربية إذ عُدّت أساسًا لقوة السماع في لغة راسخة في تاريخ المشافهة وهي خاصية طُبع عليها العلم العربي حتى تلقفه الرواة حتى عصر التدوين [١] ، وظهر أثرها في العديد من زوايا اللغة وهي :

- ظهر دورها في تسهيل عملية النطق وسرعة الانتقال من حرف إلى آخر؛ ليوصل بذلك الكلام بعضه ببعض ، يقول الخليل : " إن الفتحة والكسرة والضمة زوائد وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به " [٢] .
- تعد مناطًا لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة في حدود المادة الواحدة ، إذ لمّا كانت الحروف تتحمل المعنى العام ظهر دور الحركات في تنويع هذا المعنى، من نحو ضَرَب ضرْب ، ضارَب ضارِب [٣] .
- كما أدّى اختلاف الحركة في البنية إلى اختلاف المعنى ، على نحو ما ورد في المثلث من نحو ، العتْق ، مثلثة الفاء ؛ حيث هي بالفتح التقدم والحرية ، وبالكسر الاسم وتخلص العبد من العبودية ، وبالضم جمع العتيق وقديمة الخمر [٤] .
- كما عدّت الحركات الإعرابية دلائل على المعاني ، فالضم علامة الفاعلية والفتح علامة المفعولية ، والكسر علامة الإضافة [٥] .
- وللحركات دور بارز في معرفة صحيح الشعر ومعيبه؛ وذلك لتغلغلها في الأسباب والأوتاد ما جعل علم العروض يقوم على الحركة ، فقسّموا البيت إلى مقاطع كبرى تُعرف بالتفاعيل ، وصغرى تعرف بالأسباب والأوتاد [٦] .

وقد سجل أحد علماء اللغة المحدثين أهمية الحركات، وهو ما يمكن تلخيصه في النقاط التالية:

(١) وسيلة للتغلب على صعوبة النطق الناتج عن تجاوز صامتين أو أكثر.

---

[١] اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسّان ٧١ .
[٢] الكتاب ، ١/ ٣١٥ .
[٣] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ٧١ .
[٤] ينظر: الغرر المثلثة والدرر المثبتة ، مجد الدين الفيروزابادي ، ٤٧٣- ٤٧٤ .
[٥] ينظر: الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي ، ٦٩-٧٠ ، الصاحبي في فقه اللغة ، ابن فارس ٥٥.
[٦] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ٧٢ .

(٢) مقياس للأداء السليم للغة.

(٣) تمنح الكلام روح الحيوية والنشاط، وذلك بتلوينه حسب المقام.

(٤) هي الأساس في تقسيم الكلام إلى مقاطع.

(٥) تبين لنا – أحيانًا – وظيفة الكلمة في الجملة.

(٦) هي نواة للمقطع؛ إذ إنها تؤدي دورا دلاليا ونحويا وصرفيا [١].

المطلب الأول

ما روي عن كرداب في مجال التبادل بين الحركات (الصوائت)

يتضح هذا التبادل من خلال المقابلة بين ما روي عن كرداب وما روي عن حفص عن عاصم، مع التأكيد أن هذه المقابلة لا صلة لها بالسند وإنما هي مقابلة لغوية فحسب،

أولا: التبادل بين الكسر والفتح:

الموضع الأول: قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [البقرة:٢٨٧] .

لفظة (ٱلرِّبَوٰٓا) رُوي عن كرداب أنه قرأها: بفتح الراء وكسرها وضم الباء ضمة بين الفتحة والضمة؛ فيتولد منها ألف التفخيم على لغة أهل الحجاز، وقرأ بها الحسن [٢] .

---

[١] علم الصوتيات ص(١٢٦ – ١٢٩)، وقد أفدت كثيرًا من كتاب: مصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث، د/ حمدي صلاح الهدهد ١/ ١٥٧–١٥٨ .

[٢] مختصر في شواذ القران ١٧، شواذ القراءات ، الكرماني ص٤٤ .

وقد وافقت هذه القراءة قراءة أبي السَّمَّال العدوي حيث قرأ (من الرِّبُوا) بكسر الراء المشددة وفتحها وضم الباء وسكون الواو[1] .

التوجيه:

هناك شقَّان في هذه القراءة، الأول: فتح الراء وهو مصدر رَبا يربو رَبواً، والثاني: كسرها، وكلاهما بضم الباء نصف ضمة تتولد منها ألف التفخيم.

قال أبو الفتح ابن جني : ((في هذا الحرف ضربان من الشذوذ، أحدهما: الخروج من الكسر إلى الضم بناءً لازماً، والآخر: وقوع الواو بعد الضمة في آخر الاسم، وهذا شيء لم يأت إلا في الفعل نحو يغزو ويدعو ويخلو))[2].

وبالتأمل في كلام ابن جني ينبغي التأكيد على أن مقصوده من الشذوذ: الشذوذ اللغوي، وهذا الشذوذ استند فيه ابن جني إلى سببين، الأول: صوتي، والثاني: صرفي.

أما عن السبب الصوتي، فقد عبر عنه بقوله: (الخروج من الكسر إلى الضم) وهذا ما يتطابق تماما مع وجهة نظر الدرس الصوتي الحديث؛ إذ إن الانتقال من الكسر إلى الضم فيه ثقل وصعوبة بالغة، وتتضح هذه الصعوبة من خلال الاحتكام إلى مربع دانيال جونز (Daniel Jones) فالكسرة تقع على الحركة رقم (١) والتي يرمز لها بالرمز (i) فهي حركة أمامية، بمعنى: أن مقدم اللسان يرتفع إلى الحنك الأعلى بأقصى ما يمكن، بشرط ألا يحدث الهواء الخارج حفيفا مسموعا، في حين أن الضمة تقع على الحركة رقم (٨) التي يرمز لها بالرمز (O) وهي حركة خلفية، بمعنى: أن مؤخر اللسان يرتفع نحو الحنك بأقصى ما يمكن بحيث تكون المسافة

---

[1] انظر: شواذ ابن خالويه ص ١٧ ، المحتسب، ابن جني ١ /١٤٢، المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي ٢/ ١٠٤ ، البحر المحيط، أبو حيان ٣٥١/٢، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٤ /٤١٤ ، الكامل في القراءات العشر، أبو القاسم المغربي ص٥١١ ، الدر المصون، السمين الحلبي ٢ / ٦٣٨.

[2] المحتسب ١ /١٤٢-١٤٣ .

بينهما أضيق ما تكون مع أي حركة أخرى، وبشرط ألا يحدث الهواء حفيفا مسموعا.

فالكسرة حركة تخرج من مقدم اللسان، في حين تخرج الضمة من مؤخر اللسان؛ فتقابل المخرجان؛ فنتجت الصعوبة والثقل في النطق.

كما أن الصعوبة تزداد أيضا من خلال وضع الشفتين مع كل حركة من هاتين الحركتين؛ فالشفتان مع الكسرة تكونان منفرجتين انفراجا تاما، بينما مع الضمة تكونان مستديرتين تماما، فبون شاسع بين الوضعين.

ولأجل هذه الصعوبة الناتجة عن وضع اللسان والشفتين مع هاتين الحركتين كان لابد من اللجوء إلى إمالة الضمة إلى الفتحة؛ مما نتج عنه ما يشبه الألف المفخمة، وذلك لأن الفتحة أخف الحركات، والفتحة الطويلة المفخمة بين الكسرة والضمة، وبالاحتكام إلى معيار مربع دانيال جونز (Daniel Jones) نلاحظ أن ألف التفخيم أقرب ما تكون إلى الحركة رقم (٥) المرموز لها بالرمز (a) وهي حركة خلفية، بمعنى: أن مؤخر اللسان ينخفض معها إلى أقصى ما يمكن، وتكون الشفتان معها في بداية وضع الاستدارة.

ومن ثم نجد تقاربا بين ألف التفخيم والكسرة من حيث التقارب في وضع الشفتين، ونلحظ تقاربا بينها وبين الضمة من حيث وضع اللسان؛ إذ إن الحركتين من مؤخر اللسان، وكذلك من حيث وضع الشفتين من حيث وضع الاستدارة مع تفاوت في قدر هذه الاستدارة [١] .

ولعل هذه التعليل هو تفسير لما قاله ابن جني: ((والذي ينبغي أن يُتعلل به في "الرِّبو" بالواو هو أنه فخم الألف انتحاء بها إلى الواو التي الألف بدل منها على حد قولهم: الصلوة والزكوة ومشكوة، وكقولهم: عالم وسالم وآنف، وكأنه بين التفخيم فقوّى الصوت فكان الواو أو كاد، فإن قلت فلعله شبّه ذوات العلة بذوات الهمز فوقف على الواو، كما قالوا: هو الرِّدو والبُطو، قيل: هذه الواو إنما تكون

---

[١] ينظر في ذلك: علم الصوتيات (١٣٥-١٣٨) بتصرف .

مع الهمزة في (هذا الكَلَو) ومررت ب(الكَلَىْ) في موضع الرفع، وموضع (الرِّبُو) جر بمن في قوله: (من الرِّبُو)، وعلى أن (الكَلو) مفتوح ما قبل الواو، والباء من الرَّبُو مضمومة، وعلى أي الأمر حملته فهو شاذ))[1].

وقد وضح أبو حيان كلام ابن جني في توجيه هذه القراءة فقال : (ويعني بقوله بناءً لازماً أنه قد يكون ذلك عارضا، نحو: الحِبُك، فكسرة الحاء ليست لازمة، ومن قولهم الردُؤ، فضمة الدال ليست لازمة، ولذلك لم يوجد في أبنية كلامهم (فِعُل) لا في اسم ولا فعل، وأما قوله: وهذا شيء لم يأت إلا في الفعل، نحو: يغزو، فهذا كما ذكر إلا أنه جاء ذلك في الأسماء الستة في حالة الرفع، فله أن يقول: لما لم يكن ذلك لازماً في النصب والجر لم يكن ناقضاً لما ذكروا، ونقول: إن الضمة التي فيما قبل الآخر إنما هي للإتباع، فليست ضمة تكون في أصل بنية الكلمة كضمة يغزو)[2].

وذكر العكبري :(أن بعضهم قرأ بكسر الراء وضم الباء وواو ساكنة وهي قراءة بعيدة إذ ليس في الكلام اسم في آخره واو قبلها ضمة لاسيما وقبل الضمة كسرة؛ وقد يؤول على أنه وقف على مذهب من قال هذه أفعَوا فتقلب الألف في الوقف واوًا؛ فإما أن يكون لم يضبط الراوي حركة الباء، أو يكون سمى قربها من الضمة ضماً)[3] .

وقال المهدوي: (وجهها أنه فخم الألف، فانتحى بها نحو الواو التي الألف بدل منها)([4])، وعقب على ذلك أبو حيان فقال: (لا ينبغي أن يحمل على غير هذا الوجه؛ إذ ليس في الكلام اسم آخره واو ساكنة قبلها ضمة)[5] .

---

[1] المحتسب ١ / ١٤٢-١٤٣ .

[2] البحر المحيط ٢ / ٣٥١-٣٥٢ .

[3] التبيان في إعراب القران، العكبري ٢٢٤ .

[4] المحتسب ١ /١٤٢، المحرر الوجيز ١ /٣٧٥ .

[5] الجامع لأحكام القران ٤ /٤١٤ .

وفي أصل كلمة (الربا) يرى بعض العلماء أنها بالواو، حيث قال سيبويه: (هو من ذوات الواو لأنك تقول في تثنيته رِبَوَان)[1] .

ويرى الزمخشري أن (الرِّبوا) كتبت بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلوة والزكوة وزيدت الألف بعدها تشبيها بواو الجمع [2]، أما المبرد فيرى أنها للتفريق بينها وبين (الزنا) ووافقه محمد بن يزيد فقال:(كتب الربا في المصحف بالواو فرقاً بينه وبين الزنا، وكان الربا أولى بالواو، لأنه من ربا يربو)[3] .

واعترض ابن عاشور على تلك الآراء، فهو يرى أنها كتبت بالواو إشارة إلى أصلها كما كتبت الألفات المنقلبة عن الياء في أواسط الكلمات بياءات عليها ألفات، وجاءت بعدها ألف عوض عن أن يضعوا الألف فوق الواو لئلا يقرأها الناس (الربُو)[4] .

نستنتج مما سبق أن تفخيم الألف في كلمة (الربوا) هي إحدى لهجات العرب، وفي كل الأحوال تعتبر قراءة شاذة وبعيدة .

الموضع الثاني: قال تعالى : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [سورة يوسف آية:١٠٠] .

---

[1] الكتاب ، سيبويه ٣ /٣٨٣ .

[2] انظر : الكشاف، الزمخشري ١ /٣٧١ .

[3] إعراب القران ، النحاس، ١ / ٣٤١ .

[4] انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣ /٨١ .

لفظة(السَّجن) فقد قرأ كرداب بفتح السين ، وهي قراءة سيدنا عثمان بن عفَّان رضي الله عنه [1].

التوجيه :

قال صاحب اللسان : " السِّجن: الحبس، والسَّجن، بالفتح: المصدر، سجنه يسجنه سَجناً أي حبسه، وفي بعض القراءة (قال ربِّ السَّجن أحب إلي) فمن كسر السين فهو المحبِس وهو اسم، ومن فتح السين فهو مصدر سجنه سَجناً، وفي الحديث : (ما شيء أحقُّ بطول سَجن من لسان) " [2].

وقد اتَّفق العلماء – رحمهم الله – في توجيه قراءة (السَّجْن) في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾[يوسف : ٣٣] ، على أن (السَّجن) بفتح السين ، هو المصدر من : سَجَنه سَجناً ، وفي ذلك قال الفراء : "السِّجن : المَحبِس ، وهو كالفعل، وكل موضع مشتق من فعل فهو يقوم مقام الفعل، كما قالت العرب : طلَعت الشمس مَطلِعاً، وغربت الشمس مغرِباً، فجعلوها خلفاً من المصدر وهما اسمان، كذلك السِّجن، ولو فتحت السين لكان مصدراً بيِّناً"[3].

وأخذ بهذا القول كثير من العلماء، منهم الزمخشري في كشافه حيث يقول: " وقرئ (السَّجن) بالفتح على المصدر"[4] ، وتابعه ابن عطية فقال : " وقرأ الجمهور (السِّجن) بكسر السين، وهو الاسم ، وقرأ الزُّهري ..... (السَّجن) بفتح السين، وهو

---

[1] ينظر : إعراب القرآن للنحاس٣٢٨/٢ ، المحرر الوجيز ٨٣/٥ ، الجامع لأحكام القرآن١١ /٣٣٩ ، البحر المحيط٥ /٣٢٨، فتح القدير، الشوكاني، ٦٩٤ .

[2] لسان العرب، ابن منظور (سجن) ٢/ ٩٤٧ .

[3] معاني القرآن ٤٤/٢ .

[4] الكشاف ٥١١/٢ .

المصدر، وهو كقولك : الجِدع والجَدع "[1] ، وتابعه في ذلك الرازي والقرطبي وأبو حيان[2].

يُفهم من خلال النصوص السابقة أن (السِّجن) بكسر السين ، يراد به المكان لأنه اسمٌ للحبس ، بينما (السَّجن) بفتح السين هو مصدر لفعل الحبس ، وكلاهما فصيح حيث يعد من قبيل الإبدال اللغوي في الحركات وهذا النوع ورد وقوعه كثيراً في كلام العرب وله أثر في لهجاتها [3].

ثانيا: التبادل بين الضم والفتح:

١- قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴾ [سورة النساء آية٩:] .

٢- قال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [سورة الإسراء آية: ٣] .

لفظة (ذُريّة): فقد قرأ كرداب (ذَريّة) بفتح الذال ، وهي قراءة زيد بن ثابت رضي الله عنه[4] .

التوجيه :

قال أبو الفتح ابن جني: " يحتمل أصل هذا الحرف أربعة ألفاظ، أحدها: ذرأ، والثاني ذرر، والثالث ذرو، والرابع ذرى، فأما الهمز فمن ذرأ الله الخلق، وأما ذرر

---

[1] المحرر الوجيز ٨٣/٥ .

[2] مفاتيح الغيب ١٣٤/١٨ ، الجامع لأحكام القرآن ٣٣٩/١١ ، البحر المحيط ٣٠٦/٥ .

[3] ينظر: القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية ، حمدي العدوي ٤٠٦ .

[4] شواذ القراءات ٢٧٦، المحتسب ١ /١٥٦ .

فمن لفظ الذَّر ومعناه، وذلك لما ورد في الخبر أن الخلق كان في القديم كالذَّر، وأما الواو والياء فمن ذروت الحَب وذَريته، يقالان جميعا...."[1] .

وقد فصّل ابن جني كثيراً في كل أصل من هذه الأصول فقال : (فأما ذُرية المضمومة فإن أخذتها من ذرأ فإنها في الأصل فُعِّيلة كمُرِّيق، وأصلها ذُرِّيئة، فألزمت التخفيف أو البدل كنِبِّي في أكثر اللغة ... وإن أخذت الذرية من الذّر احتمل خمسة أوجه، أحدها: أن يكون فُعلية كبُختية والآخر أن تكون منسوبة إلى الذَّر، إلا أنه غير أولها، والثالث أن تكون ذُرية فُعِّيلة كمُرِّيقة إلا أن أصلها ذُرِّيرة على هذا، فلما كثرت الراءات أبدلوا الآخرة ياء وأدغموا فيها ياء فُعِّيلة التي قبلها، والرابع أن تكون فُعُّولة كجُبُّورة وكسُبُّوح وقُدُّوس وأصلها على هذا ذُرُّورة فأبدلت الراء الأخيرة ياء فصارت ذُرُّوية، ثم أبدلت الواو لوقوعها ساكنة قبل الياء ياءً والضمة قبلها كسرة وأدغمت في الياء المبدلة من الراء، فصارت ذُرية، والخامس أن تكون فُعلولة منه كقُرْدُودة وحُبرورة وأصلها على هذا ذُرُّورة فعُمل فيها ما عُمل فيما يليها، وإن كانت من لفظ ذرو أوذرى احتملت مثالين أحدهما: أن يكون فُعُّولة، والآخر أن يكون فُعِّيلة، فإذا كانت فُعُّولة من الواو فأصلها ذُرُّوَّة، إلا أن الاسم طال وضوعفت في آخره الواو فاستثقلت، فأبدلت اللام ياء للتخفيف فصار ذُرُّوية، فأبدلت الواو لوقوع الياء بعدها والواو ساكنة – ياء والضمة قبلها كسرة كما قلبت هي ياء وأدغمت الياء في الياء فصارت ذُرية ، وإن كانت ذُرية من الياء فخطبها أيسر؛ لأن أصلها ذروية ولزمها من إبدال الواو وإدغامها ما لزم فيما قبلها)

وقال:(وأما ذَرية بفتح الذال، فإن كانت من لفظ ذرر احتملت أن تكون فَعليّة كبَرنية، وأن تكون فَعُّولة كخَرُّوبة، وأن تكون فَعلولة كبَعكوبة، وأن تكون فَعِّيلة كسَكِّينة، أما فَعْلية فأمرها واضح، وأما فَعُّولة فأصلها ذَرُّورة فاجتمعت الراءات فأبدلت الآخرة ياء فصارت ذَروية فلما اجتمعت الواو والياء وسكن الأول منهما قلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء فصارت ذَرية، وأما فَعلولة فأصلها أيضار

[1] المحتسب ١٥٦/١ .

ذَرُّورة فعمل فيها من البدل والإدغام ما عمل في فَعُّولة، وأما فَعليَّة فأصلها ذَرِّيرة، فأبدلت الراء الأخيرة لما ذكرنا ياء وأدغمت فيها ياء المد قبلها فصارت ذَريَّة)[1] .

وشابه ذلك قول أبي علي الفارسي في بيان أصل هذه الكلمة حيث قال: (فأما مثال ذرية فيجوز أن يكون فعلولة من الذر فأبدلت من الراء التي هي اللام الأخيرة ياء، ويحتمل أن يكون فُعِّيلة منه فأبدلت من الراء الياء كما تبدل من هذه الحروف للتضعيف، ويحتمل أن يكون فعلية نسباً إلى الذر، إلا أن الفتحة أبدلت منها الضمة، كما أبدلوا في الإضافة إلى الدَّهر دُهري وإلى السَّهل سُهلي، ويجوز أن تكون فُعِّيلة من ذرأ الله الخلق، اجتمع على تخفيفها كما اجتمع على تخفيف (البريَّة)، ويجوز أن تكون فُعِّيلة من قوله(تذروه الرياح) [الكهف٤٥]، أبدلت من الواو الياء لوقوع ياء قبلها)[2].

ويرى الزجاج أن الأقيس والأجود عند النحويين أن يكون أصلها فُعليّة من الذَّر لأن الله أخرج الخلق من صلب آدم كالذر[3] .

وفي اللسان : ذر الله الخلق في الأرض : نشرهم، والذرية فعلية منه، وهي منسوبة إلى الذَّر الذي هو النمل الصغار، وكان قياسه ذَرية– بفتح الذال – لكنه نسب شاذ لم يجئ إلا مضموم الأول [4].

إذاً نستنتج من نصوص العلماء السابقة أن (ذَرية) بفتح الذال إما أن تكون نسبة إلى الذَّر وهي النسبة القياسية، ولكن ضُمَّ أولها، وهذا الاختيار هو الأكثر والأجود عند اللغويين، وإما أن تكون مخففة من (ذَريئة) كما خففوا (بريَّة)، وإما أن تكون قد اجتمع فيها الإبدال والإدغام حتى وصلت إلى صورتها النهائية (ذَرية) .

وتدل هذه القراءة على أن الشاذ في بعض الأحيان يكون موافقاً للقياس التصريفي للغة، وأن القراءة المتواترة تشذ أحيانا عن القياس .

---

[1] المحتسب ١ /١٥٦-١٥٩ .

[2] الحجة ، الفارسي ١/ ٩٥٦ .

[3] ينظر: معاني القران وإعرابه ، الزجاج ١/ ٣٩٩-٤٠٠ .

[4] ينظر : لسان العرب(ذرى) ٣/ ١٤٩٤-١٤٩٥ .

ثالثا: التبادل بين الكسر والضم:

الموضع الأول :

١- قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران:٤٤] .

٢- قال تعالى:﴿ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [الأنفال:١٦] .

قرأ كرداب لفظة (نوحيهُ) بضم هاء الضمير، ورُويت عن عبد الله بن زيد وسلّام، وكذلك (يولهُم) قرأ بها الحسن عن رويس [١].

التوجيه:

اعتمدت في توجيه هاتين القراءتين على المواضع المماثلة لها والتي تتصل بضم حركة هاء الضمير وكسرها، ومن ذلك قراءة حفص عن عاصم : ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ ﴾ [الكهف: ٦٣].

﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ ﴾ [الفتح: ١٠] .

ومن ضمن القراءات التي قُرئ فيها بضم هاء الضمير قوله تعالى: ﴿ يهدي بهُ الله ﴾ [المائدة ١٦] .

وقوله تعالى : (فيهُ رجال) [التوبة ١٠٨] .

---

[١] شواذ القراءات ١١٢ – ٢٠٣ .

وقوله تعالى: (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤتهُ منها) [الشورى ٢٠].

وقوله تعالى: (فخسفنا بهُ وبدارهُ الأرض) [القصص:٨١] .

وقوله تعالى: (يوم يفر المرء من أخيهُ وأمهُ وأبيهُ) [عبس: ٣٤,٣٥] ، وغير ذلك من القراءات .

قال سيبويه في باب ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضمار: " اعلم أن أصلها الضم ... لأنها في الكلام كله هكذا ..." [١] .

وقد سار السلف من اللغويين وعلماء القراءات على نهج سيبويه في بيان أصل حركة هاء الضمير، وأشار إلى ذلك ابن جني بقوله:" أصل حركة هذه الهاء الضم، وإنما تكسر إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة، كقولك: مررت بِه، ونزلت عليْه، وقد يجوز الضم مع الكسرة والياء"[٢].

وقال ابن خالويه: (... فالحجة لمن ضم أنه أتى بلفظ الهاء على أصل ما وجب لها) .

وقال في احتجاجه بقراءة (عليهُم) : " والحجة لمن ضم الهاء أنه أتى بها على أصل ما كانت عليه قبل دخول حرف الخفض عليها" [٣] .

وتابعه ابن زنجلة فقال:" وحجة من قرأ (عليهُم) بضم الهاء وسكون الميم أن أصلها الضم فأجري على أصل حركتها " [٤] ، وقال أيضاً: (قرأ حفص عن عاصم (وما أنسانيهُ) بضم الهاء على أصل الكلمة، وأصلها الضم، وإنما عدل عن كسر

---

[١] الكتاب ٤/٣١٠ .

[٢] المحتسب ١/ ٣٠١ .

[٣] الحجة لابن خالويه ص٣٦ ، إعراب ثلاثين سورة من القران ص ٢٠٦ .

[٤] حجة القراءات ص ٨١-٨٢ .

الهاء إلى الضم لما رأى الكسرات من (أنسانيه) وكانت الهاء أصلها الضم، رأى العدول إلى الضم ليكون أخف على اللسان من الاستمرار على الكسرات)[١] .

وقد اشترط سيبويه ألا يفصل بين الهاء والكسرة فاصل " لأنك قد تجري على الأصل ولا حاجز بينهما ، فإذا تراخت وكان بينهما حاجز لم تلتقِ المشافهة "[٢]، وتابعه في ذلك الفراء [٣] .

غير أن سيبويه لم ينفِ الكسر مع وجود الفاصل ونسبها لربيعة حيث قال : " اعلم أن قومًا من ربيعة يقولون (فيهِم) أتبعوها الكسرة ، ولم يكن المسكن حاجزًا حصينًا عندهم وهذه لغة رديئة " [٤] ، وعُزيت هذه الظاهرة – كسر الهاء – إلى بني كلب [٥] .

ويرى د. إبراهيم أنيس أنه من الممكن أن تكون قبيلة كلب قد تأثرت بمن جاورها من آراميين وعبرانيين حيث آثروا الكسر في مثل هذه الضمائر؛ وذلك لأن مساكن كلب متاخمة للشام كما كانت على مقربة من العراق [٦] .

كما ذهب إلى أنه يمكن أن يقال إن كسر هذه الضمائر كان صفة من صفات اللهجات الحجازية وأن ضمها قد شاع في لهجات البدو وأن النطقين قد عاشا معًا جنبًا إلى جنب في عصور ما قبل الإسلام ، ثم إن اللغة النموذجية قد انتهجت النهج البدوي في هذه الضمائر؛ لأن المشهور في نطقها هو أن تكون بالضم [٧] .

وذهب د. عبده الراجحي إلى أن هذا الضمير في العبرية يقارب هذه اللهجة وإن كانت لا تميل إلى الكسر الخالص [٨] .

---

[١] المرجع السابق ص٤٢٢ .
[٢] الكتاب ٤/ ١٩٦ .
[٣] معاني القران ١/ ٢٦ .
[٤] الكتاب ٤/ ١٩٦ .
[٥] ينظر : المزهر ١/ ٢٢٢ .
[٦] ينظر: في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ٨٥ .
[٧] ينظر: في اللهجات العربية ٨٥ .
[٨] ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرانية ، عبده الراجحي ١٦٦ .

وعُزيت لربيعة وبكر بن وائل ونجد وقيس وتميم وأسد [1] .

وقد فصَّل الدكتور غانم الحمد في علة ضم هاء الضمير في الموضعين اللذين قرأ بهما عاصم دون غيرهما من المواضع فقال: (أما ضم الهاء في (أنسانيهُ) فقد جاء على الأصل من تحريك هاء الكناية بالضم، لكن الذي رجح الضم على الكسر في هذا الموضع لدى عاصم-رحمه الله- توالي الكسرات إذا كسر الهاء)[2]، وقال:(وأما ضم الهاء في قوله تعالى (بما عاهد عليهُ الله) فإني وجدت الآلوسي- رحمه الله- ربط بين قراءة الضم والمعنى... حيث قال:" وحسَّن الضم في الآية التوصل به إلى تفخيم لفظ الجلالة الملائم لتفخيم أمر العهد المشعر به الكلام، وأيضا إبقاء ما كان على ما كان ملائم للوفاء بالعهد وإبقائه وعدم نقضه"[3]) .

ولاحظ المستشرق BARTH أن جميع أمثلة النحويين على لغة ربيعة هي في حروف الجر، وأنه في حال عدم وجود حرف الجر فإن ذلك يكون ناشئًا عن قياس حركة الضمير بعد حرف الجر المنتهي بكسرة أو ياء من نحو : بهم ، وفيهم، وعليهم [4] .

إذاً فقد اتفق العلماء على أن الضم هو أصل حركة هاء الضمير وهي لغة جيدة، فإذا سبقت هاء الضمير بكسرة أو ياء ساكنة فالأكثر فيها أن تكسر؛ وذلك لمناسبة الكسر لحركة الحرف المكسور والياء الساكنة، فيخف النطق لتقارب الأصوات فيما بينها[5]، وفي ذلك قال سيبويه: " فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة لأنها خفية كما أن الياء خفية وهي من حروف الزيادة كما أن الياء من

---

[1] الإتحاف ١/ ٣٦٦ .

[2] ظواهر لغوية في القراءات القرآنية، غانم قدوري الحمد ص ٦٠ .

[3] روح المعاني ٩٧/٢٦ .

[4] ينظر: فقه العربية المقارن ، رمزي بعلبكي ، ٢٢١ .

[5] الظواهر الصوتية في رواية شعبة ، محمد أمين ٤٦ .

حروف الزيادة " [1]ومن ضمَّها فإنما حملها على الأصل، وهي لغة حجازية حيث إن أهل الحجاز يحركونها بالضم حتى بعد الكسرة والياء[2] .

وذهب أحد الباحثين إلى أن ما ذهب إليه سيبويه من تعليل الكسر بأن الياء والهاء من حروف الزيادة أمر فيه نظر، إذ لا علاقة بين الزيادة والإتباع في هذا الباب [3] .

وقد شاع كسر هاء الضمير بعد الكسرة والياء – وهي ظاهرة لهجية تعرف بالوهم – بسبب وجود التنافر الصوتي بين الحركات حيث إن الضمة لا تتناسب مع الكسرة والياء فضلاً عن أنها تثقل الكلمة، وكان هذا رأي الفراء حيث قال:(وأما من قال "عليهُم" فإنه استثقل الضمة في الهاء وقبلها ياء ساكنة، فقال "عليهِم" لكثرة دوران المكنى في الكلام)[4]، وتابعه في هذا علماء القراءات [5] .

يتبين مما سبق أن القراءة بضم حركة هاء الضمير حُملت على أكثر من سبب:

١- حمْلها على الأصل .

٢- فراراً من توالي الكسرات إذا كان ما قبلها مكسور، أو ياء مكسور ما قبلها .

والكسر والضم في حركة هاء الضمير يعزى إلى اختلاف اللهجات، فالكسر لغة أهل نجد والضم لغة أهل الحجاز[6]، وكلاهما فصيح .

---

[1] الكتاب، ٤ / ١٩٥ .

[2] ظواهر لغوية في القراءات القرآنية، غانم قدوري الحمد ص٥٩ .

[3] ينظر: أثر الحركات في اللغة العربية دراسة في الصوت والبنية ، علي عبد الله القرني ، ٧٤ .

[4] معاني القرآن للفراء ٥٥/١ .

[5] إعراب ثلاثين سورة ٢٠٦ ، حجة القراءات ٨١-٨٢، التبيان١١/١، الإتحاف ١٤٢ ،الكشف٣٥/١-٤٢، ١٤١/٢ .

[6] المحتسب٢٤٩/٢ ، المحرر الوجيز ١٥٨/١٣ ، الدر المصون٥٥٥/١ .

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧١] .

قرأ كرداب (ولوُ اتبع) ، بضم الواو ، وهي قراءة يحيى ابن وثاب [١].

التوجيه:

قال سيبويه:" قال قوم (لوُ استطعنا)، شبهوها بواو (اخشَوُا الرجلَ) " [٢].

وقال أبو الفتح ابن جني : " الضم في هذه الواو قليل ، وإنما بابها الكسرة كقراءة الجماعة، غير أن من ضمها شبهها –لسكونها وانفتاح ما قبلها– بواو الجمع، كقوله تعالى : ﴿ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ [البقرة: ١٦]، كما شبه بعضهم واو الجمع هذه بها فقرأ (اشتروِا الضلالة)، فمن كسر فعلى أصل حركة التقاء الساكنين، ومن ضم فلأجل واو الجمع "[٣] .

وقد اختلفوا في الحركة المجتلبة عند التقاء الساكنين ، فقيل الكسرة هي الحركة الأصلية في الباب ، وقيل: الفتح لكونه أخفّ الحركات ، وقيل: يحرك أحد الساكنين من غير تعيين حركة خاصة تكون هي الأصل، ويكون تعيينها بناء على ما يخصّها [٤] .

إذًا : لا يمكن الجمع بين ساكنين في اللغة، والكسر جاء على القياس وهو الأكثر في كلام العرب، فإذا كان أول الساكنين واواً أصلية بعدها ساكن تُكسر[٥] ، ويجوز ضمها، وهي لغة مسموعة عن العرب، وقرأ بها بعض القراء في أكثر من

---

[١] ينظر : المحتسب ١٤٠/٢، المحرر الوجيز ٣١٢/٦، البحر المحيط ٣٨٢/٦، الدر المصون ٣٥٩/٨.

[٢] الكتاب ١٥٥/٤ .

[٣] المحتسب ١٤/٢ .

[٤] همع الهوامع ٦/ ١٧٩ ، التقاء الساكنين في ضوء التعليل الصوتي ، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، ع١٢، ص٦٥٢ .

[٥] التقاء الساكنين وتاء التأنيث، د/ مهدي عبيد جاسم ، ٢٣.

موضع في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿ لَوِ اسْتَطَعْنَا ﴾ [التوبة:٤٢] وقوله: ﴿ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الكهف: ١٨]، وقوله: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ [الجن : ١٦] .

فأجازوا ضمها لوجود شبه بينها وبين واو الضمير للمذكر؛ أي واو الجماعة، حيث كلاهما ساكن مفتوح ما قبله ، فضُمَّت كما تُضمّ ، وقيل: ضُمّت لأن الضمة على الواو مشبهة بالضمة في (نحنُ) لاشتراكهما في الدلالة على الجمع[١] ، وقيل ضُمّت تشبيهًا لها بتاء الفاعل[٢] ، وقيل ضُمّت للمجانسة بين الواو والضمة [٣] .

المطلب الثاني

ما روي عن كرداب في مجال حذف الحركة (الصائت)

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ [آل عمران ١٩٤] .

لفظة (رسْلك) قرأ كرداب بالتخفيف ، وهي قراءة الأعمش والزهري [٤].

التوجيه:

يكاد يتفق أغلب العلماء على أن تخفيف ما جاء بصيغة (فُعُل) إنما هو من باب اختلاف اللغات، فعلى سبيل المثال : قال عيسى بن عمر ت ١٤٥ : (كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم وأوسطه ساكن فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه، مثل: عُسْر وعُسُر، ورُحْم ورُحُم، وحُلْم وحُلُم ...)[٥].

---

[١] معاني القران وإعرابه ٨٩ ، إعراب القران ، النحاس ١/ ١٩٢ .
[٢] التبيان ١/ ٣٢ .
[٣] إعراب القران ١/ ١٩٢ ، شرح المفصل ، ابن يعيش ٩/ ١٢٥ .
[٤] المحرر الوجيز ١/ ٥٥٦ ، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٤٧٧ .
[٥] المزهر للسيوطي ٢/١٠٨-١٠٩ .

وعقد سيبويه لهذه الظاهرة بابا في كتابه فقال: (هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك ، وذلك قولهم في فَخِذ : فَخْذ، وفي كَبِد : كَبْد، وفي عَضُد: عَضْد، وفي الرَّجُل: رَجْل..... وهي لغة بكر بن وائل ، وأناس كثير من بني تميم)[1].

وقال : (وإذا تتابعت الضمتان فإن هؤلاء يخففون أيضاً، كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، وإنما الضمتان من الواوين، فكما تكره الواوان كذلك تكره الضمتان، لأن الضمة من الواو، وذلك قولك: (الرُّسْل)، و(الطُّنْب)، و(العُنْق)، تريد (الرُّسُل)، و(الطُّنُب)، و(العُنُق) [2]) .

وذكر ابن جني أن ما كان متحركا ثم أسكن يأتي على ضربين: (متصل ومنفصل، فالمتصل ما كان ثلاثياً مضموم الثاني أو مكسوره، فلك في الإسكان تخفيفاً، وذلك كقولك في علِم علْم، وفي ظَرُف ظرْف .....)[3] .

وقد أشار الفراء إلى هذه القضية اللغوية عند تفسير قوله تعالى: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ [سورة الواقعة آية: ٣٧] ، حيث قال: (وحدثني شيخ عن الأعمش قال: كنت أسمعهم يقرءون " عُرْباً أتراباً " بالتخفيف وهو مثل قولك: الرُّسْل والكُتْب في لغة تميم وبكر بالتخفيف والتثقيل وجه القراءة ، لأن كل فعول أو فعيل أو فعال جمع على هذا المثال فهو مثقل مذكراً كان أو مؤنثاً، والقراء على ذلك) [4].

كما أشار إلى ذلك أيضا في توجيه قوله تعالى: ﴿ فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك : ١١] ، حيث قال: (وقوله: فسحقاً لأصحاب

---

[1] الكتاب : ٤/٢٣٠ .

[2] المرجع السابق٤ /٢٣١ .

[3] الخصائص لابن جني ٢/٣٣٩-٣٤٠ .

[4] معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٥ .

السعير، اجتمعوا على تخفيف السُّحُق، ولو قرئت سُحُقاً كانت لغة حسنة)[1] ، وقال فيها الأزهري: " هما لغتان جيدتان" [2].

وبهذا يرى الفراء أن ما كان على صيغة فُعُل فقد جاءت فيه لهجتان التثقيل والتخفيف حيث قُرئ بالوجهين في كثير من الكلمات الواردة بهذه الصيغة في القرآن الكريم .

وقال الفارسي : (وجه قراءة من ثقَّل (على رُسُلك) أن أصل الكلمة على فُعُل، بضم العين، ومن أسكن خفَّف كما يخفف ذلك في الآحاد في نحو: العُنُق والطُّنُب، وإذا خُففت الآحاد فالجموع أولى من حيث كانت أثقل من الآحاد .....، وأما وجه تخفيف أبي عمرو ما اتصل من ذلك بحرفين من حروف الضمير أو بحرف نحو:(رُسُلك)، فلأن هذا قد يُخفف إذا لم يتصل بمتحرك، فإذا اتصل بمتحرك حسن التخفيف لئلا تتوالى أربعة أحرف متحركة، لأنهم كرهوا تواليها .....)[3]، وتابعه ابن زنجلة[4] .

وقد ذكرت معاجم اللغة أن التسكين هنا هو الأصل، وفي اللسان : يجوز أن يكون العُسُر لغة في العُسْر، كما قالوا: القُفُل في القُفْل والقُبُل في القُبْل [5]، كما ورد ذلك في الشعر العربي حيث قال الشاعر:

فأقررت عيني حين ظلُّوا كأنهم ببطن الإياد خُشْب أثلٍ مسنَّدِ[6]

وفيها : خُشُب [7].

---

[1] المرجع السابق / ١٧١ .

[2] معاني القراءات ص ٤٠٣ .

[3] الحجة للفارسي ٥٦٣/١-٥٦٥ .

[4] حجة القراءات ٢٢٥ .

[5] لسان العرب، ابن منظور ٥٦٣/٢ .

[6] البيت لمالك بن نويرة التميمي ، ينظر كتاب: الاختيارين المفضليات والأصمعيات، الأخفش الأصغر، ٤٥٥.

[7] ينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين ٣٢٢ .

وحُذفت الضمة رغبة في التخفيف لأنها من الواو، فكما كُره توالي الواوين كُره توالي الضمّتين ؛ وذلك للثقل الناتج عنهما [١] .

يقول الرضي: " ولتوالي الثقيلين –أيضًا– خفّفوا نحو: عُنُق .... وهو في الجمع أولى منه في المفرد لثقل الجمع معنًى " [٢] .

أما ما كان من نحو رُسُلُنا ، رسلكم ومجيء الإسكان فيها على قراءة أبي عمرو فذلك للثقل الناتج من توالي أربع متحركات فسكن تخفيفًا " [٣] .

وقد نسب سيبويه التخفيف لقبيلة بكر بن وائل وتميم وكذلك ابن جني وروى في ذلك قراءات كثيرة [٤]، ونسبها أبو حيان لتميم وقبائل نجد عموماً [٥].

يتضح مما سبق أن التخفيف والتثقيل في صيغة (فُعُل) إنما هو من قبيل اختلاف اللغات، وقد سُمِعت هذه اللغة عن العرب قديماً وحديثاً، ونسب أكثر العلماء هذه الظاهرة لتميم والقبائل البدوية .

---

[١] الكتاب ٤/ ١١٤ .
[٢] شرح شافية ابن الحاجب ١/ ٤٤ .
[٣] البحر ١/ ٢٩٩ .
[٤] الكتاب ٤/٢٣٠، المحتسب : ١/ ٢٠٥ .
[٥] البحر المحيط : ٢/٣٤٠-٣٧٨ ، ٨/١٥-٢٠٧، ٣/٤١٠-٤٦٠ .

المطلب الثالث

ما روي عن كرداب في مجال إشباع الحركة (الصائت)

القراءات المروية عن كرداب بإشباع حركة هاء الضمير :

١- **قال تعالى :** ﴿ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٧٥] .

٢- **قال تعالى:** ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴾ **[الطلاق: ٨]** .

في لفظة (يؤده) قرأ كرداب بضم الهاء وإشباعها، ورُويت القراءة عن عبد الله المدني وسلّام والزُّهري ، وكذلك قرأ كرداب لفظة (رسله) بضمّ الهاء وإشباعها، وقد رُويت عن الزُّهري [١].

التوجيه :

سبق وأن وُجِّهت قراءات كرداب الواردة بضم حركة هاء الضمير، وتبيَّن أن الأصل في هذه الهاء هو الضم، حيث إن من ضمَّها فإنما حملها على أصلها، وبعضهم فرَّ من توالي الكسرات في حالة سبقها بكسرة أو ساكن مكسور ما قبله، وإنما شاع فيها الكسر لثقل الضمة حيث إنها تعتبر أقوى الحركات ، وكلاهما لغتين فصيحتين وردتا عن العرب .

لكن في قراءة (يؤدهُ) زاد فيها كرداب إشباع الضمة حيث ينتج عنها واو، وفي ذلك يقول سيبويه : " اعلم أن أصلها الضم وبعدها الواو "[٢] ، وقال: "فإن لم يكن قبل

---

[١] شواذ القراءات ١١٥- ٤٧٧ ، البحر المحيط ٥٢٤/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧٧/٥ .

[٢] الكتاب ٣١٠/٤ .

هاء التذكير حرف لين ، أثبتوا الواو والياء في الوصل"[1] ، ووافقه السمين الحلبي حيث قال: "الهاء التي للكناية متى ما سبقها متحرك فالفصيح فيها الإشباع"[2] .

وذكر ابن جني أن العرب تشبع الحركات فتنشأ بعدها حروف من جنسها [3]، وقال: " ويجوز إشباع الكسرة والضمة ومطلهما إلى أن تحدث الواو والياء بعدهما، نحو : مررت بهي وبهو ، ونزلت عليهي وعليهو " [4] .

ويرى الزجاج في قراءة (يؤدهو إليك) أنها جائزة بالضم بإثبات الواو بعد الهاء، وبحذف الواو وضم الهاء [5].

وقال النحاس: " قال أبو جعفر: والوجه الخامس (يؤدهو إليك) بواو في الإدراج، فهذا الأصل لأن الهاء خفية، فزعم الخليل: أنها أبدلت بحرف جلْد وهو الواو، وقال غيره: اختير لها الواو لأن الواو من الشفة والهاء بعيدة المخرج "[6]، وتابعه القرطبي [7].

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [البقرة ٩٣] ، ذكر أبو حيان هذه القراءة وعلل لها بقوله : " وقرأ الحسن ومسلم بن جندب (بهو إيمانكم) بضم الهاء ووصلها بواو، وهي لغة، والضم في الأصل"[8]، الأصل"[8]، وتابعه السمين الحلبي[9] .

---

[1] الكتاب ٣٠٦/٤ .
[2] الدر المصون ٢٦٥/٣ .
[3] سر صناعة الإعراب ، ابن جني ٢٣/١ .
[4] المحتسب ١/ ٣٠١ .
[5] معاني القرآن وإعرابه ٤٣٢/١-٤٣٣ .
[6] إعراب القرآن ٣٨٨/١ .
[7] الجامع لأحكام القرآن ١٧٧/٥ .
[8] البحر المحيط ٣٠٩/١ .
[9] الدر المصون ٣٠٦/١ .

وزيادة الواو بعد الهاء المسبوقة بكسرة في نحو ما قرئ في قوله تعالى : "فخسفنا بهو وبدارهو الأرض " [القصص ٨١] ، إنما هي لغة نسبت إلى أهل الحجاز، حيث إنهم يقولون: مررت بهو و لديهو مال[١] .

يمكن القول من خلال ما سبق أن الأصل هو الإشباع وإثبات الواو بعد هاء الكناية المسبوقة بمتحرك، وإثباتها وحذفها جائز ومنسوب إلى اختلاف لغات العرب، حيث إن ضمها وإثبات الواو بعدها لغة حجازية كما ورد .

[١] ينظر: الكتاب ٣١٠/٤ ، المقتضب ٣٧/١ ، سر صناعة الإعراب ٧٧٣/٢ .

الفصل الثاني

الدراسة الصرفية

وفيه:

مدخل إلى الدراسة الصرفية

المبحث الأول

الدراسة الصرفية في صيغ الأفعال

المبحث الثاني

الدراسة الصرفية في صيغ الأسماء وأبنية الجموع

بنية الكلمة تعد محورا أساسا في تنوع دلالتها؛ بل إن المفردة الواحدة تعكس أكثر من دلالة، وقد ارتأت الدراسة أن تسير في تحليل دلالة البنية الصرفية لما روي من قراءات عن (كرداب) وفق ما توصل إليه أحد المحدثين في التحليل الصرفي ويمكن عرض هذا الرأي بإيجاز على النحو الآتي:

تتعدد الوحدات الصرفية (MORPHEAME) (مورفيم) في اللغة العربية بتعدد الفصائل الصرفية من ناحية، وبتعدد التقسيمات العقلية أو الذهنية لهذه الفصائل من ناحية أخرى، ومن أهم هذه الوحدات الصرفية في اللغة العربية ما يأتي:

١-فصيلة الجنس أو النوع: ويندرج تحتها وحدتان صرفيتان، هما: وحدة التأنيث. ووحدة التذكير، ولكل منهما علاماته الخاصة به والمبينة في كتب الصرفيين.

٢- فصيلة العدد: ويعبر عنها في اللغة العربية بثلاثة مورفيمات أو وحدات صرفية: الإفراد، والتثنية، والجمع، ولكل علاماته.

٣-فصيلة التعيين: ويقصد بها: كون المتحدث عنه شيئا بعينه، وهو ما يسمى بالمعرفة، أو أمرا شائعا وهو ما يسمى بالنكرة، ويندرج تحت هذه الفصيلة وحدتان: وحدة التعريف، ووحدة التنكير.

٤-فصيلة الحالة الفعلية: ويراد بها: فكرة التعبير عن الفاعل من حيث وجوده أو عدم وجوده، أو من حيث كونه معلوما أو مجهولا، ويندرج تحت هذه الفصيلة وحدتان: وحدة البناء للمعلوم، ووحدة البناء للمفعول.

٥-فصيلة الحضور والغيبة: ويراد بها: فكرة التعبير عن المتحدث أو المتحدَّث عته؛ الذي قد يكون حاضرا أو غائبا، ويندرج تحتها ثلاث وحدات صرفية: وحدة التكلم، ووحدة الخطاب، ووحدة الغيبة.

٦-فصيلة الزمن: ويراد بها: ويراد بها: فكرة التعبير عن الزمن، ويندرج تحتها وحدتان: وحدة الماضي، ووحدة المضارع.

٧-فصيلة التعميم والتخصيص: ويقصد بها: أن يضاف إلى المعنى المعجمي ما يتخصص به ذلك المعنى أو ما يتصل به بوجه من الوجوه، ويندرج تحتها وحدتان: وحدة التعميم، ويعبر عنها بالمصدر واسم المصدر والمصدر الميمي والمصادر الصناعية. ووحدة التخصيص: ويعبر عتها باسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسما الزمان والمكان، واسم التفضيل، واسم الآلة، والمنسوب، والمصغر.

فصيلة الإطلاق والتقييد: ويراد بها: دلالة الفعل على الحدث إما أن تكون مطلقة؛ وذلك إذا كان الفعل مجردا، وإما أن تكون مقيدة؛ وذلك إذا كان الفعل مزيدا، ويندرج تحتها وحدتان: وحدة الإطلاق (التجرد) ووحدة التقييد (الزيادة) [١] .

وهذا المنهج يتطلب تقسيم هذا الفصل إلى عدة مباحث، وسيعتمد على تحديد نوعية التحليل على مقابلة ما روي عن كرداب برواية حفص بن عاصم، باعتبارها هي الرواية الأشهر.

[١] دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د. البركاوي ص ١٥٤-١٦٢، بتصرف .

المبحث الأول

الدراسة الصرفية في صيغ الأفعال

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

الدراسة الصرفية لما روي بصيغة الفعل المجرد

المطلب الثاني

الدراسة الصرفية لما روي بصيغة الفعل المزيد

المطلب الأول

الدراسة الصرفية لما روي عن كرداب بصيغة الفعل المجرد

الموضع الأول: قال تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾[البقرة: ٣٦] .

قال تعالى : ﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨] .

قال تعالى : ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾ [طه :١٢٣] .

قرأ كرداب في الآيات السابقة : (اهبُطوا) و(اهبُطا) ، بضم الباء ، وقرأ بهذه القراءة أبو حيوة وأبو البرهسم [١] .

التوجيه :

أجمع الكثير من العلماء على أن اختلاف حركة عين المضارع بين الكسر والضم يُعدّ من قبيل اختلاف اللغات بين العرب ، وقد ذكر ابن جني تفصيلًا في توجيه هذه القراءة حيث قال : " باب (فعَل) المتعدّي أن يجيء على (يفعِل) مكسور العين كضرَب يضرِب وحبَس يحبِس ، وباب (فعَل) غير المتعدي أن يكون على (يفعُل) مضموم العين كقعَد يقعُد وخرَج يخرُج ، وأنهما قد يتداخلان هذا في هذا وهذا في هذا ، كقتَل يقتُل وجلَس يجلِس ، إلا أن الباب ومجرى القياس على ما قدّمناه ،

[١] المحرر الوجيز ١/ ١٨٦، الجامع لأحكام القرآن ١/ ٤٧٤ ، البحر المحيط ١/ ٣١٤ ، شواذ القراءات٩٥، ٣١٤ .

فهبَط يهبُط على هذا بضم العين أقوى قياسًا من يهبِط فهو كسقَط يسقُط ؛ لأن هبَط غير متعدٍّ في غالب الأمر كسقَط " [1] .

وقال ابن خالويه : " كل فعلٍ انفتحت عين ماضيه ، جاز كسرها وضمّها في المضارع قياسًا، إلا أن يَمنع السماع من ذلك " [2] .

بينما يرى العكبري أن الكسر في قوله تعالى (اهبِطوا) أفصح من الضم ، وفي ذلك يقول : "هما لغتان ... والكسر أفصح " [3] .

وربما استند بذلك على كثرة ورودها بالكسر في السماع ، وقراءة الجمهور في القرآن بالكسر.

فالواضح إذًا من خلال ما سبق أن الآراء في توجيه هذه القراءة تمحورت بين أمرين :

الأول : أن الأكثر في صيغة (فعَل) غير المتعدية أن يأتي مضارعها بصيغة(يفعُل) بضم العين قياسًا ، والفعل (هبَط) غير متعدٍ ، فجاءت هذه القراءة موافقة للقياس الصحيح ، وقد وردت الصيغتان عن العرب واعتُبر هذا من قبيل اختلاف اللغات بين العرب وتداخلها فيما بينها .

والرأي الثاني في هذه المسألة : هو أن (يفعِل ويفعُل) كلاهما سواء ، وكلاهما جاء موافقًا للقياس ، يدلّ على ذلك ما رواه الإمام السيوطي عن ابن درستويه : " كل ما كان ماضيه على (فعَلت) بفتح العين ، ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حروف اللين ولا الحلق فإنه يجوز في مستقبله (يفعُل) بضم العين و(يفعِل) بكسرها؛ كضرَب يضرِب وشكَر يشكُر ، وليس أحدهما أولى به من الآخر ، ولا فيه عند العرب إلا الاستحسان والاستخفاف ، فما جاء واستُعمل فيه الوجهان قولهم : نفَر ينفِر وينفُر، وشتَم يشتِم ويشتُم ، فهذا يدل على جواز الوجهين فيهما وأنهما شيء

---

[1] المحتسب ١/ ٩٢ .

[2] الحجة في القراءات السبع ٨٩ .

[3] إعراب القراءات الشواذ ١/ ٧٨ ، ٩١ .

واحد؛ لأن الضمة أخت الكسرة في الثقل كما أن الواو نظيرة الياء في الثقل والإعلال ، ولأن هذا الحرف لا يتغير لفظه ولا خطه بتغيير حركته " [1] .

وأضاف : " ونظن المختار للكسر هنا وجد الكسر أكثر استعمالًا عند بعضهم فجعله أفصح من الذي قلّ استعماله عندهم ، وليست الفصاحة في كثرة الاستعمال ولا قلّته ، وإنما هاتان لغتان مستويتان في القياس والعلة " [2] .

الموضع الثاني: قال تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴾

[القصص : ٥-٦] .

قرأكرداب : " أن يمن ... ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين * ويمكن ... ويري" بالياء فيهن، ونسبها الكرماني إلى يزيد بن القعقاع [3] .

التوجيه :

قال ابن خالويه : " قوله تعالى : " ونُرِيَ فرعونَ وهامانَ وجنودهما " يقرأ بالنون والنصب وبالياء والرفع ، فالحجة لمن قرأه بالنون والنصب : أنه ردَّه على قوله تعالى : " ونريد أن نمن" و " أن نري" فأتى بالكلام على سنن واحد ، ونصب (فرعون) ومن بعده بتعدي الفعل إليهم ، والله هو الفاعل بهم عز وجل ، لأنه بذلك أخبر عن نفسه " [4] .

وقال الأزهري : " وقرأ الباقون (ونُري) فرعونَ وهامانَ بالنون ونصب الأسماء بعدها" وأضاف : " من نصب (فرعونَ وهامانَ) فبإيقاع الفعل من (نُري) على هذه

---

[1] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ١/ ١٦٩ .

[2] المرجع السابق ١/ ١٧٠ .

[3] شواذ القراءات ٣٦٥ .

[4] الحجة في القراءات السبع ٢٧٦ .

الأسماء ، (ونُرِي) معطوف على قوله : " أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ... ونري " [1] .

ولم يحد قول الفارسي عنهما حيث قال : " حجة (نُري) أن ما قبله للمتكلم ، فينبغي أن يكون ما بعده أيضًا كذلك ؛ ليكون الكلام على وجه واحد ، لأن فرعون يري ذلك " [2] .

جاءت توجيهات العلماء السابقة في بيان المقصود من قراءة الجمهور، أما في هذه القراءة المروية عن كرداب فقد قال الفرّاء فيها : " ولو قُرئت بالياء ونصب فرعون، يريد: ويُرِيَ اللهُ فرعونَ ، كان الفعل لله ، ولم أسمع أحدًا قرأ به " [3] .

يتبيّن استنادًا إلى ما سبق أن القراءتين بمعنى واحد ، فقراءة النون إخبار من الله عز وجل عن نفسه، وقراءة الغيبة أيضًا عائدة على الله جلّ في علاه، فهو الذي يمنّ على المستضعفين وهو الذي يُري المستكبرين جزاء أعمالهم ، فالقراءتان بمعنى واحد .

الموضع الثالث : قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴾ [سبأ:١٠] .

قرأ كرداب : " أُوْبي معه " بضم الهمزة وسكون الواو من الأَوْبة ، وهي قراءة ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبي إسحاق [4] .

التوجيه :

قال الفراء : " اجتمع القراء الذين يُعرفون على تشديد (أوِّبي) ومعناه : سبّحي ، وقرأ بعضهم (أُوبي معه) من آب يؤوب ، أي تصرفي معه " [1] .

---

[1] معاني القراءات ٣٨١ .

[2] الحجة في علل القراءات السبع ٣ / ١٥٢٧ .

[3] معاني القرآن ٢/ ٣٠١ .

[4] مختصر في شواذ القرآن ١٢١، معاني القرآن للنحاس ٣٩٥/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢٦٢ .

وقال النحاس : " المعروف في اللغة أنه يقال : آب يؤوب : إذا رجع وعاد ، فيكون معنى (أُوبي) أي عودي معه في التسبيح ، و(أَوِّبي) في كلام العرب على معنيين ، أحدهما: على التكثير من (أُوبي) فيكون معنى (أَوِّبي) على هذا : رجِّعي معه في التسبيح ، الثاني : ويقال (أَوَّب) إذا سار نهارًا فيكون معنى (أوِّبي) على هذا سيري معه " [٢] .

وذكرت معاجم اللغة : الأوْب: الرجوع، آب إلى الشيء: رجع، يؤوب أوْبًا وإيابًا وأوْبة، والتأويب في كلام العرب: سير النهار كله إلى الليل

وقال الشاعر : تروّحنا من اللّعباءِ عصرًا وأعْجَلْنا الإلهةَ أن تؤُوبا [٣]

أراد : قبل أن تغيب " [٤] .

وأضاف ابن عطية الأندلسي إلى ما سبق : " وضوعف الفعل للمبالغة ، ومنه قول ابن مقبل :

لحقنا بحيٍّ أوَّبوا السير بعدما دفعنا شعاعَ الشمسِ والطرفُ مُجنحُ [٥] " [٦] .

أما أبو حيان فيرى أن التضعيف لم يكن للمبالغة أو التكثير حيث قال : " ويظهر أن التضعيف للتعدية وليس للمبالغة إذ أصله : آب وهو لازم بمعنى رجع اللازم"[٧].

يتضح أن قراءة ابن عباس والحسن والتي رُويت عن كرداب جاءت بصيغة تخفيف الفعل من (آب يؤوب) على وزن (فَعَل) اللازم ، ومعناه العودة والرجوع ، يقال: آبَ أوْبًا وإيابًا ومآبًا ، والأوَّاب: كالتواب وهو الراجع إلى الله تعالى بترك المعاصي وفعل

---

[١] معاني القرآن ٢/ ٣٥٥ .

[٢] معاني القرآن ٥/ ٣٩٥-٣٩٦ .

[٣] البيت لعتيبة بن الحارث اليربوعي ، ينظر: اللسان (أوب) ١٦٧ .

[٤] ينظر: اللسان (أوب) ١/ ١٦٦- ١٦٧ .

[٥] البيت من بحر الطويل لتميم بن أُبيّ بن مقبل، ينظر: ديوانه ص٢٥١ ، المحرر الوجيز ٧/ ١٦١ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢٦٢، البحر المحيط ٧/ ٣٥٢ .

[٦] المحرر الوجيز ٧/ ١٦١ .

[٧] البحر المحيط ٧/ ٣٥٢ .

الطاعات كما ورد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ١٧] ، والتأويب يقال في سير النهار [١] .

فالله عز وجل يأمر الجبال بأن ترجع مع داوود عليه السلام وتسبح معه ، أي يسبح هو وترجّع هي معه في التسبيح [٢] ، وقراءة الجمهور مأخوذة من الفعل (أوَّب) مضعّف الفعل (آب) وتكون بمعنى هذه القراءة، وجاء التضعيف بالتشديد لدلالة التكثير والمبالغة كما تقدّم ، أي زيادة في التسبيح وتكراره، ويرجّح هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ [ص: ١٨]، أو التعدية كما ذكر أبو حيان ، أي أن الفعل (أوَّب) بمعنى (رجَّع) المتعدي .

وإذا حملت قراءة الجمهور دلالة التكثير والمبالغة أو التعدية كما ذكر أبو حيان فإن هذه القراءة الشاذة (أُوبي) جاءت موافقة للأصل ، أي أصل الفعل وهو (آب يؤوب) من الأوْبة ، ولكل قراءة وجهها .

وكلتا القراءتين بمعنى إعادة التسبيح ، الجمهور على التكثير ، وغيرهم على قلّته.

الموضع الرابع: قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾ [فاطر:٣٦].

قرأ كرداب : " يَجزي " بالياء ، " كلَّ " بالفتح ، ورُويت عن ابن مقسم [٣] .

التوجيه :

قال الأزهري : " المعنى فيهما يرجع إلى شيء واحد ؛ لأن الله جل وعز هو الجازي" [١] .

---

[١] ينظر: المفردات في غريب القرآن ٤٠ .

[٢] المحرر الوجيز ٧/ ١٦١ .

[٣] شواذ القراءات ٣٩٧ ، الكامل ٦٢٤ .

ويعتمد الفارسي في توجيهاته على محاولة ربط كل قراءة بما قبلها أو بما بعدها حيث قال: " وجه النون قوله سبحانه : ﴿ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم ﴾ [فاطر:٣٧] " [٢].

وأضاف الإمام أبو القاسم المغربي : " الاختيار (يجزي) بالياء وكسر الزاء (كلَّ) نصب " [٣] .

يتبين أن قراءة كرداب هذه لا تختلف في معناها عن القراءة المتواترة حيث إن الجزاء والحساب من اختصاص الله عز وجل ، ومجيء الفعل بالنون إنما هو للعظمة وإخبار من الله عز وجل عن نفسه [٤] ، وقراءة الغيبة عائدة أيضًا على الله عز وجل فهو جلّ جلاله المُجازي جزاء الخير وجزاء الشر، وفي كلتا القراءتين تنصب (كل) على المفعولية .

ويُمكن اعتبار أن قراءة النون هي خروج على خلاف مقتضى الظاهر، وهي المناسبة في مقام الله عزّ وجل للظالمين الكافرين .

ومن الممكن القول بأن قراءة الغيبة هنا جاءت متضمنة معنى الرحمة وتخفيف وقع الأمر على نفوس المؤمنين ، وقراءة النون فيها استشعار بالعظمة الإلهية ، حيث يتوجب على المؤمن أن يجمع بين الخوف من الله عز وجل والخوف من عقابه وحسن الظن به وبرحمته وغفرانه .

الموضع الخامس: قال تعالى : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [يس : ٦٥] .

---

[١] معاني القراءات ٤١٧ .

[٢] الحجة في علل القراءات السبع ١٦٠٥/٣ .

[٣] الكامل في القراءات العشر ٦٢٤ .

[٤] ينظر : الحجة في القراءات السبع ٢٩٦ ، الدر المصون ٢٣٥/٩ .

قرأ كرداب : " يَختِم – يُختِم" بالياء مع ضمها وفتحها ، وكسر التاء، ورُويت عن أبي البرهسم [1] .

التوجيه :

يتم توجيه هذه القراءة من خلال أمرين :

الأول : القراءة بصيغة الغائب .

والثاني : القراءة بفتح الياء (يَختِم) من (خَتَم) على وزن (فَعَل) ، وضم الياء (يُختِم) من (أختَم) على وزن (أفعَل) .

أما فيما يتعلق بقراءة الغيبة فالقول فيها بيِّن وقد ذُكر في المواضع السابقة ، فقراءة النون إخبار من الله عز وجل عن نفسه ، وقراءة الغيبة إخبار عن الله عز وجل، كما أن قراءة النون مناسبة للآيات التي تليها وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴾ [يس:٦٦] ، وما بعدها .

أما قراءة الغيبة فيمكن القول بأن الله عز وجل قصد إهمالهم وعدم مخاطبتهم بنفسه وذلك للتحقير من شأن هذه الفئة الضالة حيث أنه سيوكل من ملائكته من يقوم بالختم على أفواههم ، فهذه القراءة دليل على أن الله عز وجل لن ينظر إليهم ولن يكلمهم تحقيرًا لهم .

وفيما يتعلق بالشق الثاني من القراءة فهو الخاص بصيغة (أفعل) ، حيث إن ضم الياء وكسر التاء في الفعل (يختم) جاء من (أختم) على وزن (أفعل) ، أي : أن الله أختم على أفواههم لتنطق جوارحهم ، فقد جاءت صيغة (أفعل) هنا بمعنى (فَعَل) ، فالقراءتان بمعنى واحد لم يتغير المعنى ، سوى أن الهمزة جاءت تأكيدًا وزيادة في الختم على أفواههم لزيادة عذابهم ، وقد ذكر كثير من العلماء أن

---

[1] شواذ القراءات ٤٠٣ .

صيغتي (فعل) و(أفعل) تأتي في بعض الأحيان بمعنى واحد ، وممن ذكر هذا الرأي الإمام سيبويه ؛ حيث قال : " وقد يجيء فعلت وأفعلت : المعنى فيهما واحد إلا أن اللغتين اختلفتا ، زعم ذلك الخليل ، فيجيء به قوم على فعلت ، ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على (أفعلت) .... ، وذلك : قِلته وأقلته ، وشغله وأشغله ، وصرّ أذنيه وأصرّ" [1] .

ولكن كان للعلامة الرضي رأي آخر ؛ حيث قال : " إنه لابد للزيادة من معنى وإن لم يكن إلا للتأكيد " [2] .

وقول الرضي هذا يختص بتعدد الصيغة في اللهجة الواحدة ، أما إذا كانت إحدى الصيغتين خاصة بقبيلة معينة أو لهجة معينة وكذلك الصيغة الأخرى ، فإن المعنى حينئذ لن يختلف من صيغة لأخرى وإنما سيكون من قبيل اختلاف اللغات بين القبائل [3] .

وقد وردت عدة آيات في القرآن الكريم قرئت بالصيغتين (فعل) و(أفعل) ، ومنها ما كانت الزيادة لإضافة معنى معين ، ومنها ما اتَّحد فيها المعنى ، فكان الأمر متعلقًا باختلاف اللغات فجاءت الصيغتان بمثابة آية واحدة ، نذكر من ذلك قوله تعالى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ ﴾ [النحل:١٠٣] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖ ﴾ [طه:٦١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَشَجَرَةً تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ﴾ [المؤمنون:٢٠] .

---

[1] الكتاب ٤ / ٦٢ – ٦٣ .

[2] شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستراباذي، ١ / ٩١ .

[3] ينظر : الفروق بين روايتي الدوري عن أبي عمرو والكسائي ١ / ١٧٦ .

في الآيات السابقة قرئت الصيغتان في قوله : (يُلحِدون – يَلحَدون) و(تُنبِت – تَنبُت) و(يُسحِتكم – يَسحتُكم) ، وقد أجمع العلماء على أنها من قبيل اختلاف اللغات ،

إذًا فالصيغتان المرويتان عن كرداب في قوله : (يَختِم) و(يُختم) جاءتا بمعنى واحد، فالقراءتان بمثابة آية واحدة وإنما جاء الاختلاف لاختلاف اللهجات بين العرب ، وقد ذكر الفراء أن صيغة (فعل) هي لأهل الحجاز[1] ، والفارسي نسب صيغة (أفعل) لتميم [2] ، وإن أضافت الصيغة المزيدة زيادة في المعنى فمن المحتمل أن تكون تأكيدًا لزيادة ختم الله عز وجل على أفواههم لزيادة عذابهم ، ولم تضف معنى مختلفًا عن هذا المعنى .

---

[1] ينظر : معاني القرآن ٢/٢٣٢ – ٢٣٣ .

[2] ينظر : الحجة في علل القراءات السبع ٣/.١٣٧١ .

المطلب الثاني

الدراسة الصرفية لما روي عن كرداب بصيغة الفعل المزيد

أولا: ما روي عن كرداب على صيغة (أفعل):

تعتبر صيغة (أفعل) صيغة مزيدة بالهمزة ، وكل زيادة لا بد لها من معنى ؛ فإذا لم يكن لها غرض لفظي ولا أي معنى كانت عبثًا لا قيمة لها ، والأغلب أن لا تكون هذه الزيادة محصورة في معنى واحد ، بل ربما تأتي لأكثر من معنى كالتأكيد والمبالغة وغير ذلك [١] ، ومن أهم المعاني التي اشتملت عليها صيغة (أفعل) هي التعدية ، حيث يعتبر هذا المعنى هو الأكثر شيوعًا في هذه الصيغة .

قال سيبويه: " تقول: دخل، وخرج، وجلس، فإذا أخبرت أن غيره صيره إلى شيء من هذا قلت؛ أخرجه، وأدخله، وأجلسه، وتقول: فزع وأفزعته، وخاف وأخفته، وحال وأحلته ..... فأكثر ما يكون على (فعل) مثلث العين إذا أردت أن غيره أدخله في ذلك يبنى الفعل منه على أفعلت .... " [٢] .

وقال ابن الحاجب : " أفعل للتعدية غالبًا نحو: أجلسته ، وللتعريض نحو أبعته، ولصيرورته ذا كذا نحو أغدَّ البعير، ومنه أحصد الزرعُ، ولوجوده على صفة نحو أحمدته وأنحلته ، وللسلب نحو أشكيته، وبمعنى فعل نحو قلته وأقلته " [٣] .

وقد أُشير في إحدى المواضع السابقة إلى أن كثيرًا من العلماء ذكروا أنه من الممكن مجيء صيغتي (فعل وأفعل) بمعنى واحد ، وقد سبق القول في ذلك .

ومن خلال الأمثلة القرآنية التي وردت فيها القراءة على وزن (فعل) و(أفعل) يُلاحظ أن الصيغة المزيدة تأتي للدلالة على معنى معين ، أو قد يكون الأمر

---

[١] ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ١/ ٦١ .

[٢] الكتاب ٤/ ٥٥ .

[٣] شرح شافية ابن الحاجب ١/ ٦١ .

مندرجًا تحت إطار اختلاف اللهجات بين العرب ، والمواضع المروية عن كرداب في هذا الصدد ما يلي :

الموضع الأول: قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [البقرة:١٠٤] .

قرأ كرداب : (أَنْظِرنا) بقطع الألف ، وكسر الظاء ، وهي قراءة أُبيّ والأعمش [١].

التوجيه :

إن كلتا القراءتين فعل أمر، ولكن قراءة وصل الهمزة من الفعل (نظر) الثلاثي المجرد، وقراءة قطع الهمزة من الفعل (أنظر) الرباعي المزيد .

قال الفراء : " وقوله: (وقولوا انظُرنا) أي انتظرنا، و(أنظِرنا) أخِّرنا ، قال الله : ﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ [الأعراف:١٤] ، يريد أخِّرني " [٢] .

وأضاف أيضًا في توجيه قوله تعالى ﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ ﴾ [الحديد:١٣] : " وقد تقول العرب (أنظِرني) وهم يريدون: انتظرني، تقوية لقراءة يحيى ، قال الشاعر:

أبا هندٍ فلا تعجَل علينا وأنظِرنا نخبّرك اليقينا [٣]

فمعنى هذه: انتظرنا قليلًا نخبرك؛ لأنه ليس هاهنا تأخير، إنما هو استماع، كقولك للرجل: اسمع مني حتى أخبرك " [٤] .

---

[١] ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٠٧ ، البحر المحيط ١/ ٥٠٨ .

[٢] معاني القرآن ١/ ٧٠ .

[٣] البيت من الوافر ، وهو لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٧١، تهذيب اللغة ٣٦٩/١٤، جمهرة أشعار العرب، محمد القرشيّ ٣٩٥/١ ، شرح المعلقات العشر ، الشنقيطي، ٩٠ .

[٤] معاني القرآن ٣/ ١٣٣ .

وبذلك قال جمهور علماء الدراية [1] .

وهناك رأي آخر في قراءة الجمهور بالوصل (انظُرنا) ، حيث قال الإمام مكي : " وقرأ الباقون بوصل الألف وضم الظاء ، جعلوه من النظر ، نظر العين " [2] .

وذكر أبو عطية الأندلسي هذا الرأي فقال : " ويُحتمل أن يكون المعنى تفقدنا من النظر، وهذه لفظة مخلصة لتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم على المعنيين ، والظاهر عندي استدعاء نظر العين المقترن بتدبير الحال وهذا هو معنى راعنا فبُدّلت للمؤمنين اللفظة ليزول تعلق اليهود " [3] .

يتبين من خلال ما سبق، أن قراءة الوصل في قوله (انظُرنا) تحتمل المعنيين : إما الانتظار: أي انتظرنا وتأنَّ علينا ، أو النظر: أي نظر البصر والبصيرة حيث طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتفقد أحوالهم ويدبر أمورهم ويدركها ، فتعدى الفعل بنفسه اتساعًا مع أنه يتعدى بحرفي الجر (إلى وفي) ، وقراءة القطع كذلك تحتمل معنى الانتظار موافقةً لقراءة الوصل، وكذلك معنى التأخير والإمهال ، أي أخرنا وأمهلنا حتى نتلقى منك ونفهم عنك [4].

وجاءت قراءة القطع مؤيدة وموافقة للرأي الأول في قراءة الجمهور ، وهو أن تكون قراءة الوصل تحمل معنى الانتظار ، وكلها وجوه مقبولة ؛ إذ إنها لا تتعارض مع الانتباه لهم ومراعاة أحوالهم ، واتضح أن لا خلاف في المعنى بين القراءتين فجاءت كل قراءة مكملة للأخرى .

الموضع الثاني: قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ

---

[1] ينظر: الحجة في القراءات السبع ٣٤٢ ، معاني القراءات ٥٠٦، الحجة في علل القراءات السبع ١٨٠٨/٣ ، حجة القراءات ٦٩٩-٧٠٠.

[2] الكشف ٢/ ٤٠٩ .

[3] المحرر الوجيز ١/ ٣٠٧ .

[4] ينظر : المحرر الوجيز ١/ ٣٠٧ ، البحر المحيط ١/ ٥٠٨-٥٠٩ .

ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس:٢٤] .

قرأ كرداب : (وأَزْينت) على وزن (أفْعَلت)، وقرأ بها مالك بن دينار وجماعة [١] .

التوجيه :

قال ابن جني : " أما (أَزْينت) فمعناه صارت إلى الزينة بالنبت، ومثله من (أفعَل) أي: صار إلى كذا ، وأجذع المهر صار إلى الإجذاع ، وأحصد الزرع وأجزّ النخل أي: صار إلى حصاد والجزاز، إلا أنه أخرج العين على الصحة وكان قياسه أزانت، مثل: أشاع الحديث وأباع الثوب، أي عرضه للبيع " [٢] .

وقال ابن عطية : " (وازَّينت) ، أصله تزيَّنت، سُكّنت التاء لتُدغم فاحتيج إلى ألف وصل، .... (وأَزْينت) على معنى: حضرت زينتها ، كما تقول: أحصد الزرع ، وأَزْينت على مثال: أفعَلتْ " [٣] .

وقول السمين الحلبي أكثر تفصيلًا حيث قال : " والأصل (وتزينت) فلما أُريد إدغام التاء في الزاي بعدها قُلبت زايًا وسكنت فاجتلبت همزة الوصل لتعذر الابتداء بالساكن فصار (ازَّينت) ، ..... (وأَزْينتْ) على وزن (أفعلت) وأفعل هنا بمعنى صار ذا كذا كأحصد الزرع وأغدّ البعيرُ، والمعنى: صارت ذا زينة أي حضرت زينتها وحانت ، وكان من حق الياء على هذه القراءة أن تُقلب ألفًا فيقال: أَزانتْ، كأنابت، فتُعلّ بنقل حركتها إلى الساكن قبلها فتتحرك حينئذ، وينفتح ما قبلها فتقلب ألفًا كما في أقام وأناب، إلا أنها صحّت شذوذًا كقوله: أَغْيَمت السماء، وأَغْيَلت المرأة، وقد

---

[١] ينظر: مختصر في شواذ القرآن ٥٦، البحر المحيط ٥/ ١٤٥ .

[٢] المحتسب ١/ ٣١١-٣١٢ .

[٣] المحرر الوجيز ٤/ ٤٧٠ .

ورد ذلك في القرآن نحو: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ﴾ [المجادلة:١٩] ، وقياسه : استحاذ كاستقام" [١] .

إذًا ففي قراءة الجمهور أُدغمت التاء في الزاي لتقاربهما في المخرج، وجاء الفعل صحيحًا فياؤه أصلية وكان القياس أن تقلب الياء ألفًا فيقال : ازَّانت ، ولحقت الفعل همزة الوصل لأن الحرف المدغم في أساسه حرفان الأول منهما ساكن ولا يمكن الابتداء به ، وفي ذلك قال سيبويه : " فإن وقع حرف مع ما هو من مخرجه أو قريب من مخرجه مبتدأ، أُدغم وألحقوا الألف الخفيفة لأنهم لا يستطيعون أن يبتدئوا بساكن، وذلك قولهم في (فعَل) من (تطوّع) (اطّوّع) ....، وتصديق ذلك قوله عز وجل: ﴿ فادّارأتم فيها ﴾ يريد: فتدارأتم، "وازّينت" إنما هي (تزينت) " [٢].

أما القراءة الشاذة المروية عن كرداب فقد جاءت بصيغة (أفْعَلتْ) وقد أفادت هنا معنى الصيرورة أي صارت إلى الزينة ، وكذلك وجود الصفة أي حضرت زينتها وتزينت .

وكلها معانٍ تحتملها القراءة ولا يأباها السياق .

الموضع الثالث : قال تعالى : ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ﴾ [هود :١٠٩] .

قرأ كرداب : " لمُوْفُوهم " بالتخفيف وسكون الواو، ونسبت هذه القراءة لابن محيصن [٣] .

---

[١] الدر المصون ٦/ ١٧٨ .

[٢] الكتاب ٤/ ٦٠٥-٦٠٦ .

[٣] مختصر في شواذ القرآن ٦١ ، البحر المحيط ٥/ ٢٦٥ .

التوجيه :

قال العكبري : " قوله (لموفوهم) يقرأ بالتشديد والتخفيف ، وهو مبني على الفعل ، يقال (وفَّى وأوْفَى) " [1] ، وبذلك قال أبو حيان [2] .

وقد جاء في السان : " يقال : وفَى بعهده وأوْفَى بمعنًى ، وقد جمعهما طفيل الغنوي في بيت واحد في قوله :

أما ابن طوق فقد أوفى بذمته .. كما وَفَى بقلاصِ النجمِ حاديها [3]

ووَفَى الشيء : كثر ، وكل شيء بلغ تمام الكمال فقد وَفَى وتمّ ، وكل ما تمّ من كلام وغيره فقد وَفَى ، ..... وأوفَيته أنا ؛ قال غيلان الربعي : أوفيت الزرع فوق الإيفاء ، وعدّاه إلى مفعولين ، وهذا كما تقول : أعطيت الزرع ومنحته " [4] .

يتضح أن القراءتين بمعنى واحد ، فهذه القراءة المروية عن كرداب جاءت متعدية بالهمزة ، فقوله (موْفُوهم) مخففًا إنما الأصل فيها هو الفعل المزيد بالهمزة (أوفى) على وزن (أفعل) وقراءة الجمهور جاءت مزيدة بالتضعيف والأصل في فعلها (وفّى) على وزن (فعّل) ، وقد دُرست هذه الصيغة المزيدة (أفعل) وتبينت المعاني التي تضيفها إذ إن التعدية تعتبر من أكثر المعاني التي تتضمنها هذه الصيغة .

وقد وردت عدة آيات في القرآن الكريم بصيغتي التشديد والتخفيف ، فممّا جاء مؤيدًا لقراءة الجمهور ما جاء في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾ [النور: ٣٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم: ٣٧].

---

[1] إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٥٤ .

[2] البحر المحيط ٥/ ٢٦٥ .

[3] البيت من بحر البسيط لطفيل الغنوي في ديوانه ص١٤١ ، ينظر: شرح المختار من لزوميات أبي العلاء، عبد الله البطليوسي ص٧٧ ، اللسان (وفى) ٦/ ٤٨٨٤ و(قلص) ٣٧٢٢/٥ .

[4] اللسان (وفى) ٦/ ٤٨٨٤- ٤٨٨٥ .

ويؤيد قراءة التخفيف من الفعل (أوفى) ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْ ﴾ [البقرة: ١٧٧] ، وقوله :﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح:١٠] .

وفي قوله تعالى " مُوْفُوهم " فإن الله عز وجل أوفى لهم نصيبهم وحسابهم على أتمّ وأكمل وجه دون إنقاص أو تقصير وحاشا لله أن يظلم أحدًا من خلقه ، فهو وفّاهم وأوفاهم أجورهم، ويمكن القول بأن القراءتين بمعنى واحد من حيث التعدية ؛ فكلتاهما متعديتان ولكن قراءة التشديد (فعّل) تفيد التكثير كما ذُكر سابقًا ، أي كثرة إيفائهم وإتمامهم نصيبهم ، وصيغة (أفعل) في القراءة المروية عن كرداب أفادت معنى التأكيد والمبالغة ، فكأنها تأكيد على إيفاء الله لأجرهم على أكمل وجه، فكل قراءة تكمل الأخرى ، حيث إن القراءتين دلّتا على معنى الزيادة في الإيفاء والإتمام.

الموضع الرابع: قال تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ [الأنبياء:٤٥].

قرأ كرداب : (يُسمِع) بضم الياء وكسر الميم ، (الصمَّ) بالنصب ، (الدعاءُ) بالرفع، وفاعله على الاستماع (ولايُسمع الدعاءُ الصمَّ شيئًا)، وهي قراءة الحسن وأبي عمرو وأحمد بن جبير عن اليزيدي [١] .

التوجيه :

قال ابن عطية في محرره : " وقرأ جمهور القراء (ولا يَسمع) بالياء وإسناد الفعل إلى (الصمّ) ، وقرأ ابن عامر وحده (ولا يُسمِع) بضم الياء وكسر الميم ونصب (الصم) " [٢] .

---

[١] شواذ القراءات ٣١٧ ، البحر المحيط ٦/ ٢٩٣ .

[٢] المحرر الوجيز ٦ / ١٧٢ .

وقال أبو حيان في توجيه هذه القراءة : " أُسند الفعل إلى الدعاء اتساعًا ، والمفعول الثاني محذوف ، كأنه قيل : ولا يُسمع النداءُ الصمَّ شيئًا " [1] .

أما الإمام الأزهري فأدلى رأيه بقوله : " (القراءة المختارة) " ولا يَسمَع الصمُّ الدعاءَ " بفتح الياء من (يَسمع) و(الصمُّ) رفع و(الدعاءَ) نصب " [2] .

فيُلاحظ أن الفعل في هذه القراءة جاء بالصيغة المزيدة بالهمزة وهي صيغة (أفعل) وتضمنت هذه الزيادة معنى التعدية ؛ حيث إنها تعدّت لمفعولين (الصم) والفعل المحذوف المقدّر وتقديره (شيئًا) ، ورُفع (الدعاء) لكونه الفاعل مجازًا .

وإذا ما أخذنا برأي ابن خالويه – في توجيه قراءة الجمهور– القائل : " فالحجة لمن قرأ بالياء (يَسمَع) أنه أفردهم بالفعل فرفعهم بالحديث عنهم " [3] ، فإننا حينئذٍ سنستنتج أن صيغة (أفعل) في هذه القراءة التي كان الفاعل فيها هو (الدعاء) ستحمل في مضمونها إشارة إلى تجاهلهم واحتقارهم لعدم استماعهم إلى ما يجب عليهم سماعه، فلم يتكلم الله عز وجل عنهم مباشرة وإنما جعل الخطاب يدور حول (الدعاء) مع أن المعنى واحد في القراءتين ، فسواء أكان الفاعل هو الدعاء أم هم فإن المقصود أنهم عاندوا ولم يستمعوا ، فالفعل عائد إليهم في الحقيقة .

الموضع الخامس: قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٣٢] .

قرأ كرداب : " لنُثْبِت" بالتخفيف ، وقد نُسبت هذه القراءة لطلحة [4] .

---

[1] البحر المحيط ٦ / ٢٩٣ – ٢٩٤ .

[2] معاني القراءات ٣٢٢ .

[3] الحجة في القراءات السبع ٢٤٩ .

[4] شواذ القراءات ٣٤٨ .

التوجيه :

ورد عن ابن خالويه في توجيه قراءة التخفيف والتشديد في قوله تعالى ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: ٣٩] : " فالحجة لمن خفف أنه أخذه من أثبت يُثْبِت ، والحجة لمن شدّد أنه أخذه من ثبَّت يُثَبِّت " [١] ، أما الأزهري فيرى أنه لا اختلاف بين القراءتين حيث قال : " ثبّت وأثبت بمعنى واحد"[٢].

وربط الفارسي بين قراءتي التخفيف والتشديد مع غيرها من القراءات فقال : " حجة من قال (يُثبِّت) قوله ﴿ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتًا ﴾ [النساء: ٦٦] وقوله ﴿ فتثبّتوا﴾ [النساء:٩٤] ، لأن تثبَّت مطاوِع ثبَّت ، وحجة من قال (يُثْبِت) ما رُوي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم : " كان إذا صلى صلاة أثْبتها"[٣]، وقوله:﴿بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] لأن ثبَت مطاوِع أثبت كما أن تثبّت مطاوِع ثبَّت " [٤] .

وقال مكي : " وقوله تعالى: ﴿بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] ، يدل على التخفيف ؛ لأنه اسم فاعل من ثبَت ، .... فالقراءتان لغتان ؛ كما أن ثبت وأثبت لغتان بمعنى ، لكن في التشديد معنى التأكيد والتكرير وهو الاختيار لأن أكثر القراء عليه " [٥] .

---

[١] الحجة في القراءات السبع ٢٠١- ٢٠٢ .

[٢] معاني القراءات ٢٤٧ .

[٣] صحيح مسلم ٣/ ٢٢ (باب الصلاة) .

[٤] الحجة في علل القراءات السبع ٢/ ١١٩٤ .

[٥] الكشف ٢/ ١٣٤ .

كما ذكر الشيرازي : " والنقل بالألف والتضعيف كلاهما واحد في المعنى كأفرحته وفرّحته إلا أن بعضهم ذكر أن (فعّل) بالتشديد لا يخلو من معنى المبالغة والتكثير أينما وقع " [1] .

يتبين من أقوال العلماء السابقة أن هناك تقاربًا واضحًا بين القراءتين ، فقراءة التشديد من (فعّل) متعدية بالتضعيف ، وقراءة التخفيف (أفعل) متعدية بالهمزة ، وكما ذُكر فلا اختلاف بين القراءتين حيث إن (ثبّت) و(أثبت) بمعنى واحد [2] ، وإنما يعدّ هذا من قبيل اختلاف اللغات ، مع ما تحمله كل صيغة من دلالات خاصة بها كالتكثير والمبالغة وغير ذلك ، ولكن يظلّ التقارب بين القراءتين ملموسًا .

الموضع السادس: قال تعالى : ﴿ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧١] .

قرأ كرداب : (نُصلح لكم أعمالَكم ونَغفر لكم) ، بالنون فيهما [3] .

التوجيه :

يُلاحظ في هذه القراءة المروية عن كرداب التفات من ضمير الخطاب إلى ضمير المتكلم ، حيث كانت الصيغة في الآية السابقة لهذه الآية هي صيغة الخطاب في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾ [الأحزاب:٧٠]، ثم قرأ كرداب بصيغة المتكلم (نصلح لكم أعمالكم ونغفر لكم) ، فيمكن القول أن القراءة بنون العظمة هنا جاءت مناسبة للآية التي تليها في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ ﴾ [الأحزاب:٧٢] ، وهي إخبار الله عز وجل عن نفسه .

---

[1] الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٨٥ .

[2] ينظر: اللسان (ثبت) ١/ ٤٦٧ .

[3] شواذ القراءات ٣٨٨ .

أما قراءة الغيبة مناسبة لقوله : (اتقوا الله) ، وهي إخبار عن الله عز وجل على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي كلتا القراءتين الفعل عائد لله عز وجل حيث هو المصلح للأمور وهو الغفور الرحيم .

أما بالنسبة للغرض البلاغي من هذا الالتفات فيمكن القول بأنه جذب لانتباه السامع أو القارئ ولفت الانتباه لعاقبة التقوى والقول السديد ، كما أن قراءة النون فيها رفعة وتشريف لشأن المخاطبين وهم المؤمنون المتقون لله الراجون ثوابه ، حيث إن النون تدل على العظمة الإلهية المستحقة لخطاب المؤمنين الأتقياء ، والله أعلم .

الموضع السابع: قال تعالى : ﴿ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [الحجرات: ١٦] .

قرأ كرداب : " أتُعْلِمون " بالتخفيف من أَعْلَمَ [1] .

التوجيه :

تُوجَّه هذه القراءة قياسًا على ما سبق من مثيلاتها من القراءات ، حيث إن قراءة الجمهور بصيغة التشديد (أتعلّمون) مأخوذة من الفعل المزيد بالتضعيف (عَلَّم يُعلِّم) ، وقراءة التخفيف (أتُعْلِمون) مأخوذة من الفعل المزيد بالهمزة (أَعْلَم يُعْلِم) ، وجاء الغرض الأساسي الذي تضيفه هاتان الصيغتان على الصيغة المجردة (علِم) هو التعدية .

وقد ذكر العلماء أن الصيغتين بمعنى واحد ، حيث قال الراغب الأصفهاني: "وأعلمته وعلّمته في الأصل واحد إلا أن الإعلام اختصّ بما كان بإخبار سريع

[1] شواذ القراءات ٤٤٥ .

والتعليم اختصّ بما يكون بتكرير وتكثير ..... وربما أُستعمل في معنى الإعلام إذا كان فيه تكرير نحو : (أتعلّمون الله بدينكم) " [1] .

وأشارت كتب المعاجم إلى أنه لا اختلاف بين الصيغتين : " علَّمه العلم وأعْلَمه إياه فتعلَّمه، ويقال تعلّم في موضع اِعْلم " [2] .

يمكن أن يُبنى على ذلك أن صيغة التشديد هنا في قوله (تعلّمون) لا يُراد بها التكثير أو ما شابه ؛ حيث لم يُقصد بها التعليم وإنما الإعلام والإخبار ، فجاءت بنفس معنى صيغة (أفعل) ، فيمكن اعتبار أن هذا من قبيل اختلاف اللغات حيث علّم وأَعْلم بمعنى واحد ، والله أعلم .

ثانيا:: ما روي عن كرداب على صيغة (فَعَّل):

صيغة (فعّل) لها العديد من المعاني التي تضيفها على الصيغة المجردة (فعَل)،حيث إن القاعدة اللغوية في هذا الأمر تُقرّ بأن دلالة الأفعال المزيدة على المعاني أكثر من دلالة الأفعال المجردة ؛ وذلك لأن الزيادة في المبنى تدل غالبًا على زيادة في المعنى ، ومن أهم هذه المعاني التي تضيفها هذه الصيغة المزيدة (فعّل) أجملها ابن الحاجب في قوله : " وفعّل للتكثير غالبًا ، نحو غلّقت وقطّعت وجوّلت وطوّفت وموّت المالُ ، وللتعدية نحو فرّحته ومنه فسّقته ، وللسلب نحو جلّدته وقرّدته ، وبمعنى فعَل نحو زِلْته وزيّلته " [3] .

والتكثير هو أكثر معاني هذه الصيغة ، وكما ذكر ابن الحاجب فإنه من الممكن مجيء هذه الصيغة المزيدة بدون إضافة في المعنى ، فتكون في معنى صيغة (فَعَل) ، ولكن أبطل أحد المحدثين صحة هذا الرأي بقوله : " ..... فكيف نجعل المزيد بمعنى المجرد ، أليس في ذلك الحكم على من زاد صرفًا في كلمة لغير

---

[1] المفردات في غريب القرآن ٣٤٨ .

[2] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٤/ ٨٨ ، اللسان (علم) ٤/ ٣٠٨٣ .

[3] ينظر : شرح شافية ابن الحاجب ١/ ٦٧ .

معنى بالسفه ؟ وعليه فالحس يدرك أن (شمّر وزيّل وقطّب) فيها معنى المبالغة بتكثير الحدث ، ولا يوجد ذلك في المجرد " [1] .

وعلى كلٍ فإن معنى الصيغ المزيدة والمجردة في دراسة القراءات القرآنية يحدّده سياق الآيات ، فإما أن يتضح أن هناك زيادة في المعنى ، وإما أن يكون هذا الأمر من قبيل اختلاف اللغات بين العرب ،

الموضع الأول: قال تعالى : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة:٢٧٦] .

قرأ كرداب : " يُمحِّق الله " بضم الياء وفتح الميم وتشديد الحاء ، وقرأ بهذه القراءة عبد الله بن الزبير[2] .

التوجيه :

جاء في الصحاح : " محَقَه يمحَقه محْقًا ، أي أبطله ومحاه ، وتمحّق الشيء وامتحق " [3] .

وقد ذكر الفيروزابادي المعنى المراد من صيغة التضعيف في هذه القراءة فقال : " ومحَّقه تمحيقًا للمبالغة ، ومنه قراءة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما (يُمَحِّق الله الربا ويربي الصدقات) من التمحيق " [4] .

ولا شكّ أن كل قراءة منهما لها وجهها الخاص ، فقراءة الجمهور هي الأصل في الفعل ويتناسب معها قوله تعالى:﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ

---

[1] أبنية الفعل في اللغة العربية بين القدامى والمحدثين ، محمد زعير ، ٢٤٢-٢٤٣ .

[2] المحرر الوجيز ٢/ ١٠٠ ، البحر المحيط ٢/ ٣٥٠ ، معجم القراءات القرآنية، د/ أحمد مختار عمر، د/ عبد العال سالم مكرم، ١/ ٢١٦ .

[3] الصحاح (محق) ٤/ ١٥٥٣ .

[4] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٤/ ٤٨٧ .

ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١]، أما قراءة عبد الله بن الزبير فتشير إليها المعاجم –كما سبق– حيث يدلّ ذلك على أن التشديد وارد في الفعل المجرد (محَقَ) والتشديد والتخفيف لغتان واردتان ، وكما سبق كل زيادة لها دلالة معينة ، والتشديد في هذه القراءة يفيد تكرار الحدث وكثرته أو المبالغة فيه أي زيادة من الله عز وجل في التمحيق والإبطال وتكراره ؛ لكثرة ما يسببه الربا من الشرور ، والله أعلم.

الموضع الثاني: قال تعالى : ﴿ يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٥] .

قرأ كرداب : " يُغشِّيَهمُ العذاب " ، بضم الياء والتشديد ونصب العذاب [١] .

التوجيه :

يتم توجيه هذه القراءة قياسًا على أقوال العلماء في قوله تعالى : ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ ﴾ [الأنفال: ١١] ، حيث وردت فيها قراءة لابن كثير وأبي عمرو " إذ يغْشاكم " [٢] ، أما قراءة الجمهور فيها (يُغشِّيكم) فوافقتها قراءة كرداب في قوله تعالى : " يوم يُغشِّيهم العذاب" وقد وضّح ابن خالويه توجيهًا للقراءتين بقوله: "فالحجة لمن قرأ بالألف والرفع أنه جعل الفعل للنعاس فرفعه وأخذه من غَشِيَ يَغشَى والكاف والميم في موضع نصب ، ومن ضم الياء الأولى وشدّد أخذه من غشَّى يُغَشِّي " [٣] .

---

[١] شواذ القراءات ٣٧٣ .

[٢] الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٢٥٨ .

[٣] الحجة في القراءات السبع ١٧٠ (بتصرف) .

وأضاف الأزهري إلى ما سبق : " ومن قرأ (يُغشّيكم) فالفعل لله هو الذي أغشاهم النعاس ، ونصب النعاس لأنه مفعول ثانٍ " [1] .

وللفارسي قول طيب في هذا الصدد، حيث يقول : " ومن حجة من قرأ (إذ يُغَشِّيكم) أنه أشبه بما بعده ، ألا ترى أن بعده ﴿ وَيُنَزِّل عَلَيْكُم ﴾ [الأنفال: ١١] ، فكما أن (يُنزّل) مسندًا إلى اسم الله سبحانه ، كذلك (يُغشِّيكم) " [2] ، وبهذا قال مكي [3].

إذًا فالتشديد لغة واردة في الفعل غشِيَ الموزون على (فَعِل يَفْعَل) بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل ، وقد وردت الصيغتان في عدة آيات من القرآن الكريم منها : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ [طه:٧٨]، وقوله : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [لقمان: ٣٢]، وقوله : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا ﴾ [الأعراف: ١٨٩] ، وقوله : ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ [النجم: ٥٤] ، وغير ذلك من الآيات.

وكما تقدم لابد لصيغة التضعيف من قيمة دلالية أضافتها للصيغة المجردة ، والذي يظهر أن معنى صيغة (فعّل) في هذه الآية تتضمن دلالتين : التكثير أي كثرة غشيان العذاب من الله عز وجل لهم لكثرة ما أساؤوا وعصوا ، إضافة إلى ما تحمله من معنى التعدية حيث إن (العذاب) منصوب لكونه مفعولًا ثانيًا ، والفعل فيه مسند إلى الله عز وجل ، وقياسًا على قول الفارسي السابق فيمكن القول أن قوله تعالى: "ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون " إنما جاء متناسبًا مع قراءة التشديد ووجهًا من وجوهها ، حيث إن القول صادر من الله عز وجل لهم، والحقيقة أن الفاعل في القراءتين هو الله عز وجل ولكن في قراءة الجمهور كان (العذاب)

---

[1] معاني القراءات ٢١٢ .

[2] الحجة في علل القراءات السبع ٢/ ٦٩٦ (بتصرف) .

[3] الكشف ٢/ ٦٩ .

فاعلًا مجازيًا رفعه العامل ، أما في القراءة المروية عن كرداب نُصب بسبب التعدية .

الموضع الثالث: قال تعالى : ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَـٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَـٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَـٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾ [سبأ: ١٩].

قرأ كرداب : " ربنا بعِّد " بكسر العين وتشديدها ، ونُسبت هذه القراءة لابن كثير وأبي عمرو [١] .

التوجيه :

أجمع العلماء – رحمهم الله – على أن القراءتين بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد ، فقال الأزهري في ذلك : " من قرأ (باعِد) و(بعِّد) فالمعنى واحد ، والتقدير: يا ربنا باعِد ، على الدعاء " [٢] .

وقال الفارسي : " ذكر سيبويه (فاعَل وفعّل) قد يجيئان لمعنى كقولهم : ضاعَف وضعّف ، فيجوز أن يكون باعد وبعّد من ذلك ، وكذلك خلافه قارب وقرّب ، واللفظان جميعًا على معنى الطلب والدعاء ، والمعنى في الوجهين على أنهم كرهوا ما كانوا فيه من السعة والخصب وكفاية الكدح في المعيشة ....." [٣] ، وبذلك قال مكي [٤] .

أما ابن خالويه فقد جعل في التشديد دلالة التكرير حيث قال : " فالحجة لمن شدّد أنه أراد التكرير يعني بَعْد بُعْدٍ وهو ضد القرب ، والحجة لمن أدخل الألف وخفف

---

[١] البحر المحيط ٧/ ٢٦٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٣٠٠ .

[٢] معاني القراءات ٤١٢ .

[٣] الحجة في علل القراءات السبع ٣/ ١٥٩٨ .

[٤] الكشف ٢/ ٣١٠ .

أنه استجفى أن يأتي بالعين مشددة فأدخل الألف وخفف كقوله تعالى ﴿ عقّدتم وعاقدتم ﴾ [المائدة:٨٩] " [١] .

وذكر الدكتور عبده الراجحي أن الاختلاف في البنية يؤدي إلى الاختلاف في المعنى ، لكن التفعيل والمفاعلة هنا بمعنى واحد ، مع أن التفعيل في العربية للتكثير والمفاعلة للمشاركة ، لكن دلالة الآية هنا في القراءتين تشير إلى معنى التكثير [٢] .

يستخلص من خلال أقوال العلماء السابقة أن القراءتين بمعنى واحد ، فكلاهما تشيران لمعنى الطلب والدعاء بصيغتين مختلفتين ، غير أن صيغة التشديد بلا شك تحمل في مضمونها دلالة معينة ، كالتكرار على قول ابن خالويه ، أي أنهم طلبوا الله عزّ وجل أن يُبعد بين مسافاتهم زيادة على بُعدها، أو التكثير أي كثرة البُعد أو كثرة طلبهم ودعائهم وتكراره ، وقد ذكر الدكتور/ حمدي الهدهد أن قراءة التشديد روعي فيها البُعد الكمّي حيث تحمل دلالة التكرير، أما قراءة الألف والتخفيف يكون قد روعي فيها البُعد الكيفي في طول المسافة [٣] .

وإذا كانت هاتان القراءتان من قبيل اختلاف اللغات فيمكن قياسها على ما نقله الفارسي من عزو قراءتي التخفيف والتشديد (يُضاعِف ويُضعّف) في قوله تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ ﴾ [الأحزاب: ٣٠]، قال : " قال أبو الحسن: الخفيفة لغة أهل الحجاز والثقيلة لغة بني تميم" [٤] ، وهما لغتان جيدتان وردتا عن العرب ، وقد ذكر أحد المحدثين أن قراءة التشديد وحذف الألف أبلغ وأفصح حيث إن التشديد تعبيرٌ عن الكثرة [٥] ، والله أعلم .

---

[١] الحجة في القراءات السبع ٢٩٤ .

[٢] اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٧٦ – ١٧٧ .

[٣] الفروق بين روايتي الدوري عن أبي عمرو والكسائي ١/ ٢٦٠ .

[٤] الحجة في علل القراءات السبع ٣/ ١٥٧٩ .

[٥] ينظر : أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي ٢٣٢ .

الموضع الرابع: قال تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر: ١٢] .

قرأ كرداب : " قد قُدِّر " بتشديد الدال ، ونُسبت هذه القراءة لأبي حيوة وابن مقسم[١].

التوجيه :

اجتمع أهل العلم –رحمهم الله– على أن التشديد والتخفيف في قوله (قدَر) و(قدَّر) لغتان بمعنى واحد ، وفي ذلك قال ابن خالويه : " العرب تقول قدَرت الشيء مخففًا بمعنى قدَّرته مشدّدًا " [٢] ، وبذلك قال العلماء [٣] .

وأضاف مكي رأيًا جديدًا في قوله تعالى ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴾ [المرسلات: ٢٣] ، حيث قال : " ويقوي التشديد أن كون اللفظين بمعنيين وفائدتين يدلان على التقدير والقدرة أولى من كونهما بمعنى واحد ، وهو القدرة فقط " [٤] ، فهذا الرأي يرجّح التفرقة بين المعنيين .

ويرى الإمام أبو القاسم المغربي أن الأنسب هو التخفيف في قوله تعالى " فالتقى الماء على أمرٍ قد قُدِر" ؛ وذلك لموافقة رؤوس الآيات في السورة ، حيث كلها قرئت بالتخفيف فتكون على وزن واحد [٥] .

وقد بيّن العكبري القيمة الدلالية من صيغة التشديد في هذه الآية فقال : " يُقرأ بالتشديد للتكثير والإحكام " [٦] ، ومن المحتمل أن يتضمن الفعل معنيين : إما أن يكون مشتقًا من القَدَر أي ما يُقدِّره الله عز وجل من الأمور ، أو من التقدير أي :

---

[١] الكامل في القراءات العشر ٦٤٢ ، المحرر الوجيز ٨/ ١٧٦ ، البحر المحيط ٨/ ١٧٦ .

[٢] الحجة في القراءات السبع ٢٠٧ – ٣٦٠ .

[٣] ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٣ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٤٠٢ ، معاني القراءات ٢٥٧ – ٥٦٨، الحجة في علل القراءات السبع ٢/ ١٢١٤ .

[٤] الكشف ٢/ ٤٥٧ .

[٥] الكامل في القراءات العشر ٦٤٢ .

[٦] إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢٦٨ .

مقدار الشيء ، وفي هذا قال الفراء : " قُدِر أي في أم الكتاب ، أراد الماءين ماء الأرض وماء السماء ، ويقال قد قُدِر أن الماءين كان مقدارهما واحدًا ، ويقال قد قدر لما أراد الله من تعذيبهم " [1] .

يُبنى على ما سبق : ١- أن صيغتي التشديد والتخفيف تُعدّان من قبيل اختلاف اللغات بين العرب كما ثبت من أقوال العلماء ، وهذا وارد بكثرة في القرآن الكريم ، كما جاء في عدة آيات قُرئت بالصيغتين منها قوله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾[الحجر:٦٠]، وقوله تعالى : ﴿ نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾[الواقعة: ٦٠]،وقوله تعالى:﴿فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ﴾[المرسلات: ٢٣]، إلى غير ذلك من الآيات .

٢- أن الزيادة اللغوية التي أضافتها صيغة التشديد في قوله تعالى : " قد قُدِّر " هي التكثير، وربما يكون المقصود تكثير الفعل أي زيادة في تقدير الله عز وجل في هذا الأمر ، أو الزيادة في مقدار الماء المقصود ، والله أعلم .

الموضع الخامس: قال تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ [عبس: ١] .

قرأ كرداب : (عبَّس) بالتشديد وهي قراءة زيد بن علي وأبي عمران الجوني [2] .

التوجيه :

قال الزمخشري : " وقُرئ (عبَّس) بالتشديد للمبالغة ؛ ونحوه : كلح في كلح " [3]

وقال العكبري : " يُقرأ (عبَّس) على التكثير " [4] .

---

[1] معاني القرآن ٣/ ١٠٦ .

[2] مختصر في شواذ القرآن ١٦٨ ، البحر المحيط ٨/ ٤١٩ ، شواذ القراءات ٥٠٣ .

[3] الكشاف ٤/ ٧٦٤ .

[4] إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٤٨ .

وقد جاء في اللسان : " عبَس يعبس عبْسًا وعبَّس: قطّب ما بين عينيه ، وعبّس تعبيسًا فهو معبّس وعبّاس إذا كرَّه وجهه ، شُدِّد للمبالغة ، وقيل : عبّس كلح "[1].

إذًن فالقول في توجيه هذه القراءة المروية عن كرداب كما سبق من مثيلاتها من القراءات ، حيث إن صيغتي التشديد والتخفيف لغتان واردتان عن العرب ، فقوله (عبَس) بالتخفيف على وزن (فعَل) وبالتشديد على وزن (فعّل) ، ويتناسب مع قراءة الجمهور قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ [المدثر: ٢٢] ، حيث وردت الصيغة مخففة .

وكما ذكرت أقوال العلماء السابقة أن قراءة التشديد أفادت معنى الكثرة والمبالغة ، أي زيادة في العبوس والتقطيب ، وكذلك يفيد التشديد أيضًا تكرار الحدث فكأن الرسول صلى الله عليه وسلم كرّر العبوس في وجه الرجل ، وربما جاءت صيغة التشديد هنا لزيادة الاهتمام بأمر هذا الرجل وهو (عبد الله بن أم مكتوم) حيث إن في التشديد دلالة على زيادة الاهتمام .

ويعدّ هذا من قبيل اختلاف اللغات في القرآن الكريم والله أعلم .

ثالثا: ما روي عن كرداب على صيغة (افتعل):

قال ابن جني : " اعلم أن افتعلتُ قد تأتي في معنى انفعلتُ للمطاوعة وذلك قولهم: شويته فانشوى و(اشتوى) وقالوا: غممته فاغتمّ وانغمّ ، وتأتي بمعنى تفاعَلَ نحو: اجتور القومُ أي: تجاوزوا ، واعتونوا أي: تعاونوا ، وتأتي بمعنى فعلتُ نحو: قرأت وتقرّأت واقترأت ، وتكون افتعلتُ متعدية وغير متعدية ، فأما المتعدي فنحو: اقتطعت الأرض واكتسبت المال ، وغير المتعدي نحو قولهم : اصطلح القومُ واختصموا "[2] .

---

[1] اللسان (عبس) ٤/ ٢٧٨٥ .

[2] المنصف ٩٨ .

"وافتعل للمطاوعة غالبًا نحو غممته فاغتمّ ، وللاتخاذ نحو اشتوى ، وللتفاعُل نحو اجتوروا ، وللتصرف نحو اكتسب " [1] .

وذكر العلماء تفصيلات كثيرة تختص بهاتين الصيغتين في كثير من كتب الصرف ، وقد ورد عن كرداب فيما يتعلق بهذه الصيغة موضعان:

الموضع الأول: قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [الحج : ٦٢] .

قال تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [لقمان: ٣٠] .

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣] .

قرأ كرداب : " تدَّعون "، بالتاء وتشديد الدال [2] .

التوجيه :

في الآيتين الكريمتين في سورتَي الحج ولقمان يتم توجيه القراءة فيهما بالأخذ في عين الاعتبار أمرين ، الأول : صيغة الخطاب ، والثاني : تشديد الدال ، أما القراءة في سورة فاطر فيتم توجيهها من ناحية واحدة فقط وهي تشديد الدال .

فبالنسبة لقراءة الخطاب قال الإمام الأزهري:" من قرأ بالتاء فللمخاطب ، ومن قرأ بالياء فللغيبة ، وكل ذلك جائز" [3].

---

[1] شرح شافية ابن الحاجب ١/ ٧٨ .

[2] شواذ القراءات ٣٣١ ، ٣٥٩ .

[3] معاني القراءات ٣٣٦ .

وللفارسي قول طيب في توجيه قراءتي الخطاب والغيبة في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج: ٧٣] ،حيث قال: "حجة من قرأ (يدعون) بالياء قوله : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ [الحج : ٧٢]، وحجة التاء قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾، وهذا إليه أقرب من قوله : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ والأقرب أولى ، والتاء على تقدير : وأن ما تدعون أيها المشركون ، والياء على تقدير : قل لهم إن ما يدعون ، على هذا يحمل ذلك وما أشبهه " [1] ، وبذلك قال مكي [2].

واستنادًا إلى ذلك يمكن القول بأن قراءة التاء (تدّعون) جاء متناسبًا مع قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج:٦٣] ، وفي الآية الثانية جاءت قراءة التاء متناسبة مع قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ وقوله:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [لقمان:٢٩-٣١]، وقراءة الياء تتناسب مع قوله : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ [لقمان: ٣٢]، والله أعلم .

---

[1] الحجة في علل القراءات السبع ٣ / ١٤٢١ .

[2] الكشف ٢ / ٢٢٧ .

وعلى هذا يتبين أن قراءة الغيبة أو المخاطب في هذه الآية الكريمة جاءت استنادًا لما قبلها ، وقد ذكر أبو حيان توجيهًا لقراءة المخاطب في الآية الكريمة حيث قال : " (إن الذين تدعون) بتاء الخطاب ، وقيل : خطاب للمؤمنين أراد الله أن يبين لهم خطأ الكافرين فيكون تدعون خطابًا لغيرهم الكفار عابدي غير الله ، وقيل : الخطاب عام يشمل من نظر في أمر عبادة غير الله فإنه يظهر له قبح ذلك" [1] .

فقراءة التاء هنا التفات من الغيبة إلى الخطاب ، حيث جاء الالتفات بعد قوله جل جلاله : " ذلك بأن الله هو الحق " فكانت صيغة الكلام للغائب ، ثم جاء الالتفات للمخاطبين ومن ثَمّ عادت الصيغة إلى مجراها في قوله "من دونه " ، وتتجلى القيمة الدلالية لهذا الالتفات في أن هذه القراءة المروية عن كرداب تخاطب عموم الخلق وتلفت انتباههم في أن دعاء غير الله إنما هو دعاء باطل لا أساس له، وأما قراءة الغيبة فهي موجهة لفئة معينة من الناس وهم المشركون الذين لهم آلهة يدعونهم من دون الله عز وجل فجاءت هذه القراءة موجهة لهم أو إخبار عن حالهم مع الله عز وجل .

أما بالنسبة لقراءة التشديد في قوله (تدّعون) فإن الماضي من الفعل (ادّعى) وأصله (ادتعى) على وزن (افتعل) ، ثم أبدلت التاء دالًا لتقاربها مع مخرج التاء ، فأصبحت (اددعى) فأدغمت الدال الأولى في الثانية لتسهيل النطق بها .

وذكر الفراء توجيهًا لقراءة التشديد في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ [الملك: ٢٧] ، حيث قال : " يريد : تدْعون ، وهو مثل قوله : تذْكرون ، وتذَّكَرون ، وتخبرون وتختبرون ، والمعنى واحد والله أعلم " [2] .

---

[1] البحر المحيط ٦ / ٣٥٩ .

[2] معاني القران ١٧١/٣ .

وقد وقفت على قول لسيبويه في هذه المسألة حيث يقول : " والتاء والدال سواء ، كل واحدة منهما تدغم في صاحبتها حتى تصير التاء دالا والدال تاء ؛ لأنهما من موضع واحد ، وهما شديدتان ليس بينهما شيء إلا الجهر والهمس ، وذلك قولك : (انْعَدُّلاما) و(اُنْقُتِّلْكَ)، فتدغم ، ولو بيَّنت فقلت : (اُنْقُدْ تِلْكَ) و (انْعَتْ دُلاما) لجاز، وهو يثقل التكلم به لشدتهن ، وللزوم السان موضعهن لا يتجافى عنه " [1] .

وفصّل ابن جني في العوامل الصرفية الخاصة بصيغة الفعل (ادّعى) حيث قال : " ومن ذلك أن تقع فاء (افتعل) زايًا أو دالًا أو ذالًا ، فتقلب تاؤه لها دالًا ؛ كقولهم : ازدان ، وادّعى ، وادّكر ....، فأما (ادّعى) فحديثه حديث اطّرد لا غير في أنه لم تقلب قصدًا للإدغام ، لكن قلبت تاء ادّعى دالًا كقلبها في ازدان ، ثم وافقت فاؤه الدال المبدلة من التاء ؛ فلم يكن من الإدغام بدّ " [2] .

وقد ورد نظير ذلك عدد لا بأس به من الآيات الكريمة التي وقع فيها مثل هذا النوع من الإبدال والإدغام ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ١٥٤] ، حيث قرئت (تعُدُّوا) وهي في الأصل (تعتدوا) على وزن (تفتعلوا) فأدغمت التاء في الدال لتقاربهما وشددت[3].

كذلك وردت هذه الصورة الصرفية في قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ [يونس : ٣٥] ، ففي قوله (يهِدِّي) الأصل فيها (يهتدي) على وزن (يفتعل) فأدغمت التاء في الدال لمقاربتها لها وطرحت فتحتها على الهاء [4] .

---

[1] الكتاب ٤ / ٥٩٤ – ٥٩٥ .

[2] الخصائص ١ / ٤٩٦ .

[3] ينظر : معاني القراءات ١٤٠ ، الحجة في علل القراءات السبع ٢ / ٧٠٨ .

[4] ينظر : معاني القراءات ٢٣٧ ، الحجة في علل القراءات السبع ٢ / ١٠٦١ .

إذًا فخلاصة القول : أنه لابد من إبدال التاء دالًا في صيغ الافتعال إذا كانت فاء الكلمة دالًا أو ذالًا أو زايًا ، وإنما وجب إبدال التاء بعد هذه الأحرف لثقل النطق بها حيث إنها مهموسة وهذه الأحرف الثلاثة مجهورة ، ومن أجل هذا لزم الإتيان بحرف يتفق مع التاء في المخرج فكانت الدال هي الأقرب لها ، حيث يجب الإدغام إذا كانت فاء الكلمة دالًا لاجتماع المثلين وسكون أولهما [1] .

ومما لاشكَّ فيه أن صيغة التشديد هنا جاءت متضمنة لقيمة دلالية ، حيث تعتبر المبالغة معنى من معاني التشديد ، أي المبالغة في الدعاء لغير الله عز وجل ، فكانت هذه القراءة بمثابة بيان وتوضيح لحال هؤلاء المشركين الذين يكثرون من التوسل بغير الله عز وجل .

الموضع الثاني: قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [المجادلة: ٩] .

قرأ كرداب : " إذا انتَجيْتُم فلا تَنْتَجُوا " بتقديم النون على التاء وبغير ألف فيهما ، وهي قراءة ابن مسعود ويعقوب والأعمش [2] .

التوجيه :

قال الأزهري : " هما لغتان : تناجى القوم وانتجوا ، إذا ناجى بعضهم بعضًا ، فالتناجي (تفاعُل) ، والانتجاء (افتعال) والمعنى واحد " [3] .

---

[1] ينظر : الممتع في التصريف ، ابن عصفور، ٣٥٦/١ ، همع الهوامع ، السيوطي ٣ / ٤٣٧ .

[2] مختصر في شواذ القرآن ١٥٣ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٣١٣ ، البحر المحيط ٨/ ٢٣٤ ، شواذ القراءات ٤٦٧ .

[3] معاني القراءات ٥١٠ .

وقد جاء نظير هذه القراءة من ذات السورة في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ [المجادلة : ٨] ، رُويت عن حمزة (وينتجون) بتقديم النون وطرح الألف [1] ، وفي توجيهها ذكر الفارسي : " إن يفتعلون ويتفاعلون يجريان مجرى واحدًا ، ومن ثَمّ قالوا : ازدوجوا واعتوروا فصححوا الواو ، وإن كانت على صورة يجب فيها الاعتلال لما كان بمعنى تعوروا وتزاوجوا ، فكذلك المعنى في ينتجون ويتناجون واحد ، ومن حجة من قرأ (ويتناجون) قوله : ﴿ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ ﴾ [المجادلة:١٢]،﴿ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المجادلة: ٩] ، فهذا مطاوع ناجيتم " [2] .

وذكر مكي تفصيلًا صرفيًا أكثر وضوحًا في توجيه هذه القراءة حيث قال : " حجة من قرأ بغير ألف أنه جعله على وزن (يفتعون) مشتقًا من النجوى ، وأصله (ينتجيون) على وزن (يفتعلون) ثم أعلّ على الأصول بأن ألقيت حركة الياء على الجيم استثقالًا لياء مضمومة قبلها متحرك ، ثم حذفت الياء لسكونها وسكون الواو بعدها ، وحجة من قرأ بألف ونون بعد التاء أنه جعله مستقبل (تناجى القوم يتناجون) وأصله (يتناجيون) على وزن (يتفاعلون) مثل : يتضاربون ، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قُلبت ألفًا ثم حذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ، وبقيت فتحة الجيم على حالها لتدلّ على الألف المحذوفة ، ولولا ذلك لكانت مضمومة ؛ لأن واو الجمع حق ما قبلها أن يكون مضمومًا ، لكن بقيت الجيم مفتوحة لتدل على الألف المحذوفة ، ولو ضُمَّت لم يبق ما يدلّ على الألف " [3].

من خلال ما سبق يتبيّن ما يلي :

---

[1] الكشف ٢/ ٤١٤ ، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٥٦٥ .

[2] الحجة في علل القراءات السبع ٣/ ١٨١٨ .

[3] الكشف ٢/ ٤١٤ .

١- أن قراءة الجمهور جاءت على الأصل من قولهم : ناجى فلان فلانًا وتناجى القوم فهم يتناجون [١] ، فهم يتفاعلون من النجوى ، كما في قولهم ضاربته وتضاربنا ، أما القراءة المروية عن كرداب (انتجيتم- تنتجوا) فأصلها الفعل (انتجى) مصدره (الانتجاء) ، من (افتعلتم- تفتعلوا) أي افتعل من النجوى .

٢- أن الصيغتان (تفاعل) و(افتعل) تأتيان بمعنى واحد ، وقد ذكر ذلك العلماء في معاني صيغة (افتعل) ، وكذلك ما ورد من أقوال العلماء في أن القراءتين (ناجيتم- تتناجوا) و(انتجيتم- تنتجوا) بمعنى واحد .

٣- قياسًا على ما ذكره مكي في القراءة المشابهة لقراءة كرداب في قوله تعالى : "يتناجون" ، يُمكن القول أن قراءة (فلا تنتجوا) الأصل فيها (فلا تنتجيوا) أُلقيت حركتها على الجيم ؛ لأن الياء المضمومة وقبلها متحرك فيها ثقل ، ثم حُذفت الياء لسكونها وسكون الواو بعدها ، وكذلك في قراءة الجمهور (فلا تتناجوا) الأصل فيها (فلا تتناجيوا) على وزن (تتفاعلوا) جاءت الياء متحركة وانفتح ما قبلها فقُلبت ألفًا ثم حُذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وبقيت فتحة الجيم دلالةً على الألف المحذوفة .

٤- أن هذه القراءة الشاذة وقراءة الجمهور جاءتا بصيغة (افتعَل) غير المتعدية ، حيث إن هذه الصيغة تفيد التعدية وغيرها ، فقولهم : تناجى القوم وانتجوا ، هو نظير قولهم : اختصم القومُ واصطلحوا .

وكلتا القراءتين جاءتا موافقة لأساليب اللغة العربية وأحكامها ، فكل منهما تُتمّم الأخرى والله أعلم .

---

[١] المفردات في غريب القرآن ٤١٦ .

المبحث الثاني

الدراسة الصرفية لما روي في صيغ الأسماء وأبنية الجموع

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

ما روي في صيغ الأسماء

المطلب الثاني

ما روي في أبنية الجموع

المطلب الأول

ما روي عن كرداب في صيغ الأسماء

الموضع الأول: قال تعالى : ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران:١٦٤] .

قرأ كرداب : " من أنفَسهم " بفتح الفاء ، ورويت هذه القراءة عن السيدة فاطمة رضي الله عنها [١] .

التوجيه :

قال القرطبي : " معنى (أنفُسِهم) أنه بشر مثلهم ، وقرئ في الشواذ (من أنفَسِهم) بفتح الفاء يعني من أشرفهم ؛ لأنه من بني هاشم وبنو هاشم أفضل قريش وقريش أفضل العرب والعرب أفضل من غيرهم ، ومعنى (من أنفُسِهم) أنه واحد منهم وبشر مثلهم ، وإنما امتاز عنهم بالوحي ، وهو معنى قوله ﴿لَقَد جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾ [التوبة:١٢٨] " [٢] .

وقال أبو حيان : " معنى (من أنفُسِهم) من أهل ملتهم ، كما قال : ﴿لَقَد جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾ [التوبة:١٢٨] ، والمعنى من جنس بني آدم ..... ، ويكون معنى (من أنفُسهم) أي: من جنسهم عربيًا مثلهم ، وقيل: من ولد إسماعيل كما أنهم من ولده ، قال ابن عباس وقتادة (من أنفُسهم) لكونه معروف

---

[١] مختصر في شواذ القرآن ٢٣ ، الكشاف ١/ ٤٩٩ .

[٢] الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٤٠٠-٤٠١ .

النسب فيهم ، معروفا بالأمانة والصدق ، و(من أنفَسِهم) بفتح الفاء من النفاسة والشيء النفيس، وقيل : المعنى من أشرفهم " [1] .

يتّضح أن المعنى في كل قراءة مختلف عن الآخر ، ففي قراءة الجمهور (أنفُسِهم) جمع نفس وقد ذكر العلماء المقصود بها ، أما في القراءة الشاذة (أنفَسِكم) أي الشيء النفيس والثمين الذي هو أفضل من غيره .

ومن الممكن أن تكون قراءة (من أنفَسِهم) أكثر شمولًا في المعنى من قراءة الجمهور ؛ وذلك باعتبار أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو من بني البشر ومن العرب تحديدًا فهو من أنفُسهم أي من جنسهم ، لكنه فُضّل عليهم في الوحي والنسب وكثير من الفضائل والأخلاق النبوية وهو خاتم الأنبياء وأفضلهم عليه الصلاة والسلام ، ويؤيد هذه القراءة ما رُوي عن الإمام علي رضي الله عنه أنه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " أنا من أنْفَسِكم نسبًا وحسبًا وصهرًا"[2]. فكانت كل قراءة بمثابة آية أخرى .

الموضع الثاني: قال تعالى : ﴿ فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾ [يونس: ١٠٢] .

قرأ كرداب : " مَثَل " بفتح الميم والثاء ، حيث كان [3] .

التوجيه :

ذكر الراغب الأصفهاني المقصود بكلمة (مَثَل) فقال : " المَثَل يقال على وجهين ، أحدهما: بمعنى المِثْل ، نحو شِبْهٍ وشَبَهٍ ونِقْضٍ ونَقَضٍ ، والثاني : عبارة عن

---

[1] البحر المحيط ٣/ ١٠٨-١١٠ (بتصرف) .

[2] البحر المحيط ٣/ ١٠٨ .

[3] شواذ القراءات ٢٣٠ .

المشابهة لغيره في معنى من المعاني أيّ معنى كان ، وهو أعمُّ الألفاظ الموضوعة للمشابهة " [1] .

وقال الفيروزابادي : " المِثْل والمَثَل والمثيل ، كالشِّبْه والشَّبه والشبيه لفظًا ومعنًى ، والجمع : أمثال " [2] ،

وقال الزبيدي : " يقال: هذا مِثْله ومَثَله ، كما يقال : شِبْهه وشَبَهه ، ..... والمَثَل أيضًا : الصفة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الرعد:٣٥] ، قال أبو إسحاق : معناه صفة الجنة " [3] ، وقد ذكرت ذلك معاجم اللغة [4] .

وقد جاء عدد كبير من الآيات في القرآن الكريم التي ورد فيها استعمال اللفظين وكلها أشارت لمعنى التشبيه أو التسوية ، وذلك كما في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [البقرة:١٧] ، وقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة:٥] ، وغير ذلك الكثير .

فعلى اعتبار معنى المشابهة يتبين أن المقصود هو الاستفهام التوبيخي والاستنكاري من الله عز وجل لهم عن انتظارهم لأيام تشبه أيام الذين من قبلهم من العذاب ، وعلى اعتبار معنى الصفة يكون هذا المعنى متضمنًا في معنى المشابهة ، أي أيام صفتها تشبه صفة أيام الذين من قبلهم ، ولا اختلاف بين المعنيين .

---

[1] المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني، ٤٦٥ .

[2] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروزابادي، ٤/ ٤٨١ .

[3] تاج العروس، (مثل) ٣٠/ ٣٧٩ .

[4] ينظر : لسان العرب (مثل) ٥/ ٤١٣٢ – ٤١٣٣ .

ويتضح أن المعنى واحد في القراءتين ، حيث إن الصيغتين مشهورتان وقد وردتا عن العرب ، ويعتبر هذا من قبيل اختلاف اللغات ، فيقال مِثْله ومَثَله كلاهما بمعنى واحد ، وعند الكسر خففوا وعند الفتح ثقّلوا ؛ لثقل الكسرة فاحتاجت للتخفيف حتى لا يجتمع ثقلان ، فالقراءتان بمثابة قراءة واحدة .

الموضع الثالث: قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف:٨٦] .

قرأ كرداب : " وحَزَني " بفتحتين ، وهي قراءة الحسن وعيسى [١] .

التوجيه :

أجمع جمهور العلماء –رحمهم الله– على أن (الحُزْن) و(الحَزَن) لغتان [٢] ، فقد قال الفارسي : " الحُزْن والحَزَن : لغتان ، مثل: العُجْم والعَجَم ، والعُرْب والعَرَب ، وهما مطَّردان في هذا النحو " [٣] ، وأضاف العكبري أن قراءة الفتح هي لغة جيدة[٤]، بينما الفراء يجعل (الحُزْن) هو الاسم ، و(الحَزَن) هو المصدر ، وذلك كما جاء في توجيهه لقوله تعالى : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [القصص:٨] ، حيث قال :" وكأن (الحُزْن) الاسم ، والغم وما أشبهه ، وكأن (الحَزَن) مصدر ، وهما بمنزلة العُدْم والعَدَم"[٥]، وهذا الرأي لم يخالف فيه آراء العلماء ، فقد جعلهما بمعنى واحد وإنما الاختلاف محصور في الصيغة الصرفية .

---

[١] مختصر في شواذ القرآن ٦٥ ، البحر المحيط ٥/ ٣٣٤ .

[٢] ينظر: معاني القراءات ٣٨١، الحجة في القراءات السبع ٢٧٦، الكشف ٢/ ٢٧٤ ، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٧٣ .

[٣] الحجة في علل القراءات السبع ٣/ ١٥٢٧ .

[٤] إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٧٩ .

[٥] معاني القرآن ٢/ ٣٠٢ .

وكذلك بالرجوع إلى كتب المعاجم تبين أن الحُزْن والحَزَن بمعنى واحد ، فقال ابن منظور: "حزن، الحُزْن والحَزَن : نقيض الفرح وهو خلاف السرور ، قال الأخفش: والمثالان يعتقبان هذا الضرب باطِّراد ، ..... وعن الليث : للعرب في الحزن لغتان، إذا فتحوا ثقَّلوا ، وإذا ضموا خفَّفوا ، يقال : أصابه حَزَن شديد وحُزْن شديد؛ أبو عمرو: إذا جاء الحَزَن منصوبًا فتحوه ، وإذا جاء مرفوعًا أو مكسورًا ضموا الحاء"[1].

يتضح أن العرب جعلوا التثقيل أي: (التحريك) خاصًا بفتح الحاء ؛ وذلك لخفة الفتحة فاحتملت حركة أخرى ، في حين جعلوا التخفيف أي: (التسكين) خاصًا بالضمة؛ لثقلها فناسبها السكون لئلا يجتمع ثقلان ، والبعض منهم جعل الموقع الإعرابي هو الفيصل في الفتح والضم .

هناك علاقة بين أصوات الحلق والفتحة وذلك " أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتّساع مجراها بالفم ، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم ، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتّساعًا وتلك هي الفتحة " [2] .

أَضف إلى ذلك صلابة عضل الحلق إذا قيس بمرونة عضل اللسان والشفتين ، إلى جانب أن هناك قدرًا من التشابه بين حروف الحلق والفتحة ، ذلك أن اللسان في نطق الحروف الحلقية يجذب إلى الوراء متخذًا وضع الانبساط والتسطيح وهو عينه حال النطق بالفتحة [3] .

وهو أمر جاوز العربية إلى أخواتها الساميات وهذا ظاهر في اللغة العبرية [4] ، بل إن برجشتراسر يقرر أن ذلك في أكثر الساميات ، وأن هذا التشابه الصوتي جاء على القياس في اللغة السامية الأم [1] .

---

[1] لسان العرب (ح زن) ٢/ ٨٦١ .
[2] في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ١٧٠ .
[3] التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، ٦٣ ، من أسرار اللغة ٥٠ .
[4] في اللهجات العربية ١٧٠ .

وقد نسب أبو حيان قراءة فتح الحاء والزاي إلى قبيلة قريش ، حيث قال : " بفتح الحاء والزاي وهي لغة قريش " [٢] .

الموضع الرابع: قال تعالى : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [المنافقون:٢] .

قرأ كرداب : " جِنة " بكسر الجيم [٣] .

التوجيه :

لم أقف في العديد من المصادر المتاحة بين يدي على أي توجيه خاص بهذه القراءة ، فوجدت في بعض المعاجم وكتب الغريب ما يسلط الضوء على المعنى المقصود بهذه القراءة ، حيث وضح الأصفهاني الأصل في هذه الكلمة فقال : " أصل الجَنِّ : ستر الشيء عن الحاسة ، يقال : جَنّه الليل وأجنّه وجَنّ عليه فجَنّه ستره ، قال عزّ وجل : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗا ﴾ [الأنعام:٧٦] ، والجَنّة كل بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض ، وسُميت الجَنّة إما تشبيهًا بالجنة في الأرض وإما لستره نعمها عنا ، والجِن يقال على وجهين : أحدهما للروحانيين المستترة عن الحواس كلها فعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين فكل ملائكة جِن وليس كل جن ملائكة .... " [٤] .

وفي اللسان : " الجُنة بالضم: السترة ....، وكل ما وقاك جُنّة ، وفي الحديث : "الصيامُ جُنة"[٥] ، أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات ، والجُنة: الوقاية ، والجِنّة بالكسر: اسم الجَنّ " [٦] .

---

[١] التطور النحوي ٦٣ ــ ٦٤ .

[٢] البحر المحيط ٧/ ١٠١ .

[٣] شواذ القراءات ٤٧٤ .

[٤] المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني ، ١٠٦ (بتصرف) .

[٥] صحيح البخاري ٢/ ٥٨٤ (باب الصيام) .

[٦] لسان العرب (جنن) ١/ ٧٠٢-٧٠٤ .

خلاصة النصين السابقين أن كل شيء مستور ومخفي يُطلق عليه جنّة ، لذلك سُميت الجَنة بهذا الاسم ، وكذلك الجِن والجِنة ، لأنها أرواح خفية مستورة تُتقى ولا تُرى ، واعتبروا كل الملائكة جنًا لاستتارهم عن الأعين .

وقد اتضح أيضًا أن الجُنة فيها ثلاث لغات : بالفتح والضم والكسر ، حيث كلها تؤدي إلى معنى الوقاية والاستتار ، ودليل هذا قول الزبيدي : " وجِن الليل بالكسر، وجُنونه بالضم ، وجَنانه بالفتح : ظلمته أو شدتها ، وقيل اختلاط ظلامه لأن ذلك كله ساتر ، قال الهذلي :

حتى يجيءَ وجِنُّ الليل يُوغِلُهُ والشَّوكُ في وَضَحِ الرّجلينِ مركوزُ [1]

وجِنّ الناس بالكسر وجَنانهم بالفتح : معظمهم ؛ لأن الداخل فيهم يستتر بهم "[2].

فالجيم والنون أينما وقعت في كلام العرب دلّت على الستر والإبهام والخفاء ، فالاستتار والوقاية هو أصل المعنى وهو المفهوم العام ، أما المدلولات التفصيلية لكل كلمة منها تُعرف معانيها من خلال السياق حيث أُطلقت التسميات على الأشياء ، فمفهوم الجَنّة المراد بها البساتين ونحوه ، أو الجِنة أي طائفة الجِن أو الجُنة أي الوقاية والحماية أو غير ذلك من المعاني العديدة للكلمات والتي سيُفهم مقصودها من خلال الجملة الموجودة فيها ، ولكنها كلها في النهاية تدور حول المعنى العام الأساسي .

فهؤلاء المنافقون اتخذوا حلفهم وقسمهم وقاية وسُترة لهم يستترون بها عن أفعالهم ونفاقهم ليصدوا غيرهم ممن كان يريد الإيمان ، أو صد المؤمنين عن القتال في سبيل الله والإنكار عليهم [3] .

---

[1] البيت من البسيط ، وهو للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد السّكّري ١٢٦٤، تاج العروس، الزبيدي (جنن) ٣٤/ ٣٦٦ ، تهذيب اللغة ، الأزهري ١٥٨/٥ .المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، إيميل يعقوب ١٤/٤ .

[2] تاج العروس (جنن) ٣٤/ ٣٦٤ – ٣٦٩ .

[3] ينظر: المحرر الوجيز ٨/ ٣٠٨ .

ومن المحتمل أن القراءة المروية عن كرداب لا يُراد بها (الجِنَّة) أي طائفة الجِن أو الأرواح الخفيّة بذاتها ، وإنما يكون المقصود هو المعنى الأصلي للكلمة ، حيث هي لغة في كلمة (جُنة) فيكون هذا من قبيل اختلاف اللغات ، وربما يكون المقصود هو المعنى المجازي للجِنّ ويُقصد به الاستتار والوقاية.

المطلب الثاني

ما روي عن كرداب في أبنية الجموع

الموضع الأول: قال تعالى : ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة:٧٠] .

وردت عن كرداب في هذه الآية قراءتان :

الأولى في قوله : " إن الباقر " بالألف ، وهي قراءة يحيى بن يعمر وعكرمة وابن أبي عبلة وغيرهم[١].

والثانية في قوله : " يَشّابهُ " بالياء والتشديد ، وهي قراءة ابن مسعود وذي الشامة[٢] .

التوجيه :

قال الأخفش : " وإن شئت قلت (يشّابه) ذكّر البقر يريد (يتشابه) ثم أدغم التاء في الشين.....، وكذلك كل من نحو (البقر) ؛ ليس بين الواحد والجماعة إلا الهاء فمن العرب من يذكّره ومنهم من يؤنّثه ، وقال بعضهم : (إن الباقر) مثل الجامل ، يعني : البقر والجِمال، قال الشاعر :

مالي رأيتكَ بعد أهلكَ موحشًا خَلِقًا كحوضِ الباقرِ المتهدّمِ " [٣] .

وأضاف الزجاج : " وقد قرئ (إن الباقرَ يشَّابهُ علينا) ، والعرب تقول في جمع البقر والجِمال، الباقر والجامل ، يجعلونه اسمًا للجنس ، وما كان مثل بقرة وبقر ونخلة

---

[١] الكامل في القراءات العشر ٤٨٦ ، شواذ القراءات ٦٥ .

[٢] مختصر في شواذ القرآن ٧ ، البحر المحيط ١/ ٤١٩ .

[٣] البيت للحارث بن خالد المخزومي ، ينظر: معاني القرآن ١/ ١١١-١١٣ ، وورد البيت أيضا في : البحر المحيط ١/ ٤١٩ .

ونخل وسحابة وسحاب، فإن العرب تذكّره وتؤنّثه ، فتقول هذا بقر وهذه بقر وهذا نخل وهذه نخل ، فمن ذكّر فلأن في لفظ الجمع أن يعبّر عن جنسه فيقال : فتقول هذا جمع ، وفي لفظه أن يعبر عن الفرقة والقطعة ، فتقول : هذه جماعة وهذه فرقة .....، ومن قرأ (يشّابه علينا) بالياء، أراد جنس البقر أيضًا ، والأصل : (يتشابه علينا) فأدغم التاء في الشين " [1] .

وفي الصحاح : " البقر: اسم جنس ، والبقرة تقع على الذكر والأنثى ، وإنما دخلته الهاء على أنه واحد من جنس ، والجمع بقرات ، والباقر: جماعة البقر مع رعاتها"[2] . وروى القرطبي عن قطرب : " جمع البقرة باقر وباقور وبقر " [3] .

يُبنى على أقوال العلماء السابقة ما يلي :

١- أن لفظ (الباقر) صحيح لغويًا ورد في شواذ كلام العرب ، حيث عدّوه اسمًا للجنس الجمعي، يُطلق على المذكر والمؤنث ، ولا يختلف عن لفظ (البقر) حيث إن اللفظين اسما جنس جمعي يُطلقان على المذكر والمؤنث من جنس البقر ، كما ذُكر بأنه يُشار به إلى جماعة البقر كما يقال (الجامل) دلالة على جماعة الجِمال ، أي أنه صيغة أخرى لجمع (بقرة).

٢- في قوله (يشَّابه علينا) قرئت بالياء والتشديد ، والأصل فيها (يتشابه) ، جعله مضارعًا من (تفاعَل) لكنه أدغم التاء في الشين لقرب مخرجيهما من بعضهما [4]، وعلى هذه القراءة يكون قد جعل البقر مذكّرًا ، فلفظ البقر والباقر يجوز فيه التذكير والتأنيث كما تقدّم والمذكر هو الأصل والأصل أقوى من الفرع فتذكير الفعل هنا يفيد الشمول الذي يشير إلى

---

[1] معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٥٤-١٥٥ .

[2] الصّحاح (بقر) ٢/ ٥٩٤ .

[3] الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٨٧ .

[4] ينظر : البحر المحيط ١/ ٤١٩ .

أن التشابه الذي أصابهم يشمل جميع أنواع جنس البقر [1] ، فذكّره هنا على لغة من يذكّر مناسبة لتذكير لفظه لأنه بمعنى الجمع، ومن الممكن القول أن التذكير والتأنيث هنا يُعدّ من قبيل اختلاف اللغات بين العرب، والله أعلم .

الموضع الثاني: قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس:٢٤] .

قرأ كرداب : (زخارفَها) بفتح الزاي والخاء بالجمع [2] .

التوجيه :

قال العكبري : " يُقرأ على الجمع .... ، ومن وحَّد ؛ فلأنه جنس " [3] .

والزُّخرف في اللغة : الزينة وكمال حسن الشيء ، وقد يكون المقصود بالزينة في هذه الآية هو النبات أو تمام الأرض وكمالها [4] ، والجمع منه : زخارف [5] .

---

[1] ينظر : أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي ١٤١ .

[2] شواذ القراءات ٢٢٥ .

[3] إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٣٦ .

[4] ينظر: لسان العرب (زخرَف) ٢/ ٨٢١ .

[5] ينظر: المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ٣٩١ .

وقد وقفتُ على قول الثعالبي في هذه المسألة حيث قال : " في الجمع يُراد به الواحد ، من سنن العرب الإتيان بذلك ، كما قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:١٧] ، وإنما أراد المسجد الحرام " [١] .

فإذا كان لفظ (زُخْرف) جاء بصيغة الإفراد فهو كما ذكر العكبري أنه اسم جنس وهو بلا شك قائم مقام الجمع ، ومما يدل على ذلك ؛ قوله تعالى : ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾ [الزخرف: ٣٤-٣٥] .

وللجمع دلالة الكثرة والتنوع، وقد قال ابن زنجلة: " التعبير بالجمع عن الجمع أبين وأوضح" [٢] ، فمن جَمع فربما أراد التكثير والتفصيل في جميع ما تزينت به الأرض مما أودعه الله فيها من النبات والأزهار من كل لون والثمار والأنهار والذهب وكماليات الحياة ومغرياتها وغير ذلك من حُسن الأرض وزينتها التي لا تعد ولا تُحصى ، فالقراءتان تعطيان ذات المعنى، لكن هذه القراءة جاءت تفصيلية .

فالإفراد والجمع كلاهما يشيران إلى ذات المعنى .

الموضع الثالث: قال تعالى : ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُۢبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ [القلم:٤٩].

قرأ كرداب : (نعمُهُ من ربه) بالجمع [٣] .

التوجيه :

---

[١] فقه اللغة وسر العربية ، الثعالبي ، ٢/ ٥٧٢ .
[٢] حجة القراءات ٢٣٢ .
[٣] شواذ القراءات ٤٨٢ .

ورد نظير هذه القراءة في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ [لقمان:٢٠] .

وقد وردت فيها القراءتان بالجمع والإضافة (نعمه) وبالتوحيد (نعمة) ، وفي ذلك يقول الفراء:" وقد قرأ قوم (نعمه) على الجمع وهو وجه جيد ؛ لأنه قد قال: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل:١٢١] ، فهذا جمع النِّعم وهو دليل على أن (نعَمَه) جائز" [١] .

وقال ابن خالويه : " فالحجة لمن جمع : أنه أراد بذلك جميع النعم التي يُنعم الله بها على عباده ، ودليله قوله : ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾[النحل:١٢١] ، فالهاء هنا كناية عن اسم الله عز وجل ....." [٢].

وقال الأزهري : " من قرأ (نعْمة) فهو واحد ومعنى النعمة: إنعامه على عبده بتوفيقه لتوحيده وإخلاصه ، ومن قرأ (نعمه) فمعناها: جميع ما أنعم الله على عباده " [٣] .

وبأقوال العلماء السابقة يكون استعمال اللفظ المفرد (نعمة)على معناه الحقيقي بالإفراد وليس لإفادة الكثرة ، وذكروا أن المقصود به هو نعمة التوحيد والإيمان بالله عز وجل والإخلاص له، أما الجمع فدلَّ على الكثرة أي جميع نعم الله عز وجل، وفي القراءة المروية عن كرداب من المحتمل أن يكون اللفظ المفرد دالًّا على فضل الله جل جلاله في نجاة سيدنا يونس عليه السلام عندما كان في بطن الحوت فأنعم الله عليه بالخلاص ، وتكون قراءة الجمع تتضمن كل نعم الله عز وجل بما فيها نجاته من الحوت .

---

[١] معاني القرآن ٢/ ٣٢٩ .

[٢] الحجة في القراءات السبع ٢٨٦ .

[٣] معاني القراءات ٣٩٦ .

بينما الفارسي جعل قراءة الإفراد والجمع بمعنى واحد ، حيث قال : " النعم: جمع نعمة، مثل: سدرة وسِدَر، فالنعم: الكثير، ونعم الله تعالى كثيرة ، والمفرد أيضًا يدل على الكثرة ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ [النحل:١٨]، فهذا يدل على أنه يُراد به الكثرة " [١] ، وبذلك قال الإمام مكي [٢] .

وبهذا القول يتبين أن القراءتين قد توافقتا وجاءتا متضمنتين لمعنى واحد ، سواء أُفرد اللفظ أم جُمع، فالمقصود منه نِعم الله عز وجل التي لا تعد ولا تُحصى ، وكلها وجوه مقبولة .

---

[١] الحجة في علل القراءات السبع ٣/ ١٥٦٥ .

[٢] الكشف ٢/ ٢٩٣ .

الفصل الثالث

الدراسة النحوية (التركيبية)

وفيه

تمهيد

المبحث الأول

الدراسة النحوية (التركيبية) لما روي بتغير في الإعراب

المبحث الثاني

الدراسة النحوية (التركيبية) لما روي بتغير في التركيب

تمهيد:

مما لا شكَّ فيه أن هناك علاقة وطيدة جداً ومتينة بين علم النحو وعلم القراءات، إذ لا غنى لعلم القراءات عن نحوٍ يوجهها ويوضح سُبُلها في العربية، كما أن الدرس النحوي قد نشأ وتطور تحت مظلة القرآن الكريم حيث كان الدافع الأول وراء سعي النحاة القدماء لجمع اللغة وتقعيدها هو الحفاظ على النص القرآني من اللحن والتحريف الذي بدأ يتفشى في الألسن ، ولعل أشهر الأمور التي ربطت القرآن بالنحو هي مسألة القراءات القرآنية حيث أُفرد لها الكثير من الدراسات التي تناولتها من جوانبها المختلفة [١].

وقد كان اهتمام النحاة بالقراءات جلياً ، فقد أكَّد الدكتور عبد العال سالم مكرم أن النحاة الأُول الذين نشأ النحو على أيديهم كانوا قرَّاء كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمرو الثقفي ويونس والخليل ، ولعل اهتمامهم بهذه القراءات هو الذي وجههم إلى الدراسة النحوية ليلائموا بين القراءات والعربية [٢] .

فأواصر العلاقة شديدة التلازم بين القرآن والنحو إذ لا غنى للنحاة عن آيات القرآن الكريم فهو مادة خصبة للاستشهاد النحوي، والقراءات المتعددة وإن اختلفت الآراء فيها ما بين مؤيد لها ومعارض فقد أحدثت تفاعلاً قيِّماً بين النحاة ، وكانت ولا تزال محوراً مهماً من محاور الدرس النحوي .

وتتجلَّى العلاقة بين علم النحو والقراءات القرآنية في ما يلي :

- ما أقرَّه العلماء من ضرورة موافقة القراءة القرآنية لوجه من وجوه العربية حتى وإن لم يتفق عليه جميع النحويين ولكن لابد من وجود مسوّغ لها في العربية حتى يتم قبولها.

---

[١] ينظر : التجديد في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية ، د/ مبروك حمود الشايع، بحث نشر في مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر ، فرع الزقازيق ، ص ٤ .

[٢] ينظر : القران الكريم وأثره في الدراسات النحوية ، د/ عبد العال سالم مكرم ، ٧٤- ٧٧ .

- **متابعة النحاة للقراءات القرآنية ودراسة وجوهها وتحليلها والاستشهاد عليها بكلام العرب الفصحاء وألّفوا فيها الكثير من الكتب وكانوا أكثر عناية بها من أهل العلوم العربية الأخرى .**
- **لجوء النحاة إلى الاستشهاد بالقراءات القرآنية عند الخلاف بينهم لتأكيد صحة الرأي وإبطال الرأي الآخر، حيث يقول ابن خالويه : " قد أجمع الناس أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غيره "[1] .**

[1] **المزهر في علوم اللغة العربية ١٢٩/١ .**

المبحث الأول

الدراسة النحوية (التركيبية) لما روي عن كرداب بتغير في الإعراب

الموضع الأول: قال تعالى : ﴿ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [آل عمران : ١٥] .

قرأ كرداب (جنتٍ) بالجر فيها ، وهي قراءة يعقوب [١].

التوجيه :

تعددت الأقوال في موضع انتهاء الجملة الاستفهامية في الآية الكريمة ، فمن قائلٍ إن منتهى الاستفهام عند قوله تعالى " من ذلكم " ، ومن قائلٍ إن منتهاه عند قوله " عند ربهم " ، وبناء على القول الأول فإن توجيه قراءة الرفع في كلمة " جنت " مرفوعة بالابتداء المؤخر ، و " للذين اتقوا " في موضع الخبر المقدم ، أما على القول الثاني فإن " جنت " على هذا مرفوعة بالابتداء المضمر، أي وقعت خبراً لمبتدأ محذوف وتقديره : ذلك جنت ، أو هو جنت ، فتكون تبييناً لما أبهم في قوله (بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ) [٢].

أما في قراءة كرداب : " جنتٍ " بالخفض ، ففي ذلك وجهان :

أحدهما: أنها محمولة على كونها بدلاً من (خير) تابعة لها في الجر، كما تقول : مررتُ برجلٍ زيدٍ ، بجرِّ زيد [٣] .

---

[١] مختصر في شواذ القرآن ١٩ ، البحر المحيط ، ٤١٧/٢ .

[٢] ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، ٤/ ٣٧ ، البحر المحيط ٢/ ٤١٧ .

[٣] الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٣٧ .

ثانيهما : أنها منصوبة على إضمار أعني مثلاً ، أو البدلية من محل (بخير) لأنه في محل نصب [1] .

وتجوز هذه القراءة ، أي قراءة الجر في حال انتهاء الاستفهام عند قوله تعالى : " عند ربهم " ولا تجوز على القول الأول [2] .

وقد ذكر الفراء : " ولو جعلت اللام في قوله : " للذين اتقوا عند ربهم " من صلة الإنباء جاز خفض الجنات والأزواج والرضوان " [3] .

وباعتبار ما تقدَّم يمكن القول إنه في حال انتهاء الاستفهام عند قوله تعالى : "من ذلكم" فإن قراءة الرفع هي الأصح ، حيث ستبدأ جملة جديدة بعد الاستفهام تتكون من مبتدأ مؤخر وخبر مقدم أو خبر لمبتدأ محذوف ، لذلك فقراءة الجر تصحُّ حال تمام الاستفهام عند قوله : " عند ربهم " ، وكلتا القراءتين صحيحتين ومثبتتين .

الموضع الثاني: قال تعالى : ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ [غافر : ٧١] .

قرأ كرداب : (السلاسلُ – السلاسلِ) برفع اللام وبجرها ، وقراءة الرفع هي قراءة الجمهور ، وأما قراءة الجر فهي قراءة ابن عباس وجماعة [4] .

التوجيه :

يتم تناول دراسة هذه القراءة من جانبين ، الأول: توجيه قراءة الرفع، الثاني : توجيه قراءة الجر.

فأما قراءة الرفع فهي قراءة العامة ، وفيها ثلاثة أوجه:

---

[1] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، الألوسي ، ٢٨ / ٣٥٣ .

[2] الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٣٧ .

[3] معاني القرآن ١/ ١٩٨ .

[4] الدر المصون ٤٩٦/٩ ، البحر المحيط ٧/ ٤٥٤ .

الأول: أن (السلاسلُ) معطوفة على الأغلال، والتقدير في ذلك: إذ الأغلالُ والسلاسلُ في أعناقهم، فقدَّم الجار وهو في نية التأخير.

الثاني: أن تكون مبتدأ، والخبر محذوف لدلالة خبر الأول (الأغلالُ) عليه.

الثالث: أن تكون مبتدأ أيضاً، والخبر هو الجملة من قوله: "يُسحبون" ، والتقدير: يُسحبون بها ، حُذف الخبر لقوة الدلالة عليه، ف(يُسحبون) مرفوع المحل على هذا الوجه، أما في الوجهين السابقين فيجوز فيه النصب على الحال، والتقدير: إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل مسحوبين، ويجوز أن يكون مستأنفاً [1].

وأما قراءة الجر ففيها عدة أوجه، الأول: الحمل على المعنى ، وفي ذلك قال الفراء: " وذكر الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال: (وهم) في السلاسلِ يُسحبون، فلا يجوز خفض السلاسل والخافض مضمر، ولكن لو أن متوهماً قال: إنما المعنى : إذ أعناقهم في الأغلال وفي السلاسلِ يُسحبون، جاز الخفض في (السلاسل) على هذا المذهب، ومثله مما رُدَّ إلى المعنى قول الشاعر:

قد سالم الحياتِ منه القدما الأفعوانَ والشجاعَ الشّجعما [2]

فنصب الشجاع، والحيات قبل ذلك مرفوعة لأن المعنى: قد سالمت رجله الحيات وسالمتها، فلما احتاج إلى نصب القافية جعل الفعل من القدم واقعاً على الحيات"[3].

إذًا فقد أجاز الفراء جر (السلاسل) وحمله على المعنى، أي : أعناقهم في الأغلال والسلاسل، واستشهد بالبيت السابق حيث نُصب الأفعوان على الإتباع للحيات لأن الحيات إذا سالمت القدم فقد سالمتها القدم .

وقول الزمخشري كان أكثر وضوحاً حيث قال : " ووجهه أنه لو قيل: إذ أعناقهم في الأغلال مكان قوله "إذ الأغلال في أعناقهم " لكان صحيحا مستقيماً " [1].

---

[1] ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٨١/١٨ ، الدر المصون ٤٩٥/٩ .

[2] البيت لعبد الله بن رؤبة العجاج في ملحق ديوانه ص ٤١٧، ينظر: لسان العرب (شجعم)٤/ ٢٢٠١ ، خزانة الأدب ١١/ ٤١٧– ٤١٨، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٣٢٥/٢ .

[3] معاني القرآن ١٣٠/٤ .

الوجه الثاني : الجر على تقدير إضمار الخافض، ويؤيد هذا قراءة أُبيّ (وفي السلاسلِ) وقراءة غيره (وبالسلاسلِ)، وأجازها الزجاج حيث قال: " ومن قرأ (والسلاسلِ يُسحبون) بالخفض فالمعنى عنده : وفي السلاسلِ يسحبون [٢] " ، وردّ ابن الأنباري هذا القول، حيث إنه وافق الفراء في تعليل الخفض فقال : " والخفض على هذا المعنى غير جائز، لأنك إذا قلت : زيد في الدار، لم يحسن أن تضمر (في) فتقول: زيد الدار، ولكن الخفض جائز على معنى: إذ أعناقهم في الأغلال والسلاسلِ فتخفض السلاسل على النسق على تأويل الأغلال، لأن الأغلال في تأويل الخفض، كما تقول : خاصم عبدُ الله زيداً العاقلَين ، فتنصب العاقلين ويجوز رفعهما لأن أحدهما إذا خاصم صاحبَه فقد خاصمه صاحبُه " [٣].

الوجه الثالث : العطف على (الأعناق) وفيه يختل المعنى حيث قال مكي: " وقد قرئ والسلاسل بالخفض على العطف على الأعناق وهو غلط؛ لأنه يصير: الأغلال في الأعناق وفي السلاسل ولا معنى للغل في السلسلة "[٤] .

الوجه الرابع : العطف على كلمة (الحميمِ) في الآية التي تليها وهي : ﴿ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴾ [غافر : ٧٢] ، حيث قدم المعطوف على المعطوف عليه ، وفيه يقول مكي : " وقيل هو معطوف على الحميم وهو أيضاً لا يجوز؛ لأن المعطوف المخفوض لا يتقدم على المعطوف عليه ، لو قلت: (مررت بزيد بعمرو) لم يجز، تقول: قام وزيدٌ عمرٌو، ويبعد في المنصوب: لا يحسن رأيت وزيدًا عمرًا ، ولم يجزه في المخفوض أحد "[٥].

---

[١] الكشاف ٤٣٦/٣ .

[٢] معاني القرآن ٣٧٨/٤ .

[٣] إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، ابن الأنباري ٢/ ٨٧٣ – ٨٧٤ .

[٤] مشكل إعراب القران ، مكي بن أبي طالب ، ٢٦٨/٢ .

[٥] المرجع السابق .

الموضع الثالث: قال تعالى : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧] .

قرأ كرداب : (ذي الجلالِ) بالياء ، وهي قراءة عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه[١].

التوجيه :

تجلّت في هذه الآية قراءتان في كلمة (ذو) رفعاً وجراً ، فقرأ جمهور الناس (ذو الجلال) بالرفع، وتبع كرداب قراءة ابن مسعود وأُبيّ رضي الله عنهما في قراءة الجر (ذي) ، فمن قرأ بالجر فقد عللوا ذلك بأنها نعت لكلمة (ربِّك) الواقعة مضافاً إلى كلمة (وجه) ، والنعت يتبع منعوته فلزمت الجر مثلها ، وأما من قرأ بالرفع فجعلوها نعتاً لكلمة (وجه) الواقعة فاعلاً فرُفعت مثلها ، فكأنه قال : ويبقى وجهه الجليل [٢] .

وفي بيان ذلك قال الفراء : " وقوله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال) هذه والتي في آخرها ذي كلتاهما في قراءة عبد الله ذي تخفضان في الإعراب ؛ لأنهما من صفة ربك تبارك وتعالى ، وهي في قراءتنا (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) (ذو) تكون من صفة وجه ربنا تبارك وتعالى " [٣] .

وتبعه النحاس وأضاف : " (ذو) من نعت وجه ؛ لأن المعنى ويبقى ربك ، كما نقول : هذا وجه الأرض " [٤] .

---

[١] شواذ القراءات ٤٥٨ ، البحر المحيط ٨/ ١٩١ .

[٢] ينظر : معاني القرآن ٣ /١١٦ ، المحرر الوجيز ٨ / ١٧٠ ، البحر المحيط ٨ / ١٩١ ، الدر المصون ١٠/ ١٦٨ .

[٣] معاني القرآن ٣ /١١٦ .

[٤] إعراب القرآن ٤ /٣٠٨ .

ووضح ابن عطية في محرره الوجيز المقصود بالوجه في هذه الآية حيث قال : "الوجه عبارة عن الذات ، لأن الجارحة منفية في حق الله تعالى ، وهذا كما تقول : هذا وجه القول والأمر، أي حقيقته وذاته " [1] .

وذكر الطبرسي في تفسيره رأي الأصمعي القائل : " لا يقال (الجلال) إلا في الله تعالى ، فهذا يقوِّي الجر" ، وردَّ هذا القول بأن الجلال قد جاء في غير الله عزَّ وجل ، ومن ذلك قول الشاعر :

فلا ذا جلالٍ هِبنَهُ لجلالِهِ ولا ذا ضياعٍ هنَّ يُتركن للفقرِ [2]

وذكر أن العرب كانت تقول : هذا وجه الرأي ، وهذا وجه التدبير [3] .

وجاء في البحر المحيط أن صعاليك مكة كانت تقول : أين وجهُ عربي كريم يجود علي ؟ [4] .

يُستنتج من الآراء السابقة أن قوله تعالى (وجه ربك) في الآية الكريمة إنما هو المقصود بذاته جلَّ جلاله وليس هناك فرق بينه وبين وجهه جلَّ في علاه ، يدلل على ذلك الآية الكريمة : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص : ٨٨] .

فإن قُرئت (ذو) بالرفع أو الجر فكلاهما حسن وصواب .

---

[1] المحرر الوجيز ٨ / ١٧٠ .

[2] البيت من الطويل، أنشده الأخفش لهدبة بن خشرم ، ينظر: خزانة الأدب، البغدادي، ٣٣٧/٩، لسان العرب (قدر) ٥/ ٣٥٤٥ ، شرح أبيات سيبويه، السيرافي، ٨١/١ ، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ٥٢٤/٣ .

[3] مجمع البيان في تفسير القرآن ، أمين الإسلام أبي العلي الفضل بن الحسن الطبرسي ، ٩ / ٢٥٨ .

[4] البحر المحيط ، ٨ / ١٩١ .

المبحث الثاني

الدراسة النحوية (التركيبية) لما روي عن كرداب بتغير في التركيب

بداية لا بد من التنويه إلى أن التغيير في التراكيب لما روي عن كرداب لم يخرج عن ثلاثة أنماط من التغيير: الأول: الزيادة: والمقصود زيادة لفظة أو أكثر على ما روي برواية حفص عن عاصم، الثاني: الحذف: والمقصود منه حذف كلمة أو أكثر على ما روي برواية حفص، الثالث: الإبدال: والمقصود إبدال كلمة بأخرى.

الجدول الآتي يوضح المواضع التي سيتم تحليلها في نمط التغيير بالزيادة ، مع التأكيد على أنه سيتم إدراج رواية حفص في مقابل ما روي عن كرداب؛ لتكون المفارقة أوضح:

أولا: التغيير بالزيادة:

الموضع الأول: قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَـٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس : ٧٦] .

قرأ كرداب : " إن هذا لسحرُ ساحرٍ مبين " ، بزيادة ساحر ، ونسب الكرماني هذه القراءة لرويس [1] .

التوجيه :

ذِكر الاسم هو الأصل عند اللغويين ، وإن حُذف فإنما يحذف لأسباب لغوية أو بلاغية ، وقد جعل ابن جني الزيادة والحذف والتقديم والتأخير من شجاعة العربية[2]، ولا تأتي الزيادة عبثاً ولا نافلة من القول أو خالية من الفائدة ، ولو

---

[1] شواذ القراءات ٢٢٩ .
[2] الخصائص ٢/ ٣٦٠ .

كانت كذلك لما وقعت في القرآن الكريم وهو كتاب الله المعجز وكذلك في كلام الأنبياء والفصحاء ، فهي تفيد المعنى بلا شك ولكنها فائدة عارضة ، لا تغيِّر أصل المعنى الحاصل قبلها بل تضيف إليه ، كما أنها تسهم في تأكيد المعنى وتقويته وتوضيحه .

وذكر الاسم وحذفه في القراءات على نوعين :

الأول : أن يذكر اسم في القراءة المتواترة ويحذف في الشاذة .

الثاني : أن يحذف اسم في القراءة المتواترة ويذكر في الشاذة [1] .

وقد جاءت قراءة كرداب هنا مطابقة للنوع الثاني وهو حذف الاسم في القراءة المتواترة وذكره في القراءة الشاذة ، حيث زاد فيها لفظ (ساحرٍ) في قوله تعالى : " إنَّ هذا لسحرٌ مبينٌ "، فقُرئت : " إنَّ هذا لسحرُ ساحرٍ مبين " ، وعلى هذا يكون خبر إن (سحرُ) مضافاً إلى (ساحرٍ) و (ساحرٍ) مضاف إليه مجرور ، فأصبحت الصفة (مبين) صفةً للساحر بعد أن كانت صفة السحر في القراءة المتواترة ، وتغيرت علامتها الإعرابية فخُفضت تبعاً لموصوفها المخفوض ، فأصبحت (ساحرٍ مبينٍ) ، ويجوز أن تكون صفة للسحر فُصل بينها وبين موصوفها بفاصل وهو المضاف إليه (ساحر) .

ويمكن الاستعانة في فهم هذه القراءة بتوجيه القراءات الواردة في قوله تعالى :

﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ [المائدة: ١١٠] ، وردت القراءتان بالمصدر (سحر) ، وباسم الفاعل (ساحر)، وفيها قال الفارسي : " من قرأ (إلا سحر مبين) جعله إشارة إلى ما جاء به ، كأنه قال : ماهذا الذي جئت به إلا سحر ، ومن قال : (إلا ساحر) أشار إلى الشخص لا إلى الحدث الذي أتى به ، وكلاهما حسن ، .... وأما اختيار من اختار (ساحر) ؛ لما ذهب إليه من أن الساحر يقع على العين والحدث؛ فإن وقوع اسم فاعل على الحدث ليس بالكثير ، إنما جاء في

[1] الاختلاف بين القراءات ٣٨٣ .

حروف قليلة ، ولكن لمن اختار (سحرًا) أن يقول : إنه يجوز أن يُراد به الحدث والعين جميعًا ؛ ألا ترى أنه يستقيم أن يقول : " إن هذا إلا سحر " وأنت تريد به ذو سحر ، ... ، و(ساحر) لا يجوز أن يُراد به (سحر) وقد جاء فاعل يُراد به المصدر في حروف ليست بالكثيرة .... ، وحكى أن أبا عمرو كان يقول : " إذا كان بعده (مبين) فهو (سحر) ، وإذا كان بعده (عليم) فهو ساحر" ولا إشكال في الوصف ب(عليم) أنه لا ينصرف إلى الحدث، ولكن (مبين) يقع على الحدث كما يقع على العين ؛ فإذا كان كذلك لم يمتنع (ساحر مبين) كما لم يمتنع (سحر مبين) " [1] ، إلى هذا ذهب الكثير من العلماء [2] .

من الممكن توظيف هذا النص في توجيه هذه القراءة التي جمعت بين المصدر واسم الفاعل في القراءة الواحدة ، حيث دلّ المصدر على الحدث وصاحب الحدث أي سحر الساحر ، ودلّ اسم الفاعل على صاحب السحر أي القائم به ، ويصحّ أن يدل على الحدث نفسه ، فالقراءة متكاملة حيث إن السحر يدل على الساحر والساحر يدل على السحر فكأنها جاءت تأكيدًا للقراءة المتواترة والمراد : سحر ذي سحر، فجاء الاسم مؤكدًا للمصدر .

ولم تضِف هذه القراءة الشاذة المروية عن كرداب معنى جديداً مختلفاً عن المتواترة، حيث إن الزيادة مفهومة ضمنًا فمن المحتَّم أن الذي يقوم بالسحر هو ساحر ، لكنها جاءت من قبيل تأكيد المعنى المراد وتقويته ، حيث إن الزيادة لا بدّ لها من قيمة دلالية فأضافت فائدة عارضة إن وُجدت أو لم توجد فلن ينقص المعنى أو يختل التركيب .

ونظير هذا ما جاء في قوله تعالى : ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرًاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [البقرة : ٢٦] .

وقرئت في قراءة شاذة منسوبة لزيد بن علي : " يضلَّ اللهُ به كثيراً " .

---

[1] الحجة في علل القراءات السبع ٢/ ٧٦٦ – ٧٦٧ .

[2] معاني القراءات ١٥٢ ، الكشف ١/ ٤٥٩– ٤٦٠ .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، فالفاعل الذي ظهر في القراءة الشاذة هو الذي يعود إليه الضمير المستتر في القراءة المتواترة ، فالله جلَّ جلاله هو الذي يضلُّ ويهدي سواء كان الفاعل ظاهراً أو مستتراً [1] .

الموضع الثاني: قال تعالى : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٣٨] .

قرأ كرداب (لكنَّه هو الله) ، بزيادة هاء الكناية ، وهي قراءة أُبيّ وعمرو [2] .

التوجيه:

أجمع جلُّ العلماء على أن أصل كلمة (لكنَّا) هي (لكن أنا)، حيث أُدغم حرف الاستدراك في ضمير المتكلم (أنا) وحذفت الهمزة تخفيفاً ، وذكر ذلك الفراء في معانيه حيث قال : "وقوله : (لكنَّا هو الله ربي) معناه : لكن أنا هو الله ربي، ترك همزة الألف من أنا، وكثر بها الكلام، فأدغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن)" [3] ، وأخذ بهذا القول الزجاج ، وابن زنجلة ، والعكبري ، وغيرهم [4] .

وأضاف الفارسي رأياً آخر إضافة إلى ما سبق ، وهو دخول الضمير المتصل (نا) على حرف الاستدراك (لكن) ، وفي هذا يقول : " ... وعاد الضمير على الضمير الذي دخلت عليه (لكن) على المعنى، ولو عاد على اللفظ لكان: لكنا هو الله ربنا، ودخلت (لكن) على الضمير مخففة كما دخلت في قوله ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤] " [5]، وذكر ابن عطية هذا الرأي بقوله : " ويتوجه في (لكنَّا) أن تكون (لكنْ) لحقتها نون الجماعة التي في (خرجنا وضربنا) ووقع الإدغام لاجتماع المثلين،

---

[1] ينظر : الاختلاف بين القراءات ٣٩٣ .

[2] مختصر في شواذ القرآن ٨٠، المحرر الوجيز ٦٠٩/٥ ، شواذ القراءات ٢٨٨ .

[3] معاني القرآن ١٤٤/٢ .

[4] معاني القرآن وإعرابه ٢٨٦/٣، حجة القراءات ٤١٧ ، إعراب القراءات الشواذ ١٧/٢ .

[5] الحجة ١٣٠١/٣ .

ووحَّد في (ربي) على المعنى" [1] ، وقد وُصف ما ذهب إليه الفارسي بأنه تأويل بعيد [2] .

كان من المهم عرض تلك النصوص الخاصة ببيان أصل الكلمة حتى يُزال الغموض عن وجه هذه القراءة .

أما دخول هاء الكناية على حرف الاستدراك (لكن)كما في قراءة كرداب (لكنَّهُ) ، فإن هذا يقتضي حذف الألف الأخيرة من الضمير (أنا) أو ضمير الجمع (نا) ، وإدغام النونين في بعضهما مع حذف الهمزة ونقل حركتها كما سبق ، وإلحاق هاء الضمير بحرف الاستدراك، بحيث يصبح اسماً ل(لكن) وما بعده خبره ، وفي هذا يقول السمين الحلبي : " فظاهر هذا أنه ليس بهاء السكت ، بل تكون الهاء ضميراً اسماً ل(لكن) وما بعدها الخبر " [3].

إذًا تبيَّن مما تمَّ ذكره أن الإثبات والحذف والإضافة قائمٌ في كلام العرب وذكر كثيراً في القرآن الكريم ، وفي هذا يقول الزجاج: " ... وجميع ما قرئ به جيد بالغ ولا أنكر القراءة بهذا لأن الحذف قد يقع في الكتاب كثيراً في الياءات والهمزات فيقرأ بالحذف وبالتمام " [4].

ثانيا: التغيير بالحذف:

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان : ٢٧] .

---

[1] المحرر الوجيز ٦٠٩/٥ .
[2] البحر ٦/ ١٢٨، الدر المصون ٧/ ٤٩٣ .
[3] الدر المصون ٤٩٢/٧ .
[4] معاني القرآن وإعرابه ٢٨٦/٣ .

قرأ كرداب : " والبحرُ يمدُّهُ سبعةُ أبحرٍ "، بحذف قوله (منْ بعدِهِ)، وهي قراءة الحسن [1] .

التوجيه :

ذهب سيبويه إلى أن الحذف خلاف الأصل ، حيث قال : " اعلم أنهم مما يحذفون الكلم ، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ، ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطًا " [2] .

وقد بنى الزركشي على ذلك أمرين :

أحدهما : إذا دار الأمر بين الحذف وعدمه كان الحكم على عدمه أولى؛ لأن الأصل عدم التغيير.

الثاني : إذا درار الأمر بين قلة المحذوف وكثرته كان الحمل على قلّته أولى [3] .

ولم أعثر على توجيه خاص بهذه القراءة في كتب القراءات والتفسير وإعراب القرآن، فبحثت في ما يتعلق بحذف الجار والمجرور في القرآن الكريم ، حيث قرئت هذه القراءة الشاذة بحذف الجار والمجرور (من بعده) .

والأصل في الكلام عند النحاة الذكر، ولا يُحذف منه شيء إلا بدليل سواء كان هذا الدليل مقالي (لفظي) أو مقامي (حالي) ، ويشترطون أن لا يكون في الحذف ضرر معنوي أو صناعي يتعلق بالتركيب ، حيث يكون الحذف متوافقاً مع نظام العربية وضوابطها [4] ، وفي هذا أفرد ابن جني له بابًا قال فيه : " ... المحذوف إذا دلّت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به ، إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه " [5] ، وقال : " قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة ، وليس

---

[1] شواذ القراءات ٣٧٩ .
[2] الكتاب ١/ ٢٤- ٢٥ .
[3] البرهان ٣/ ٩ .
[4] ينظر : التوجيه النحوي للقراءات الشاذة في كتاب المحتسب، غانم الحسناوي ١٢٤ .
[5] الخصائص ١/ ٢٩٣ .

شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته " [1] .

وقد جوَّز علماء النحو حذف الجار والمجرور ، بشرط وجود قرينة دالَّة عليه ، كما جاء في قراءة كرداب هذه ، حيث إن قوله تعالى : " من بعده " جار ومجرور متعلقان بالفعل (يمدّ) ، والهاء في (بعده) ضمير متصل في محل جر بالإضافة .

والقرينة الدالَّة على الحذف هنا هي السياق ، حيث إن المقصود أنه لو ثبت كون الأشجار أقلاماً وثبت أن البحر ممدود بسبعة أبحر ما نفدت كلمات الله [2] ، فقوله (من بعده) يعني أن البحر من بعده ممدود بسبعة أبحر، فسواء ذكر الجار والمجرور هنا أو حذف فإن المعنى المراد تمّ ووصل .

ويعلل النحاة والبلاغيون للحذف في بعض المواضع بطول الكلام وما يعتري التراكيب من ثقل إذا طالت ، وأن الحذف يقع فيها تخفيفاً من الثقل وجنوحاً إلى الإيجاز الذي يمنحها شيئًا من القوة ، كما أن الحذف يعطي الجملة نوعًا من الجمال في غموضها ومحاولة السامع أو القارئ استنتاج المحذوف منها ، ومن الممكن حذف جملة أو أكثر إذا استطال الكلام ودل عليها سياق الكلام [3] ، وإلى ذلك أشار المبرد فاعتبر طول الكلام سبباً من أسباب الحذف [4] .

ونظير هذا ما ذكره الزركشي – في كتابه البرهان – من حذف للجار والمجرور في عدة آيات من القرآن الكريم ، كقوله تعالى : ﴿ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ [التوبة:١٠٢] ، أي : بسيء، وقوله : ﴿ وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ [التوبة : ١٠٢] ، أي: بصالح.

---

[1] الخصائص ٢/ ١٤٠ .

[2] البحر المحيط ٧ / ١٨٦ .

[3] ينظر : البرهان في علوم القرآن ٦٨٦ ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، ٤٣-٤٤ .

[4] ينظر : المقتضب ٢ / ٣٣٧ .

وكذا بعد أفعل التفضيل ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، أي : من كل شيء .

وجاء حذف الجار والمجرور كذلك في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه : ٧]، أي: من السرّ [1] .

فباعتبار ما سبق يمكن القول بأن شبه الجملة من الجار والمجرور المحذوفة في قراءة كرداب هذه إنما حذفت تخفيفاً وذلك لدلالة المقام عليها ، وليس يُقصد بهذا أنها ذكرت في القراءة المتواترة من قبيل الزيادة والإثقال ، ولكن وجودها وحذفها أدى إلى المعنى نفسه، ولم يحدث الحذف نقص أو إخلال بالمعنى الذي دلت عليه القراءة المتواترة ، فالقراءتان بمعنى .

ثالثا: التغيير بالإبدال:

الموضع الأول: قال تعالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

قرأ كرداب : " لا تحسبنَّ البرّ أن تولوا " ، وهذه القراءة رواها الأعمش عن عبد الله بن مسعود [2].

التوجيه :

حلَّت (لا) الناهية محل (ليس) ، فدخلت على المضارع بعدها (تحسبن)، ويعتبر هذا نوع من أنواع الإبدال اللغوي بين حروف المعاني ، حيث إن هناك خلاف بين علماء اللغة في فعلية (ليس) وحرفيتها ، فيرى سيبويه أنها فعل، ويرى الفارسي

---

[1] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، ٧١٨ .

[2] شواذ القراءات ٨٢، المحرر الوجيز ٢٢٩/١ ، البحر المحيط ٤/٢ .

أنها حرف[1]، فإن كانت فعلاً فهي على هذا إما أن تكون من أخوات (كان) فيُنصب ما بعدها (البر) على أنه خبر (ليس) مقدماً، و(أن تولوا) اسمها مؤخراً وهذه قراءة حمزة وحفص، وإما أن يكون (البر) اسمها مرفوعاً و(أن تولوا) خبرها في موضع النصب، وإما أن تكون (ليس) مشبَّهة بالفعل المتعدي فيتوجب أن يليه مرفوعُه وعلى هذا تكون(البر)بمنزلة الفاعل للفعل (ليس) و(أن تولوا) مفعولها، وإن كانت حرفاً فيُرفع ما بعدها (البر) تشبيها لها ب(ما) فلا يجوز توسيط خبرها[2]، كما أن (ليس) تدخل على الجملة الاسمية بينما (لا) تدخل على الجملة الفعلية، فلما جاءت في القراءة الشاذة (لا) الناهية بدلاً من (ليس) ودخلت على فعل المضارع (تحسبن)، فإن ما بعدها (البر) يعرب نصباً على أساس كونه مفعولاً به للفعل (تحسبنَّ) المجزوم ب(لا) الناهية ، و(أن تولوا) في محل نصب مفعول ثاني باعتبار أن الفعل (حسب) يتعدى إلى مفعولين ، أو إلى مفعول يسد مسدَّ المفعولين، كقولك : حسبت أن تقوم .

ففي قراءة كرداب هذه نوعان من التغيير، أولهما الإبدال بين (ليس) و(لا الناهية) مع اختلاف إعمال كل منهما فيما بعده، والزيادة في دخول الفعل المضارع المتصل بنون التوكيد (تحسبن) على الآية الكريمة ، ثانيهما: تغيير المعنى من حيث الناحية التفسيرية والدلالية، فعندما أفادت القراءة المتواترة النفي العام ، أصبحت في القراءة الشاذة هنا تفيد النهي للمخاطب .

الموضع الثاني: قال تعالى : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾ [النساء:٧٩].

قرأ كرداب: " فمَنُّ اللهِ " بتشديد النون وضمها وكسرها ، وفتح الميم، ورُويت عن رويس [3] .

---

[1] رصف المباني في شرح حروف المعاني، الإمام أحمد المالقي، ص ٣٦٨ .

[2] ينظر: الحجة في القراءات السبع ، ٩٢ ، المحرر الوجيز ٢٢٩/١ ، البحر المحيط ٢/ ٤ .

[3] شواذ القراءات ١٣٨ .

وقرأ : "فمَن نفسُك" بفتح الميم ورفع السين، وهي قراءة السيدة عائشة رضوان الله عليها [1].

التوجيه:

بالنسبة للرواية الأولى " فمَنُّ اللهِ " بتشديد النون وضمها وكسرها ، وفتح الميم – ستأتي معالجتها في الفصل الخامس الخاص بالدراسة الدلالية.

وأما بالنسبة للرواية الثانية ("فمَن نفسُك" بفتح الميم ورفع السين) فقد وجهها القرطبي بقوله : " إن ألف الاستفهام مضمرة ، والمعنى : أفمن نفسِك ؟ ومثله قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾ [الشعراء:٢٢]، والمعنى : أوَ تلك نعمة؟"[2].

وأضاف أبو حيان : " فمَنْ : استفهام معناه الإنكار ، أي: فمَنْ نفسُك حتى يُنسب إليها والمعنى ما للنفس في الشيء فعل " [3] .

يتبين من خلال ما سبق أن هذه القراءة مختلفة في المعنى عن قراءة الجمهور ، فقراءة الجمهور تشير إلى أن الله عز وجل يصيب الإنسان بالسيئة جرّاء ذنوبه ومعاصيه ، وبذلك تكون الحسنة من الله عز وجل بفضله وكرمه على الإنسان ، وتكون السيئة بسبب الإنسان نفسه وما اقترفت يداه ، ومصداق ذلك ما جاء في التنزيل العزيز : ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى:٣٠] ، وكذلك يؤيد هذا الرأي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ

---

[1] البحر المحيط ٣/ ٣١٤ .

[2] الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٤٦٩ .

[3] البحر المحيط ٣/ ٣١٤ .

رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم:٣٦] .

أما القراءة الشاذة ففيها استفهام إنكاري يشير إلى أن الإنسان لا يساوي شيئًا حتى يستطيع أن يُقدّر لنفسه خيرًا أو شرًا ، فالله عز وجل هو المدبّر للأمور وهو المقدّر ، كما يقول تعالى: ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، وقوله : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء:٧٨] .

ومن المحتّم أن القراءتين لا تتنافيان مع بعضهما ، فكل قراءة لها ما يؤيدها ويشير إليها ، فالله عز وجل هو الخالق والموجد لكل ما يصيب الإنسان من خير أو شر ، فالحسنات فضل منه وإنعام على عبيده وابتلاء لهم أيضًا لمعرفة الشاكر والجاحد ، وكذلك السيئات فهي من الله من حيث الخلق ، فهو خلقها وأوجدها واستحقها الإنسان كجزاء لتقصيره ، أو ابتلاء له لمعرفة مدى صبره واحتسابه وليس للإنسان الإرادة الكليّة فيما يصيبه إنما بسبب ذنوبه استحقّ ذلك، فالقراءتان لا تتعارضان في كل الأحوال .

الموضع الثالث : قال تعالى : ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ [يونس:٤٦].

قرأ كرداب : " ثَمَّ الله " بفتح الثاء ، ورُويت هذه القراءة عن أبي عبلة [١] .

[١] شواذ القراءات ٢٢٧ ، الكشاف ٢/ ٣٨٥ .

التوجيه :

وجّه الفراء هذه القراءة بقوله : " (ثُمّ) ها هنا عطف، ولو قيل: ثَمّ اللهُ شهيد على ما يفعلون ، يريد: هنالك الله شهيد على ما يفعلون " [1] ، وأخذ بعض العلماء بهذا الرأي [2] .

وذكر ابن عطية أن حرف العطف في قراءة الجمهور (ثُمّ) إنما جاء لترتيب الإخبار لا لترتيب القصص، حيث إن الله عز وجل شهيد على أفعالهم من أول تكليفهم[3]، ووضّح العكبري أن المقصود بقراءة الفتح (ثَمّ) هو يوم القيامة ، أي: الله يشهد أفعالهم يوم القيامة " [4] .

وذكر الفيروزابادي دلالة (ثَمّ) بقوله : " وثَمّ إشارة إلى المبتعد عن المكان، وهناك للمتقرب ، وهما ظرفان في الأصل " [5] .

وقد وردت عدة آيات من القرآن الكريم تتناسب وهذه القراءة الشاذة ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١١٥] ، وقوله : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ ، ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان:٢٠].

يتضح من خلال ما سبق : أن (ثَمّ) في القراءة المروية عن كرداب جاءت ظرف مكان بمعنى: هناك، أي: في يوم القيامة ، وقراءة الجمهور(ثُمّ) جاء العطف فيها لترتيب الإخبار، ولا تعارض بين القراءتين وكل منهما مكمّل للآخر، فقراءة ضم الثاء دلّت على أن الله عز وجل يمهلهم ليفعلوا أفعالهم ثم يوم القيامة يحاسبهم

---

[1] معاني القرآن ١/ ٤٦٦ .
[2] ينظر: الكشاف ٢/ ٣٨٥ .
[3] المحرر الوجيز ٤/ ٤٨٨ .
[4] إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٣٩ .
[5] بصائر ذوي التمييز ٢/ ٣٤٥ .

على كل صغيرة وكبيرة ، وقراءة الفتح أشارت إلى موعد الحساب فكانت بمثابة توضيح وتفصيل لقراءة العامّة .

الموضع الرابع: قال تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ٧٧] .

قرأ كرداب : " فأسرّهُ يوسف" بضم الهاء على التذكير ، وهذه القراءة قرأها ابن مسعود رضي الله عنه وابن أبي عبلة [١] .

التوجيه :

قال الفراء : " وقوله (فأسرّها يوسف في نفسه) أسرّ الكلمة ، ولو قال : (فأسرّهُ) ذهب إلى تذكير الكلام كان صوابًا ؛ كقوله : ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ [هود: ٤٩]، و﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ [آل عمران: ٤٤] .

وللزمخشري قول جيد ومفصّل في هذه القراءة حيث قال : " (فأسرّها) إضمار على شريطة التفسير ، تفسيره (أنتم شر مكانًا) وإنما أنّث لأن قوله : " أنتم شر مكانًا " جملة أو كلمة ، على تسميتهم الطائفة من الكلام كلمة ، كأنه قيل : فأسرّ الجملة أو الكلمة التي هي قوله : " أنتم شر مكانًا " والمعنى : قال في نفسه : أنتم شر مكانًا ؛ لأن قوله " أنتم شر مكانًا " بدل من أسرّها ، وفي قراءة ابن مسعود (فأسرّهُ) على التذكير ، يريد القول أو الكلام " [٢] .

وإلى ما سبق أضاف أبو حيان : " والضمير في قوله (فأسرّها) يفسره سياق الكلام، أي : الحزازة التي حدثت في نفسه من قولهم ، وقيل : أسرّ المجازاة ، وقيل: الحجة .... ، والظاهر من قوله " أنتم شر مكانًا " خطابهم بهذا القول في

---

[١] الكشاف ٢/ ٥٣٨ ، البحر المحيط ٥/ ٣٣٠ .

[٢] الكشاف ٢/ ٥٣٨ .

الوجه ، فكأنه أسرّ كراهية مقالتهم ، ثم وبخهم بقوله : " أنتم شر مكانًا " وفيه إشارة إلى تكذيبهم ، وقال قوم : لم يقل يوسف هذا الكلام لهم مواجهة إنما قاله في نفسه ، وهو تفسير قوله الذي أسرّ في نفسه وهو قول الزمخشري المتقدم "[1].

يتضح من أقوال العلماء السابقة أن الضمير هنا سواء المؤنث في قراءة الجمهور أو المذكر في هذه القراءة إنما تقدّم على مفسّره ؛ وذلك لأن الضمير هنا جاء مبدلًا من الجملة المفسّرة له وهي (أنتم شر مكانًا) وقد أجاز بعض العلماء هذه المسألة وردّها سيبويه [2] .

والتأنيث في قراءة الجمهور فهو كما ذكر العلماء جاء على أساس تأنيث هذه الجملة المفسرة للضمير (أنتم شر مكانًا) باعتبار كونها جملة أو ما يسمى ب(كلمة) ، والتذكير في الضمير جاء بناءً على كون هذه الجملة المفسّرة قولًا أو كلامًا ، فهي مجرد كلمات وليست مؤنث حقيقي فيجوز فيها التذكير ، هذا بالنسبة لاعتبار أن يوسف عليه السلام أسرّ هذه الجملة وهي قوله (أنتم شر مكانًا) ، أما إن كان جهر بها أمامهم ولم يُسرّها فإنما يكون قد أسرّ الحزازة أو الأثر الذي حلّ في نفسه بسبب مقالتهم أو الجزاء الذي أضمره لهم أو غير ذلك كما قال المفسرون ، وفي كل الأحوال يصحّ التذكير والتأنيث لكونها معانٍ معنوية ومشاعر بشرية وليست مؤنثات حقيقية .

وللقراءتين وجهان مقبولان .

الموضع الخامس : قال تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣].

---

[1] البحر المحيط ٥/ ٣٢٩ – ٣٣٠ .

[2] ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري، ٦٣٩ .

قرأ كرداب : (الرسول نَبِيِّكم) من النبوّة ، وهي قراءة الحسن ويعقوب [1].

التوجيه :

قرأ كرداب (نبيِّكم) في قراءة شاذة بنون مفتوحة تليها باء مكسورة و ياء مشددة مخفوضة ، مأخوذة من النبوة [2]، وجاءت مكان (بينكم) الواقعة ظرفاً في قراءة العامة ، وصنف أهل العلم – رحمهم الله – هذه القراءة في إطار لا يخرج عن ثلاثة أوجه :

الأول : أنه بدل من الرسول ، والمقصود به النبي عليه السلام ، وذكر أبو حيان في تفسيره رأياً منقولاً عن أبي الفضل الرازي في كتابه المسمى ب (اللوامح) أن الاختيار هو البدلية وذلك لاختلافهما من حيث التعريف، ف(الرسول) معرفة باللام و(نبيكم) معرفة بالإضافة إلى الضمير فهو في رتبة العلم، فأصبح أكثر تعريفاً من (الرسول) فصحَّ أن يكون بدلاً منه[3].

الثاني : أنه عطف بيان له ؛ لأن النبي رسول، بإضافته إلى المخاطبين صار أشهر من الرسول ، والثالث : أنه نعت ، لكونهما – أي : (الرسول) و(نبيكم) – معرفتين ، لأن النعت لا يكون أكثر تعريفاً من المنعوت، بل إما أقل منه أو مساوٍ له، فالرسول صلى الله عليه وسلم صار علماً بالغَلَبة، أي : غلب عليه صلى الله عليه وسلم لفظ الرسول والنبي، فكل ما جاء في القرآن والسنة من لفظ (الرسول) إنما يُفهم منه أنه محمد صلى الله عليه وسلم، فقد تساويا في التعريف [4].

---

[1] البحر المحيط ٦/٤٣٦ ، الإتحاف ٢/ ٣٠٢ .

[2] إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٩٣ .

[3] ينظر : البحر المحيط ٦/ ٤٣٦ .

[4] ينظر : البحر المحيط ٦/ ٤٣٦ ، الدر المصون ٨/ ٤٤٦ .

الموضع السادس : قال تعالى : ﴿ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الدخان : ٣١] .

قرأ كرداب (مَن فرعونُ) ، بفتح ميم (من) ورفع (فرعون) ، وهي قراءة ابن عباس[١].

التوجيه :

ذكر الزمخشري في كشَّافه : " (مِن فرعون) بدل من العذاب المهين، كأنه في نفسه كان عذاباً مهيناً لإفراطه في تعذيبهم وإهانتهم ويجوز أن يكون المعنى : من العذاب المهين واقعاً من جهة فرعون ، وفي قراءة ابن عباس: (مَن فرعونُ) لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال: مَن فرعونُ، على معنى: هل تعرفونه من هو في عتوه وشيطنته، ثم عرف حاله في ذلك بقوله: (إنه كان عالياً من المسرفين) " [٢].

ووضَّح ابن حيان الفرق بين القراءتين فقال: " (مِن فرعونَ) بدل من العذاب، على حذف مضاف، أي من عذاب فرعون، أولاً حذف جعل فرعون نفسه هو العذاب مبالغة، وقيل: يتعلق بمحذوف، أي : كائنا وصادراً من فرعون " ، وفي قراءة (مَن فرعونُ) قال : " من: استفهام مبتدأ وفرعون خبره " [٣].

وأضاف السمين الحلبي إلى ما سبق : " وهو استفهام تحقير كقولك: من أنت وزيداً، ثم بيَّن حاله بالجملة بعد في قوله: (إنه كان عالياً من المسرفين) "[٤] .

يتضح من خلال أقوال العلماء السابقة ما يلي :

---

[١] الكشاف ٢٨٠/٤ ، البحر المحيط ٣٧/٨ ، الدر المصون ٤١٩/١٥ .

[٢] الكشاف ٢٨٠/٤ ، وينظر: مفاتيح الغيب ٢١٢/٢٧ .

[٣] البحر المحيط ٣٧/٨ .

[٤] الدر المصون٤١٩/١٥ .

تغيرت الحالة الإعرابية بالكامل في قراءة كرداب المنسوبة لابن عباس (مَن فرعونُ)، فبعد أن كانت جار ومجرور بدل من (العذاب المهين) في الآية قبلها " ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين" ، أو جار ومجرور متعلقين بحال محذوفة من العذاب المهين بتقدير: واقعاً من جهة فرعون، أصبحت عبارة استفهامية لغرض بلاغي معين قد يكون التحقير والتقليل من شأن فرعون، أو استفهام لغرض التوضيح وتبيين شأن فرعون، وتحولت من موقع الجر لموقع الرفع على الابتداء والخبر .

الفصل الرابع

الدراسة اللغوية لما روي مشتركا بين أكثر من مستوى لغوي

وفيه

المبحث الأول:

الدراسة اللغوية لما روي مشتركا بين المستويين (الصوتي والصرفي)

المبحث الثاني:

الدراسة اللغوية لما روي مشتركا بين المستويين الصرفي والنحوي

المبحث الثالث

الدراسة اللغوية لما روي مشتركا بين المستويين الصوتي والنحوي

المبحث الرابع

الدراسة اللغوية لما روي مشتركا بين المستويات الثلاثة

المبحث الأول

الدراسة اللغوية لما روي عن كرداب مشتركا بين المستويين (الصوتي والصرفي)

الموضع الأول: قال تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التوبة:١٩] .

قرأ كرداب : " سُقاةَ الحجِّ وعَمَرةَ "، وهي قراءة ابن الزبير وأبو جعفر المدني والسَّعدي[١]، (سُقَاة) بالإمالة ، وهذه القراءة خاصة بكرداب [٢] .

التوجيه :

يتم توجيه هذه القراءة بالارتكاز إلى ثلاثة محاور رئيسة :

المحور الأول : الاختلاف بين صيغتي المصدر والاسم في قراءة: (سقاية – سُقاة) و(عِمارة – عَمَرَة) .

المحور الثاني : الاختلاف بين صيغتي المصدر واسم الفاعل في قراءة: (الحاج – الحج) .

المحور الثالث : إمالة الألف في قراءة: (سقاة) .

أما فيما يتعلق بالأول فنذكر فيه قول الفراء: " يكون المصدر يكفي من الأسماء، والأسماء من المصدر إذا كان المعنى مستَدَلًا عليه بهما .....، وهو كما تقول: إنما السخاء حاتم، وإنما الشعر زهير " [١] .

---

[١] مختصر في شواذ القرآن ٥٢، المحتسب ١/ ٢٨٥، شواذ القراءات ٢١١ .

[٢] شواذ القراءات ٢١١ .

وبيَّن النحاس أن هناك حذفًا في الجملة فقال : " والمعنى: أجعلتم أهل سقاية الحاج، كما قال: (واسأل القرية) [يوسف:٨٢] ، ومن قرأ (أجعلتم سُقاة الحاجّ وعَمَرَة المسجد الحرام) فهو عنده على غير حذف " [٢] .

وأضاف ابن جني : " أما (سُقاة) فجمع ساقٍ، كقاضٍ وقُضاة وغازٍ وغُزاة ، و(عَمَرَة) جمع عامر، ككافر وكَفَرة وبارّ وبَرَرة .....، وكأن الذي آنَسَ مَن قرأ (سُقاة) و(عَمَرة) وعدل إليه عن قراءة الجماعة (سِقاية الحاج وعِمَارة المسجد الحرام) هربه من أن يقابل الحدث بالجوهر، وذلك أن السقاية والعمارة مصدران، و(من آمن بالله) جوهر، فلابد إذًا من حذف المضاف، أي: أجعلتم هذين الفعلين كفعل من آمن بالله؟ فلما رأى أنه لا بد من حذف المضاف قرأ: (سُقاة) و(عَمَرة)"[٣]، وبمضمون ذلك قال جمهور العلماء [٤] .

وقد وضّح السمين الحلبي تفصيلًا صرفيًا لهذه القراءة فقال : " والأصل: (سُقَيَة)، فقلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولا حاجة إلى تقدير حذف مضاف " [٥].

يُبنى على ما سبق ذِكره أن قراءة الجمهور (سِقاية) و(عِمارة) مصدران على وزن (فِعالة) من الفعل (سَقى) و(عَمَر) ، وكان لا بدّ من وجود مضاف محذوف حتى تتناسب الصيغتان ، فكان تقديره: أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد، أو أجعلتم السقاية والعمارة كإيمان من آمن، والمصدر يغني عن الاسم وكذلك الاسم يغني عن المصدر إذا عُلم المعنى ولم يكن هناك لَبْس أو خَلْط ، فقولك: إنما السخاء حاتم، وإنما الشعر زهير ، فأنت تقصد: إنما السخي حاتم، وإنما الشاعر زهير .

---

[١] معاني القرآن ١/ ٤٢٧ .

[٢] معاني القرآن ، النحاس ، ٣/ ١٩٢ .

[٣] المحتسب ١/ ٢٨٥-٢٨٦ .

[٤] ينظر: الكشاف٢/ ٢٨٠ ، المحرر الوجيز ٢٧٨/٤ ، الجامع لأحكام القرآن١٠/ ١٣٥-١٣٦ .

[٥] الدر المصون ٦/ ٣١-٣٢ .

أما في القراءة المروية عن كرداب فإن الاسم جاء مُغنيًا عن المصدر فلا حاجة لحذف مضاف فيها، حيث إن المقصود هم (أهل السقاية والعمارة) فجمعتهم القراءة الشاذة في قوله: (سُقاة) و(عَمَرة)، فبهذه القراءة يخرج القارئ من دائرة الحذف إلى الذِّكر، فيكون نمط الصيغتين متناسبين، أي: (سقاة وعمرة) مع (من آمن) وكلها تدل على الجوهر أي الأشخاص وليس على الحدث بشكل عام، فجاءت هذه القراءة مصدِّقة لقراءة الجمهور ومؤيدة لها في المعنى ، وقراءة الجمهور بالحذف جاءت مؤكدة ودالَّة على هذه القراءة، ولم تخالفها .

أما فيما يتعلق بالمحور الثاني في توجيه هذه القراءة فهو الاختلاف في صيغتي المصدر واسم الفاعل، حيث جاء الاسم في القراءة المروية عن كرداب بصيغة المصدر في قوله: (الحج) ، أما قراءة الجمهور ورد الاسم فيها بصيغة اسم الفاعل (الحاجّ) .

قال القرطبي: " الحاجّ اسم جنس الحجاج " [1] .

ويمكن القول بأن اسم الفاعل يشير إلى الحدث وإلى القائم به ، في حين يقتصر المصدر على الحدث نفسه دون التطرق للقائم به ، لكن في هذه القراءة تضمن المصدر اسم الفاعل، وكذلك قراءة صيغة اسم الفاعل تشير إلى المصدر ، ففي قوله : (سقاية الحاج) يعني أهل الحج أي: القائمون به ، وكذلك في قوله (سُقاة الحج) فالمقصود القائمون بسقاية الحجاج ، فكلتا القراءتين سواء ، طالما أن المعنى ذاته يشير إلى الحجاج القائمون بشريعة الحج، فمن قرأ بصيغة المصدر (الحج) فهو يقصد الحدث والقائم به ، وكما سبق ذِكر قول الفراء ، في قولك إنما السخاء حاتم وإنما الشعر زهير ، فالمصدر يكفي ويغني عن الاسم والعكس صحيح، والقراءتان لا تتعارضان فيما بينها ولا تتعارضان مع سياق الآية ومضمونها، وكل منهما يؤكد الآخر .

وبالنسبة للمحور الثالث وهو الإمالة في قوله (سُقاة):

---

[1] الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ١٣٥-١٣٦ .

عرّف ابن الجزري الإمالة بقوله: " والإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء (كثيرًا) وهو المحض ، ..... (وقليلًا) وهو بين اللفظين ويقال له أيضًا التقليل والتلطيف وبين وبين ، ..... وكلاهما جائز في القراءة جارٍ في لغة العرب" [1] .

وأسباب الإمالة كثيرة ، تدور كلها حول الكسرة والياء ، وسبب الإمالة في هذه الكلمة هو أن الألف فيها ليست ألفًا أصلية إنما هي منقلبة عن الياء، ، فكلمة (سقاة) أصلها (سُقَيَة) فالأصل فيها هو الياء بدليل أنها جمع للمفرد (ساقٍ) ، فقلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها كما ورد ذكره في السابق، وهذا سبب من أسباب الإمالة .

وقد ذكر المبرد هذا في قوله : " واعلم أن الألف إذا كانت منقلبة من ياء في اسم أو فعل ، فإمالتها حسنة " [2] .

وقد أمال الكسائي وحمزة كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن ، سواء كانت في اسم أو فعل ، فالإمالة إذًا كانت معروفة ومنتشرة في لهجات العرب وهي ظاهرة من ظواهر اللغة العربية ، وجاءت هذه القراءات لتؤكد أن العربية لم تقم على لهجة قريش وحدها [3] .

وربما جاءت الإمالة هنا دلالةً على أصل الكلمة وإشارةً إلى قراءة الجمهور (سقاية) فكانت بمثابة تأكيد وتوافق معها .

الموضع الثاني: قال تعالى : ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾ [مريم : ٢٦].

---

[1] النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٠ .

[2] المقتضب ، المبرد ، ٣/ ٣٦ .

[3] ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي ، ١٣٧-١٣٨- ١٤١ .

لفظة (ترينَّ) فقد قرأ كرداب (تَرَيْ) بحذف النون في حالة الوقف [1] .

التوجيه:

لابد من الرجوع لأصل الفعل في توجيه هذه القراءة وبيان التغييرات الصرفية التي مرَّ بها الفعل حتى وصل لصورته النهائية ، وقد وضح ابن عطية هذه المسألة فقال: " وقرأ الجمهور (ترينَّ)، وأصله: (ترأَيين)، حذفت النون للجزم ثم نقلت حركة الهمزة إلى الراء، ثم قلبت الياء الأولى ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فاجتمع ساكنان الألف (المنقلبة عن الياء)، والياء، فحذفت الألف فصار(ترَي) ، وعلى هذا النحو قال الشاعر:

إمَّا تَرَي رأسي أزرى به مآسي زمانٍ ذي انتكاسٍ مُؤوسِ [2]

ثم دخلت النون الثقيلة ، وكسرت الياء لاجتماع ساكنين منها ومن النون، وإنما دخلت النون هنا توطئة كما توطئ لدخولها أيضاً لام القسم" [3].

وتحدث ابن الشجري عن هذه المسألة فجاء كلامه أكثر وضوحاً وتفصيلاً فيها حيث قال : " .... فالمحذوف من ترينَّ عين الفعل ولامه، فعينه همزة ولامه ياء، وذلك أن الهمزة التي في (رأيت) اعتزمت العرب على حذفها من أرى ونرى ويرى وترى، فلم يقولوا: نرأى ولا ترأى، إلا في ضرورة، فأصل ترينَّ قبل اتصالها بنون التوكيد وقبل اعتزام العرب على حذف عينها(ترأَيين)، فحذفت العين التي هي الهمزة بعد إلقاء فتحتها على الراء، فصار إلى (ترَيين)، فاستثقلت الكسرة على ياء (تريين) فحذفت الحركة منها فسقطت الياء لما سكنت وبعدها ياء الضمير ساكنة، فبقي(ترَيْن)....، وأما (ترَيْن) فإن النون التي هي علامة الرفع سقطت لدخول الجازم الذي هو (إمَّا)، فبقي(ترَيْ)، فلما اتصلت به نون التوكيد لم يجز حذف

---

[1] شواذ القراءات ٣٠٠ .

[2] البيت للأفوه الأودي وهو من بحر السريع ، ينظر: ديوان الأفوه الأودي ص٨٢ .

[3] المحرر الوجيز ٢٥/٦ .

الياء لالتقاء الساكنين، لأنها لو حذفت مع انفتاح ما قبلها عُدم دليل عليها، فحركت حينئذ بالكسر فصار : (ترِنَّ) " [1] ، وذكر ذلك القرطبي وأبو حيان[2] .

لذا يمكن القول بأن قراءة كرداب في حال الوقف (ترَيْ) ، إنما هي رجوع بالفعل إلى ما كان عليه قبل اتصاله بنون التوكيد مجزوماً بأداة الشرط (إن) الموصولة ب(ما) وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة ، ولعله حذف نون التوكيد ولم يقف عليها ساكنة تخفيفًا، لأن الوقف موضع تغيير في الكلمة، ويقول ابن جني : " الوقف من مواضع التغيير ، ألا ترى أن من قال من العرب في الوقف هذا بكر ومررت ببكر ، فنقل الضمة والكسرة إلى الكاف في الوقف ، فإذا وصل أجرى الأمر على حقيقته "[3]

فاختار الحذف تغييرًا، كما يكون التغيير بالإبدال وتخفيف التضعيف وغير ذلك مما يعترض الوقف من تغيير، كما حذفوا الياء في قوله تعالى : ﴿ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ ﴾ [المائدة ٤٤] ، تخفيفاً [4] .

---

[1] أمالي ابن الشجري ٢/٤٨٩-٤٩٣ (بتصرف) .

[2] الجامع لأحكام القرآن ١٣/٤٣٨ ، البحر المحيط ٦/١٧٥ .

[3] سر صناعة الإعراب ١/ ١٥٩ .

[4] ينظر : الحجة في علل القراءات السبع ٢/٧٢٧-٧٢٩ .

المبحث الثاني

الدراسة اللغوية لما روي مشتركا بين المستويين الصرفي والنحوي

وفيه مطالب:

المطلب الأول

الدراسة الصرفية النحوية لما روي مبنيا للفاعل

المطلب الثاني:

الدراسة الصرفية النحوية لما روي مبنيا للمفعول

المطلب الثالث

الدراسة الصرفية النحوية لما روي بصيغة المصدر

المطلب الأول

الدراسة الصرفية النحوية لما روي عن كرداب مبنيا للفاعل

الموضع الأول: قال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٦] .

قرأ كرداب : " كَتَبَ عليكم " بثلاث فتحات ، " القتالَ " بالنصب، ورُويت هذه القراءة عن اليماني [١] .

التوجيه :

قال أبو حيان : " قرأ الجمهور (كُتب) مبنياً للمفعول ، وقرأ قوم (كَتَبَ) مبنياً للفاعل وبنصب القتال ، والفاعل ضمير في (كَتب) يعود على اسم الله تعالى " [٢].

وقال السمين الحلبي : " وقُرئ (كَتَبَ عليكم القتالَ) ببناء (كتب) للفاعل وهو ضمير الله تعالى ونصب (القتال) " [٣] .

إذاً فقد بُني الفعل للمعلوم في قراءة كرداب هذه ويتطلَّب هذا وجود فاعل ظاهر أو مضمر، والفاعل هو الضمير المستتر العائد على اسم الله تعالى ، ونُصبت كلمة (القتال) على المفعولية .

وقد بُني الفعل للمجهول في قراءة الجمهور لأنه معلوم فلا حاجة لذكره ، وربما لأن المراد هو التركيز على المفعول به (القتال) وحسب دون التركيز على الفاعل

---

[١] شواذ القراءات ٨٩، المحرر الوجيز ١/ ٥١٩، البحر المحيط ٢/ ١٥٢ .

[٢] البحر المحيط ٢ / ١٥٢ .

[٣] الدر المصون ٢ / ٣٨٦ .

لكونه معلوماً ، فالله جل جلاله هو من يشرع الأحكام ، والمعنى في القراءتين واحد حيث أفاد أن القتال مكتوب عليهم سواء بني الفعل للمعلوم أو المجهول .

الموضع الثاني: قال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران :١٤] .

قرأ كرداب : " زَيَّن للناس " بفتحتين،" حبَّ " بالنصب ، ونسبت هذه القراءة إلى مجاهد [١].

التوجيه :

قال الزجاج : " قيل في (زُيِّن) قولان : قال بعضهم الله زينها محنة كما قال : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف:٧]، وقال بعضهم : الشيطان زينها لأن الله قد زهَّد فيها وأعلمَ أنها متاع الغرور ، والقول الأول أجود لأن جعْلها زينة محبوبة موجود والله قد زهَّد فيها بأن أعلم وأرى زوالها" [٢] .

وذكر ابن جني : " فاعل هذا الفعل إبليس ، ودلَّ عليه ما يتردد في القرآن من ذكره، فهذا نحو قوله تعالى : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ ﴾ [النساء : ١٢٠] ، وما جرى هذا المجرى " [٣] .

---

[١] مختصر في شواذ القرآن ص ١٩ ، المحتسب ١ / ١٥٥، الكشاف ١ / ٣٩٥ .

[٢] معاني القرآن وإعرابه ١ / ٣٨٢ – ٣٨٣ .

[٣] المحتسب ١ / ١٥٥ .

وفي الكشاف : " المزيِّن هو الله سبحانه وتعالى للابتلاء، ويدل عليه قراءة مجاهد: " زَيّن للناس " على تسمية الفاعل، وعن الحسن : الشيطان ، والله زينها لهم ، لأنا لا نعلم أحداً أذم لها من خالقها " [1] .

إذاً ففي قراءة كرداب الفاعل فيها مضمر يعود تقديره على الله عزَّ وجل أو الشيطان ، والرأي الأول هو المرجَّح عند العلماء ، ونصبت كلمة (حبَّ) على المفعولية .

وقرأ كرداب هذه القراءة (زَيَّن) على تسمية الفاعل في عدة مواضع من القرآن الكريم وهذه المواضع هي :

- قال تعالى : ﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾ [الرعد:٣٣] .

قرأ كرداب : " بل زَيَّن " بفتحتين ، " مكرَهم " بالنصب ، وهي قراءة ابن عباس ومجاهد [2] .

- قال تعالى : ﴿ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴾ [غافر: ٣٧] .

- قال تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾ [محمد: ١٤].

---

[1] الكشاف ١ / ٣٩٥ – ٣٩٦ .

[2] مختصر في شواذ القرآن ٦٧ ، البحر المحيط ٥ / ٣٨٥ .

قرأ كرداب في الآيتين الكريمتين : " زَيَّن " بفتحتين ، " سوءَ " بالنصب ، ونُسبت القراءة لابن أبي عبلة [1] .

التوجيه :

قال الإمام الشوكاني : " وقرأ ابن عباس (زَيَّن) على البناء للفاعل ..... ، وقرأ من عداه بالبناء للمفعول والمزين هو الله سبحانه أو الشيطان " [2] .

وقال الإمام الرازي في تفسيره : " قوله تعالى " زين " لا بدَّ له من المزين ، فقالت المعتزلة إنه الشيطان ..... ، والفعل لله عزَّ وجل ، ويدل عليه قوله (إلى إله موسى) " [3] .

إذًا فخلاصة القول أن هذه القراءة المبنية على تسمية الفاعل التي وردت في الآيات السابقة قد تطلبت إثبات فاعل للفعل (زَيَّن) ، وقد اختلفوا في هذا الفاعل فمن قائل بأنه الله جل في علاه ومن قائل بأنه الشيطان حيث هو من يهدي إلى طريق الغواية والضلال ، والأول هو المتداول بين العلماء .

وأياً كان الأمر فإذا قررنا بأن الفاعل هو الله عز وجل فقد بُنيت قراءة الجمهور على ما لم يُسم فاعله للعلم بالفاعل ، فلا حاجة لذكره حيث إن الله جل جلاله هو من يهدي الإنسان للخير وهو من يضله لحكمة لا يعلمها إلا هو ، ومن المحتمل أن يكون سبب إخفاء الفاعل – إذا اعتبرنا أنه الله عز وجل – أن يكون ذلك تعظيماً له وصون اسمه عن ذكره مقترناً مع أمور لا يحسُن اقترانه بها إجلالاً وإعلاءً لقدره ، وهذه الأمور هي كما وردت في الآيات السابقة من حب الشهوات والمكر وسوء العمل .

وإذا قررنا أن الفاعل هو الشيطان فلأن الشيطان جعله الله سبباً في الغواية والضلال وهو من يقود الإنسان للمهالك ، فربما أُخفي الفاعل للتحقير من شأنه

---

[1] ينظر : الكشاف ٣ / ٤٢٨ ، إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٤٢٠ ، شواذ القراءات ٤١٨، ٤٣٩ .

[2] فتح القدير ٧٣٣ .

[3] مفاتيح الغيب ٢٧ / ٦٧ .

وعدم إعطاؤه أهمية بذكره ، وربما لأنه يوسوس للإنسان في الخفاء ، فيكون خفاء ذكره متناسباً مع خفائه .

والرأيان لا يتعارضان فلا يمكن أن يضل الشيطان صاحبه إلا بإذن من الله ودلَّ على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [البقرة:١٠٢] .

والقراءتان حسنتان وقد قُرئ بهما .

الموضع الثالث: قال تعالى : ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [آل عمران : ٥٠] .

قرأ كرداب : " حَرَّم " بفتحتين ، ونُسبت هذه القراءة إلى عكرمة [١] .

التوجيه :

قال الزمخشري : " وقرئ (حَرَّم عليكم) على تسمية الفاعل ، وهو ما بين يديّ من التوراة ، أو الله عز وجل ، أو موسى عليه السلام ؛ لأن ذكر التوراة دلَّ عليه، ولأنه كان معلوماً عندهم " [٢]، أما العكبري فيرى أن الفاعل في هذه القراءة (حَرَّم) هو الله عز وجل [٣] .

ورجَّح أبو حيان القول الأول للزمخشري ، وهو أن الفاعل (ما بين يدي من التوراة) حيث قال : " وقرأ عكرمة (ما حَرَّم عليكم) مبنياً للفاعل ، والفاعل

---

[١] المحرر الوجيز ٢/ ٢٣٢ ، البحر المحيط ٢ / ٤٩١ .

[٢] الكشاف ١ / ٤٢٠ .

[٣] إعراب القراءات الشواذ ١ / ٣٢٠ .

ضمير يعود على (ما) من قوله (لما بين يدي) ، أو يعود على الله منزل التوراة، أو على موسى صاحب التوراة ، والظاهر الأول لأنه مذكور " [1] .

إذًا فقد تعددت الأقوال في تحديد الفاعل للفعل المبني للمعلوم (حَرَّم) ، فمن قائل بأن ما جاء في التوراة هو الذي حرم عليهم تلك المحرمات المذكورة في كتب التفسير ، وذلك أخذاً في الاعتبار ذكر التوراة في الآية الكريمة ، أو أن الله عز وجل هو الذي قام بتحريمها عليهم حيث أنه هو منزل التوراة على النبي موسى عليه السلام ، أو موسى عليه السلام باعتبار أنه الرسول المنزَّل عليه التوراة .

وسواء اعتبرنا أن التوراة هي المحرِّمة أم موسى عليه السلام فلا يمكن لهما أن يحرِّما بدون إذن من الله ، فالله منزل التوراة ، وموسى عليه السلام نبي من الله يُوحى إليه .

والقراءتان بمعنى واحد ، وإنما حُذف الفاعل في قوله (حُرِّم) لدلالة ما قبله عليه وهو قوله (ما بين يدي من التوراة) ، أو لأنه كان معلوماً لديهم فلا حاجة لذكر الفاعل .

الموضع الرابع: قال تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾ [النساء : ٢٨] .

قال تعالى : ﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴾ [الأنبياء : ٣٧].

قرأ كرداب في الآيتين السابقتين : " خَلَقَ " بثلاث فتحات ، " الإنسانَ " بالنصب .

وقد قرأ ابن عباس ومجاهد وابن عامر والزعفراني هذه القراءة في سورة النساء ، أما في سورة الأنبياء فقد قرأ بها مجاهد وحميد وابن مقسم [2] .

---

[1] البحر المحيط ٢ / ٤٩١ .

[2] ينظر : مختصر شواذ ابن خالويه ٢٥ – ٩١ ، الكامل ٥٢٦ – ٦٠١ .

التوجيه :

قال الإمام أبو القاسم المغربي : " (وخَلَق الإنسان ضعيفاً) على تسمية الفاعل ... ، وهو الاختيار لأن معناه وخلق الله الإنسان " [1] .

وفي البحر المحيط : " .... (وخَلَق الإنسان) مبنياً للفاعل ، مسنداً إلى ضمير اسم الله ، وانتصاب ضعيفاً على الحال " [2] .

وقد أُخفي الفاعل في القراءة المبنية على ما لم يسم فاعله ؛ لأنه معلوم للمخاطب فلا حاجة لذكره ، حيث إن الله عز وجل هو خالق الإنسان ، والإيجاز أبلغ ، وربما يكون المراد من الآية الكريمة التركيز على خلق الإنسان وصفات خلقه ، وليس التركيز على الخالق عز وجل لأنه معلوم ، وقد أشار ابن جني إلى هذه المسألة في قوله تعالى : " وخُلق الإنسان ضعيفا " وقوله: " خلق الإنسان من عجل " حيث قال : " وقد يقول الإنسان (ضُرب زيد) وإن كان القائل لذلك هو الضارب ، وهذا يدل على أن الغرض هنا أن يُعلم أنه مضروب ، وليس الغرض أن يُعلم من ضربه ؛ ولذلك بُني هذا الفعل للمفعول وأُلغي معه حديث الفاعل، فقام في ذلك مقامه ورُفع رفعه ، فهذه طريق ما لم يُسمَّ فاعله " [3] .

الموضع الخامس: قال تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٩] .

قرأ كرداب : (يهلك) بفتح وكسر ، (عدوكم) بالرفع [4] .

التوجيه :

---

[1] الكامل ٥٢٦ .

[2] البحر المحيط ٣ / ٢٣٧ .

[3] المحتسب ١/ ١٠٤ .

[4] شواذ القراءات ١٩٢ .

يؤخذ من مفهوم العبارة السابقة أحد أمرين : الأول : إما أن يكون المقصود من قوله (بفتح وكسر) أن القراءة المروية عن كرداب هي (يَهلِك) بفتح الياء وكسر اللام ، وما يؤكد هذا الفهم هو أن قراءة الجمهور (يُهلِك) بضم الياء وكسر اللام ، وعليه يكون محمل الرواية على أن (يَهلِك) من الفعل الثلاثي المجرد (هلَك) على وزن (فعَل يفعِل) ، بينما قراءة الجمهور من الفعل الرباعي المزيد بهمزة (أهلك) ، والهمزة هنا للتعدية ، وعلى رواية كرداب يكون المصدر المؤول مختلفًا عن المصدر المؤول في قراءة الجمهور ، فهو على قراءة الجمهور تقديره : عسى ربكم إهلاكَ عدوكم ، وعلى رواية كرداب يكون التقدير : عسى ربكم هلاكَ عدوكم ، وتكون هنا رواية كرداب بمثابة العلة والسبب لقراءة الجمهور ، أي بسبب ما ارتكبه عدوكم من جحود ونكران ومعاصي هلكوا بذلك فاستحقوا إهلاك الله لهم ، أي أن الله أهلك عدوكم بعدما أهلك العدو نفسه ، وذلك يتماشى مع قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [يونس:٤٤] ، فيوجد تكامل بين القراءتين حيث قامت القراءة الشاذة هنا بدور تفسيري وتوضيحي للقراءة المتواترة وجاءت مقابلة لها .

وابن جني يوضح الأمر في هذه الصيغة فيقول : " فإن قال قائل: ولم كان باب (فعِل يفعَل) وباب (فعَل يفعِل) ، قيل: لأنهم أرادوا أن تخالف حركة العين في المضارع حركتها في الماضي؛ لأن كل واحد منهما بناء على حياله، فجعلوا مضارع (فعِل يفعَل) ومضارع (فعَل) في أكثر الأمر (يفعِل) " [1] .

ومما سبق يتّضح أن هذا الوجه من القراءة جاء موافقًا لما عليه القياس ، وعلل ابن جني لذلك فقال : " ... وذلك أنه قد دلت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع، إذ الغرض في صيغ هذه المثل إنما هو لإفادة الأزمنة ، فجعل لكل زمان مثال مخالف لصاحبه، وكلما ازداد الخلاف كانت في ذلك قوة

[1] المنصف ، ابن جني ، ١٨٠ .

الدلالة على الزمان فمن ذلك أن جعلوا بإزاء حركة فاء الماضي سكون فاء المضارع، وخالفوا بين عينيهما، فقالوا: ضَرَب يضرِب، وقَتَلَ يقْتُل، وعَلِم يعْلَم " [1] .

الوجه الثاني لفهم العبارة : هو أن يكون المقصود بقوله (بفتح وكسر) أن الرواية المروية عن كرداب وردت بفتح اللام وكسرها فقرأ (يَهلِك)، و(يَهلَك) ، أي الوجهان.

وبالنسبة لكسر اللام فقد سبق الحديث عنه ، أما بالنسبة لفتح اللام في قوله (يَهلَك) مضارعًا للفعل الثلاثي المجرد (هلَك) على (فعَل يفعَل) ، فله ما يؤيده في اللغة ، ونقول في توجيه هذه القراءة ما يلي :

المسموع عن العرب هو : هلَك يَهلِك [2] ، مثل ضرَب يضرِب وقفَل يقفِل على وزن (فعَل يفعِل) ، وقد وردت صيغة (يهلَك) في المعاجم اللغوية ، فقد ذكر ذلك الفيروزابادي في قاموسه بقوله : " هلَك ، كضرَب ومنَع وعلِم " [3] ، فمضارع (علِم، يَعلَم) وبهذا تصحّ صيغة (يَهلَك) .

وقد وضّح ابن جني أن هذا من قبيل تركب اللغات وتداخلها ببعضها فقال : " وإذا ثبت وجوب خلاف صيغة الماضي صيغة المضارع وجب أن يكون ما جاء من نحو سلَى يسلَى، وقلَى يقلَى ونحو ذلك مما التقت فيه حركتا عينيه منظورًا في أمره، ..... ثم تلاقى أصحاب اللغتين، فسمع هذا لغة هذا، وهذا لغة هذا، فأخذ كل واحد منهما من صاحبه ما ضمَّه إلى لغته، فتركبت هناك لغة ثالثة، كأن من يقول سلَى أخذ مضارع من يقول سلِي، فصار في لغته سلَى يسلَى " [4]

---

[1] الخصائص ١/ ٣٧٢ .

[2] ينظر: لسان العرب (هلك)٦/ ٤٦٨٦ .

[3] القاموس المحيط ، الفيروزابادي ، (هلك) ١٧٠٤ .

[4] الخصائص ١/ ٣٧٣ .

وقال أيضًا : " وقد يجوز أن يكون (يَهلَك) جاء على (هلِك) بمنزلة (عطِب) ، غير أنه اُستغني عن ماضيه بهلَك " [1] .

وقال السيوطي : " وقال بعضهم: يقال حسَب يحسِب على مثال ضرَب يضرِب، مخالفة للغة الأخرى، فمن كسر الماضي والمستقبل فإنما أخذ الماضي من تلك اللغة، والمستقبل من هذه؛ فانكسر الماضي والمستقبل لذلك " [2] .

وقد جاء نظير هذه القراءة في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾ [البقرة:٢٠٥] .

واختلف العلماء في توجيه القراءة الشاذة (يَهلَك) الواردة في الآية السابقة ، فرفضها ابن مجاهد وقال فيها : وهو غلط [3] .

أما ابن جني فقال فيها : " لعمري إن ذلك تركٌ لما عليه اللغة ، ولكن قد جاء له نظير، ..... وكان أبو بكر يذهب في هذا إلى أنها لغات تداخلت؛ وذلك أنه قد يقال: قنَط وقنِط، وركَن وركِن، وسلَى وسلِي ، فتداخلت مضارعاتها " [4] .

وذكر عدد من العلماء أنها لغة شاذة، منهم الزمخشري وابن عطية وأبو حيان[5]، وذكر العكبري أنها إما لغة ضعيفة ومجهولة، أو تكون لغتين من قبيلتين تداخلتا[6].

تداخلتا[6].

يتضح من سياق آراء العلماء السابقة أن مجيء الفعل بصيغة (يفعَل) إن كان ماضيه على (فعَل) يحتمل عدة أمور :

---

[1] المحتسب ١/ ١٢١ .

[2] المزهر في علوم اللغة ٢١٦/١ .

[3] المحتسب ١٢١/١ .

[4] المحتسب ١٢١/١ .

[5] ينظر: الكشاف ١/ ٢٩٥ ، المحرر الوجيز ١/ ٥٠٠ ، البحر المحيط ٢/ ١٢٥ .

[6] ينظر: إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٢٣ .

- أن تكون هذه الصيغة لغة مختلطة من قبيل تداخل اللغات فيما بينها .
- أنها لغة شاذة سُمعت ولا يُقاس عليها .
- أنها لغة ضعيفة ومجهولة .
- أن يكون ماضي (يَهلَك) (هلِك) كعطِب ، فاستغني عنه بهلَك وبقيت (يهلَك) دليلًا عليها ، كما قال ابن جني.

وقد نفى د/ إبراهيم أنيس التداخل بين اللغات وذكر أن هذه الظاهرة لا تعدّ من قبيل التداخل اللغوي وإنما عدّها من باب الغريب في اللغة حيث قال: " فافتراض أن لهجة من اللهجات تستعير طريقة النطق بالماضي فقط دون مضارعه، أو المضارع دون ماضيه أمر بعيد الاحتمال؛ وذلك لأن الأوزان لا تستعار وإنما الذي يُستعار هو الكلمات " [١]، وأضاف: " ولعل ابن جني أراد بتداخل اللغات أنه قد يصادف أن نجد في لهجة من اللهجات فعلًا أو فعلين لا يتبعان طريقة الاشتقاق في الأفعال الأخرى أمثال نعِم ينعُم، وحينئذ تعلل مثل هذه الأفعال بأن الماضي أو المضارع غريب على هذه اللهجة، وأنه على الصورة مستعار من لهجة أخرى تحت تأثير ظروف خاصة به " [٢] .

ورد عليه أحد المحدثين بقوله : " ويبدو لي أن ما ذهب إليه إبراهيم أنيس لا يؤيده الواقع اللغوي، وما روته مصادر اللغة من مظاهر التداخل اللغوي، لا سيّما أن ابن جني لم ينفرد بهذه المسألة بل تصادفنا في كثير من مصنفات القدماء؛ فالتداخل اللغوي واحد من المسائل التي يمكن أن يعلل بها كثير من الأنماط اللغوية التي جاءت على خلاف القياس المطرد في الاستعمال، لا سيّما أن طبيعة اللغة مظهرًا اجتماعيًا تؤيد هذا التبادل والتعاور بين القبائل العربية في استعمال الأنماط اللغوية وتداخلها في التعبير عن المعاني " [٣] .

وأضاف : " ولعلَّ من أسباب شيوع التداخل بين اللغات، طبيعة اللغة نفسها في بناء الصيغ، وعدم اطراد قياس واحد فيها، لا سيّما في أبواب الفعل المضارع، وقد

---

[١] من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، ٣٩-٤٠ .
[٢] المرجع السابق .
[٣] تداخل اللهجات وأثره في تفسير الشذوذ في بنية الفعل المضارع، د/ سيف الدين الفقراء، ١١-١٢ .

يؤكِّد هذا غياب القياس المطرد عند العرب في أبواب الفعل المضارع، وأنَّ اختيارهم يكون على ما تعتاده الألسن وتميل إليه النفوس من الخفّة " [1] .

ومن الملاحظ أن هذه اللغة ليست بغريبة أو ضعيفة كما ذكر العكبري ، والدليل قراءة الجمهور بفتح النون في قوله تعالى (تَقنَطوا) [2] في الآية الكريمة : ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣] .

الموضع السادس: قال تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴾ [التوبة : ٥٤] .

قرأ كرداب : (تَقبل منهم نفقاتِهم)، بفتح التاء في (تَقبل)، وكسر التاء في (نفقاتِهم) أي جعلها في موضع النصب ، ونُسبت قراءة البناء للفاعل (تَقبل) إلى الأعرج[3] ، ونسب الكرماني القراءتين إلى الحسن بن عمران [4] .

التوجيه:

بيَّن الله تعالى بصريح هذا اللفظ أنه لا مؤثر في منع قبول هذه الأعمال إلا الكفر، وقد جاء الفعل في قراءة كرداب مبنياً للمعلوم بخلاف القراءة المتواترة، فجاء مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم، وترتب على بناء الفعل للمعلوم نصب (نفقاتِهم) على المفعولية بعد أن كانت في موضع رفع نائب الفاعل، وعلامة النصب الكسرة لكونها جمعاً مؤنثاً سالماً .

---

[1] المرجع السابق ١٢ .

[2] المحرر الوجيز ٧/ ٤٠٤ .

[3] البحر المحيط ٥/ ٥٥ .

[4] شواذ القراءات ٢١٦ .

فوضَّحت القراءة الشاذة (المنسوبة لكرداب) أن الفاعل في القراءة المتواترة " أن تُقبل منهم نفقاتُهم " هو الرسول صلى الله عليه وسلم بقرينة دلالة الفعل (تَقبل) على الخطاب، وتقديرها: وما منعهم أن تقبل يا محمد منهم نفقاتهم إلا كفرهم ، وجاءت القراءة المروية عن كرداب هنا موضّحة للقراءة المتواترة ، والله أعلم.

الموضع السابع: قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٧] .

قرأ كرداب : " ويوم تسيرُ" من السير ، وبالتاء ، " الجبالُ " برفع اللام ، ونُسبت هذه القراءة لابن محيصن ومحبوب [١] .

التوجيه :

قال الفارسي : " ومن قال : " نُسيِّر " فلأنه أشبه بما بعده من قوله ﴿ وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٧] ، فإن قلت : وقد جاء ﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ [الطور: ١٠] ولم يجب على هذا أن يقال : " تُسيَّر الجبال " ؛ قيل : إنما قرئ على " تُسيَّر الجبال " و" نُسيِّر الجبال " " [٢] .

وتابعه مكي في ذلك حيث قال : " وحجة من قرأ بالنون أنه بناه على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه ، إذ هو فاعل كل الأفاعيل ومدبرها ومحدثها ، وانتصبت الجبال بوقوع الفعل عليها ، لأن الفعل مبني للفاعل وقوّى ذلك أنه محمول على ما بعده من الإخبار في قوله : " وحشرناهم فلم نغادر " فجرى صدر الكلام على آخره، لتطابق الكلام، وهو الاختيار" [٣].

---

[١] مختصر في شواذ القرآن ٨٠ ، الكامل في القراءات العشر ٥٩١ .

[٢] الحجة في علل القراءات السبع ١٣٠٥/٣ .

[٣] الكشف ٢ / ١٧١ .

وفي المحرر الوجيز : " " نسيِّر" بنون العظمة .... ، وقرأ ابن محيصن : " تَسيرُ " بتاء مفتوحة وسين مكسورة ، أسند الفعل إلى الجبال " [1] ، وبذلك قال أبو حيان[2].

وبناءً على توجيهات العلماء السابقة يمكن القول إن قراءة كرداب (تَسيرُ الجبال) مأخوذة من سارت الجبال ، أي هي القائمة بفعل السير وبذلك رُفعت ، ولا تتعارض قراءة الجمهور وهذه القراءة ؛ حيث إن الله جل جلاله هو المسيِّر لها ولا تسير إلا بإذنه ، وليست هذه القراءة بمستبعدة أو غريبة فيمكن أن نقيسها على تحليل الفارسي السابق ، حيث وردت الآية الكريمة في سورة الطور ﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ [الطور: ١٠] ، موافقة لهذه القراءة ومؤكِّدة لصحتها .

فقراءة النون إخبار من الله عز وجل عن نفسه ، وقراءة التاء إخبار من الله عز وجل للرسول صلى الله عليه وسلم عن أمر الجبال ، ومن الجائز أن تكون صيغة الغائب في قوله (تسيرُ الجبالُ) قد جاءت تأكيدًا من الله عز وجل عن أحوال هذه الجبال في ذلك اليوم ، أو لتنبيه المخاطَب وحمله على التفكير في هول المعنى.

الموضع الثامن: قال تعالى: ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء:٣٨] .

قرأ كرداب : " فجَمَعَ " بثلاث فتحات ، " السحرةَ " بالنصب ، ونُسبت هذه القراءة لأبي البرهسم [3] .

التوجيه :

قال العكبري : " قوله تعالى (فجُمِع السحرةُ) ، يقرأ بفتح الجيم والميم ، (السحرةَ) بالنصب، أي جمعَ فرعونُ السحرةَ " [1] .

---

[1] المحرر الوجيز ٥ / ٦١٥ .

[2] البحر المحيط ٦ / ١٢٨ .

[3] شواذ القراءات ٣٥٤ .

والقراءتان بمعنى واحد ، سواء بنيت للفاعل أو للمفعول ، حيث إن الفعل يعود على فرعون فهو الذي أمر بجمع السحرة ، وإنما بُني الفعل للمجهول في القراءة المتواترة للعلم به ، أو للتقليل من شأنه وعدم إعطائه أهمية بذكره ، وفي هذه القراءة جاء بصيغة الفاعل للإخبار والتوضيح ورفع اللَّبس ، والله أعلم .

الموضع التاسع: قال تعالى : ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ [الروم : ٢] .

قرأ كرداب : " غَلَبت " بثلاث فتحات ، وهي قراءة ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما ، ونسبها ابن خالويه إضافة إلى ذلك إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه [٢] .

التوجيه :

قال الفراء : " القراء مجتمعون على (غُلبت) إلا ابن عمر فإنه قرأها (غَلَبت الرومُ) فقيل له : علامَ غَلَبوا ؟ فقال : على أدنى ريف الشام ، والتفسير يرد قول ابن عمر ، وذلك أن فارس ظفرت بالروم فحزن لذلك المسلمون ، وفرح مشركو أهل مكة ؛ لأن أهل فارس يعبدون الأوثان ولا كتاب لهم ، فأحبهم المشركون لذلك ، ومال المسلمون إلى الروم لأنهم ذَوو كتاب ونبوة ، والدليل على ذلك قول الله : ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ ثم قال بعد ذلك: ويوم يَغلبون يفرح المؤمنون إذا غَلبوا ، وقد كان ذلك كله " [٣] .

وذكر الإمام أبو القاسم المغربي أن الاختيار هي قراءة ما لم يُسمَّ فاعله [٤] ، وكذلك ابن عطية في محرره حيث يقول : " وقرأ الجمهور (غُلبت) بضم الغين وقالوا : معنى الآية أنه طرأ بمكة أن الملك كسرى هزم جيش ملك الروم ..... ، فلما طرأ

---

[١] إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٢١٣ .

[٢] ينظر : معاني القرآن ٢ / ٣١٩ ، مختصر في شواذ القرآن ١١٦ ، البحر المحيط ٧ / ١٥٧ .

[٣] معاني القرآن ٢ / ٣١٩ .

[٤] الكامل ٦١٦ .

ذلك سُرَّ الكفار، فبشر الله تبارك وتعالى عباده بأن الروم سيغلِبون في بضع سنين " وقال : " (غَلَبت) بفتح الغين واللام، وتأويل ذلك أن الذي طرأ يوم بدر إنما كان أن الروم غَلَبت ، فعزَّ ذلك على الكفار من قريش ، وسُرَّ المسلمون فبشر الله تبارك وتعالى عباده بأنهم سيَغلِبون أيضاً في بضع سنين ، ذكر هذا التأويل أبو حاتم ، والقراءة بضم الغين أصحُّ " [1] .

يُلاحظ أن العلماء – رحمهم الله – يُضعِّفون قراءة البناء على تسمية الفاعل استناداً إلى التأويل القائل بهزيمة الروم من قبل الفرس ، حيث يرون أن هذا التأويل هو الأقرب والأصح ، حيث ردُّوا التأويلات القائلة بأن الروم هم الغالبون ، وأياً كان الأمر فإن قراءة البناء للفاعل هذه قد وافقت العربية ولها من التأويلات التي استندوا إليها ما لا يطعن فيها .

الموضع العاشر: قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ [الأحزاب:٦٦].

قرأ كرداب : " نُقلب " بالنون، " وجوهَهم " بالنصب، ونسبت هذه القراءة إلى أبي حيوة [2].

التوجيه :

إننا – الآن – وفي هذا الموضع أمام نوعين من الخلاف ، الأول : يتعلق بالحضور والغيبة ، والثاني : يتعلق بالبناء للفاعل والبناء للمفعول .

أما بالنسبة للخلاف الأول فهو التفات من الغيبة إلى التكلم وسيظهر أثر هذا الالتفات من خلال توجيه الخلاف الثاني .

---

[1] المحرر الوجيز ٧ / ٥ – ٦ .

[2] مختصر في شواذ القرآن ١٢٠ ، المحتسب ٢ / ٢٢٧ .

وقد وضَّح الفراء أن قراءة البناء على تسمية الفاعل في هذه الكلمة (نُقلِّب) تعتبر وجهاً من وجوه قراءة هذه الكلمة [١] ، ويقول ابن جني : " ..... المُقلِّب هو الله سبحانه ، بدلالة قراءة أبي حيوة : (يوم نُقلِّب وجوهَهم) " [٢] .

إذاً فمن قرأ بالنون على البناء للفاعل ففيه التفات من الغيبة إلى التكلم ، فالمراد أن الله سبحانه وتعالى قد أخبر عن نفسه بأنه هو من يقلب وجوهَهم في النار ، ومن قرأ بالتاء على البناء للمفعول فهو يحتمل أمرين :

إما أن يكون الفاعل المحذوف هو الله عز وجل ، وإما أن يكون المقصود السعير أو جهنم هي التي تُقلب وجوهم فيها ، ويوافق هذا الرأي قراءة عيسى الكوفي (تُقلِّب) بالتاء المضمومة وكسر اللام ونصب (وجوهَهم) ، أي تُقلِّب السعير وجوههم في النار [٣] .

والقراءتان لا تختلفان في المعنى ، فإن كانت السعير تقلب وجوه أهلها فيها ، فإن الله جل جلاله هو جاعلها كذلك .

ويبدو أن العلة من بناء الفعل للمفعول في القراءة المتواترة هو العلم بالفاعل ، وهو الله عز وجل .

المطلب الثاني

الدراسة الصرفية النحوية لما روي عن كرداب مبنيا للمفعول

إن هذا المطلب والذي قبله المتعلقان بالقراءات المبنية للفاعل والمبنية للمفعول هو مبحث صرفي نحوي؛ إذ إن تغير بناء الفعل من معلوم أو مجهول سيغير بطبيعة الحال في الحالة الإعرابية لما جاء بعده ، فلا يمكن الفصل بين جوانب

---

[١] معاني القرآن ٢ / ٣٥٠ .

[٢] المحتسب ٢ / ٢٢٧ .

[٣] المحتسب ٢ / ٢٢٧ .

الصرف وجوانب النحو بصفة عامة ، خصوصاً في القراءات الخاصة بهذين المطلبين.

كما أن الأصل أن يكون الفعل مبنيا للمعلوم، ومن ثم مجيئه مبنيا للمفعول يكون لعلة وغرض؛ لذا من المهم الإشارة إلى بعض الأغراض التي يحذف فيها الفاعل عند بناء الفعل على ما لم يسم فاعله ، وهذه الأغراض منها ما يكون بسبب اللفظ ، ومنا ما يكون بسبب المعنى ، ومن هذه الأغراض ما يلي :

أولاً : الأسباب اللفظية لحذف الفاعل :

١- قصد المتكلم إلى الإيجاز في العبارة .
٢- المحافظة على الوزن في الأبيات الشعرية ، والسجع في النثر .

ثانياً: الأسباب المعنوية لحذف الفاعل :

١- أن يكون الفاعل معلوماً للمخاطب فلا حاجة إلى ذكره .
٢- أن يكون الفاعل مجهولاً للمتكلم فلا يستطيع تحديده ومعرفته .
٣- رغبة المتكلم في التركيز على المفعول وليس على الفاعل .
٤- رغبة المتكلم أن لا يُعلم المخاطب أو السامع بالفاعل .
٥- إظهار التعظيم للفاعل بصونه عن أن يأتي على لسان المتكلم ، أو أن يذكر مع أمور ليست مستحبة .
٦- تحقير الفاعل بعدم ذكره .
٧- الخوف على الفاعل إن كان سيواجه ضرراً بذكر اسمه .
٨- الخوف من الفاعل إن كان المتكلم سينالـه الضرر من الفاعل [١] .

والمعنى في السياق هو الذي يحدد من خلاله الغرض من حذف الفاعل وبناء الفعل للمفعول.

---

[١] ينظر : عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، محمد محيي الدين عبد الحميد ٢ / ١٢٠ ،

الموضع الأول: قال تعالى : ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة:٢٥٩].

قرأ كرداب : " فلما تُبيِّن له " بضم التاء والباء ، وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه [١] .

التوجيه :

اختلف العلماء – رحمهم الله – في فاعل الفعل (تَبيَّن) حيث ورد في تحديده قولان:

الأول: أنه مضمر يفسره سياق الكلام ، تقديره : فلما تبين له كيفية الإحياء التي استقر بها، وقدَّره الزمخشري : (فلما تبين له ما أشكل عليه) [٢] يعني من أمر إحياء الموتى .

الثاني : أن تكون المسألة من باب الإعمال ، يعني أن (تبين) يطلب فاعلاً ، و(أعلم) يطلب مفعولاً ، و(أن الله على كل شيء قدير) يصلح أن يكون فاعلاً ل(تبين) ومفعولاً ل(أعلم) ، فصارت المسألة من باب التنازع [٣] .

أما في القراءة المنسوبة إلى ابن عباس والتي رويت عن كرداب فإن الفعل جاء مبنياً للمجهول حيث يتطلب وجود نائب يقوم مقام الفاعل ، وإلى ذلك أشار صاحب البحر المحيط بقوله : " قرأ الجمهور(تَبيَّن) مبنياً للفاعل ، وقرأ ابن عباس (تُبيِّن له) مبنياً للمفعول الذي لم يُسمَّ فاعله ، فعلى قراءة الجمهور الظاهر أن (تَبيَّن) فعل لازم والفاعل مضمر يدل عليه المعنى ..... ، وأما على قراءة ابن عباس فالجار والمجرور هو المفعول الذي لم يسمَّ فاعله " [٤] .

---

[١] مختصر في شواذ القرآن ، ١٦ ، البحر المحيط ٢/ ٣٠٧ .

[٢] الكشاف ١ / ٣٩١ .

[٣] البحر المحيط ٢ / ٣٠٧ ، الدر المصون ٢ / ٥٦٨ .

[٤] البحر المحيط ٢ / ٣٠٧ .

وقال السمين الحلبي : " وقرأ ابن عباس (تُبيِّن) مبنياً للمفعول ، والقائم مقام الفاعل الجار والمجرور بعده " [1] .

ومن المحتمل أن يكون غرض حذف الفاعل هنا في هذا الموضع هو الرغبة في إيجاز العبارة ، حيث إن العبارة ستطول كثيراً عند ذكر كل تلك الأمور المقصودة في الآية الكريمة ، فيكون الاعتماد حينها على ذكاء المخاطب وفهمه .

الموضع الثاني: قال تعالى : ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة : ٢٨٥].

قرأ كرداب : " لا يُفرَّقُ " بالياء ، وفتح الراء وتشديدها، ونُسبت هذه القراءة إلى زيد بن علي [2] .

التوجيه :

نحن هنا – في هذه القراءة – أمام نوعين من الخلاف ، الأول : يتعلق بالتكلم والغيبة ، والثاني : يتعلق بالبناء للفاعل والبناء للمفعول .

أما عن الأول : فقد جاء في هذه القراءة انتقال من ضمير التكلم إلى ضمير الغيبة، وفي هذا قال الأزهري : " قرأ الحضرمي (لا يُفرِّق بين أحد من رسله) بالياء وكسر الراء ، وقرأ الباقون (لا نُفرِّق) بالنون ، وأخبرني المنذري عن أحمد بن يحيى أنه قال : النون هو الاختيار ، وعليها قراء الأمصار ، ومعناها : يقول : لا نفرق بين أحد فيكون القول فيه مضمراً، وإضمار القول كثير في القرآن، قال : ومن قرأ (لا يُفرِّق) فإنه يريد : من آمن بالله لا يفرق " [3] .

---

[1] الدر المصون ٢ / ٥٧٠ .
[2] شواذ القراءات ١٠٦ .
[3] معاني القراءات ٩٦ .

وجاء في محرر ابن عطية : " وقرأ جمهور الناس (لا نُفرِّق) بالنون، والمعنى : يقولون : (لا نُفرق) ، وقرأ سعيد بن جبير ويحيى بن يعمر وأبو زرعة بن عمرو بن جرير، ويعقوب : (لا يُفرِّق) بالياء وهذا على لفظ (كل) ، قال هارون : وهي في حرف ابن مسعود (لا يُفرقون) بالياء، ومعنى هذه الآية : أن المؤمنين ليسوا كاليهود والنصارى في أنهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض " [1] .

وأضاف العكبري : " ويُقرأ (لا يُفرق) بالياء وضم القاف، أي: لا يفرق الله، أو لا يفرق الرسول أو المؤمن " [2] .

إذاً فقد اتَّضح من خلال أقول العلماء السابقة أن قراءة الغيبة في الفعل (يُفرَّق) محمولة على لفظ (كلٌ) ، أي : كل من آمن ، فقد ذكر العلماء في الأقوال السابقة أن المقصود بقراءة الغيبة هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون حيث إنهم كلهم آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله فهم لا يفرقون بين أحد من رسله ، كما أنه من الممكن أن يُنسب ذلك إلى الله جل جلاله فيكون التقدير : أن الله جلَّ جلاله لا يُفرق بين أحد من رسله ، باعتبار أن لفظ (لا يفرق) ورد بعد هاءات الضمير في قوله : (وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ) العائدة على الله عز وجل .

أما عن الخلاف الثاني وهو الانتقال من البناء للفاعل إلى البناء للمفعول ، فقد بُني الفعل (يُفرَّق) – في هذه القراءة – على ما لم يسمَّ فاعله ، وترتب على هذا وجود نائب ينوب عن الفاعل بعد أن كان الفاعل هو الضمير المستتر المقدر ب(نحن) والعائد على الله جل جلاله أو الرسول صلى الله عليه وسلم أو المؤمنين، فأصبحت الجملة (بين أحد من رسله) واقعة في محل رفع نائب الفاعل للفعل (يُفرَّق) .

ويترجح الغرض من حذف الفاعل في قراءة كرداب في هذا الموضع هو الرغبة في الإيجاز، حيث ورد في الآية ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بأنهم

---

[1] المحرر الوجيز ٢ / ١٣٨ .

[2] إعراب القراءات الشواذ ١ / ٢٩٧ .

آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ثم أضاف أنهم لا يفرقون بين أحد من رسله ، وكذلك إذا قررنا أن الفاعل عائد على الله عز وجل حيث ذكر اسمه جل جلاله في قوله : ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾، والله أعلى وأعلم .

الموضع الثالث: قال تعالى : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧] .

قرأ كرداب : " لن يُقدَّر " بالياء وضمها ، وفتح الدال وتشديدها ، وقد نسبت هذه القراءة إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه [١] ، وعبيد بن عمير [٢] .

التوجيه :

هذه القراءة يُمكن دراستها من جانبين ، الأول : البناء على ما لم يُسمَّ فاعله ، والثاني : مجيئها بالتشديد المأخوذ من الفعل قدَّر يُقدِّر .

قبل التطرق لجانب البناء للمفعول لا بدَّ أولاً من توجيه الجانب الثاني من القراءة وهو تشديد الدال والمعنى الذي أضافه التشديد على القراءة .

وقد تمّ التطرّق لهذه المسألة في المبحث الخاص بما رُوي عن كرداب بصيغة (فعَّل) مع اختلاف المعنى بين الآيتين .

---

[١] البحر المحيط ٦ / ٣١١ .

[٢] مفاتيح الغيب ٢٢ / ٢١٥ .

وقد وجَّه كثير من العلماء قراءة التخفيف والتشديد في الفعل (قدر) وذكروا معاني كل منهما، وفي هذا قال الفراء : " وقوله : (فظن أن لن نقدر عليه) يريد أن لن نَقْدر عليه من العقوبة ما قَدَرنا" [1] ، أي من القَدَر يعني القضاء والحكم .

وقال : " لا تبعدن أن يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحداً ؛ لأن العرب قد تقول : قُدِّر عليه الموتُ ، وقدِّر عليه رزقه ، وقُدِر عليه بالتخفيف والتشديد ....، وقد يجمع العرب بين اللغتين ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ [الطارق:١٧] " [2] . وقال الزجاج : " أي ظنَّ أن لن نقدِّر عله ما قدَّرنا من كونه في بطن الحوت ، ويَقْدِر بمعنى يُقدِّر " [3] .

وقد فصَّل الأزهري في هذه المسألة فقال :" هما لغتان : قدَّرت وقدَرْت بمعنى واحد" [4] ، وقال في قوله عز وجل : " فظنَّ أن لن نقدر عليه " : " له معنيان ، أحدهما: فظن يونس أن لن نقدر عليه ما قدَّرنا من التقام الحوت إياه ، وحبسه في بطنه، يقال : قدَر ، وقدَّر بمعنى واحد ، ومنه قول الله جل وعز:﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ [المرسلات : ٢٣]، أي: فنعم المقدِّرون ، والمعنى الثاني في قوله " فظن أن لن نقدر عليه" فظن أن لن نضيق عليه ، ومنه قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ [الروم٣٧] ، أي : يضيق على من يشاء ويوسِّع على من يشاء ، فهذان وجهان عربيان، ولا يجوز أن يكون معنى قوله: " فظن أن لن نقدر عليه " من القدرة ؛ لأنه لا يجوز في صفة نبي من الأنبياء أن يُظنَّ هذا الظن" [5].

---

[1] معاني القرآن ٢ / ٢٠٩ .

[2] معاني القرآن ٣ / ٢٢٣ .

[3] معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٠٢ .

[4] معاني القراءات ٢٥٧ ، ٥٦٨ .

[5] معاني القراءات ٣٢٤ – ٣٢٥ .

وقال الفارسي : " يقال : قدَرت الشيء في معنى قدَّرته ، يدلك على هذا قول الهذلي :

ومُفرهةٍ عَنْسٍ قدَرْتَ لساقِها فَخرَّت كما تتَّابعُ الريحُ بالقَفْلِ [1]

المعنى : قدَّرت ضربتي لساقها فضربتها ..... ، ويقال : قدَر الشيء يقدره إذا ضيَّقه ، قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓ ﴾ [العنكبوت:٦٢] ، وكذلك قوله : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴾ [الأنبياء: ٨٧] ، أي: ظنَّ أن لن نضيِّق عليه ، وكونه في بطن الحوت تضييق عليه وخلاف الاتساع"[2].

وفي اللسان : قدر : القدير والقادر من صفات الله عز وجل ، يكونان من القدرة ويكونان من التقدير ، وعن اللحياني : قَدَر عليه الشيء يقدِره ويقدُره قدْرًا وقدَرًا وقدَّره: ضيَّقه [3] .

من خلال التوجيهات السابقة يتَّضح إجماع العلماء – رحمهم الله – على أن المعنى في القراءتين واحد ، حيث إن التشديد والتخفيف فيها لغتان ، والمعنى في الآية الكريمة يشير إلى القدَر أي تقدير الله عز وجل وحكمه وقضائه في الأمور وليس من القدرة ؛ أو يكون من التضييق والتقتير الذي كتبه الله على يونس عليه السلام كونه في بطن الحوت ، وهذه المعاني – سواء في هذه الآية أم في غيرها من الآيات المشابهة لها في القراءة – تُفهم من خلال السياق ، حيث إن يونس عليه السلام نبي الله فلا يمكن أن يشكك في قدرة الله عز وجل ، فالشك في قدرته جل جلاله ينافي الإيمان ، وقراءة التشديد دلَّت على أن المقصود هو القدَر لا القدرة ، فالقدرة تأتي بالتخفيف ولكن على حسب سياق الآية .

---

[1] البيت من بحر الطويل لأبي ذؤيب الهذلي ، ينظر : اللسان ٥/ ٣٥٤٦ .

[2] الحجة في علل القراءات السبع ٢ / ١٢١٣– ١٢١٤ .

[3] لسان العرب ٥ / ٣٥٤٦ ، مادة (قدر) .

والتشديد والتخفيف ظاهرتان شائعتان في اللهجات العربية شيوعًا بارزًا ، ويعتبر التضعيف في الأفعال نوعاً من أنواع الزيادة في اللغة ، ومظهرًا من مظاهر نمائها، وقد ذكر له اللغويون دلالات متنوعة تختلف باختلاف المعنى ، ومن الممكن دلالته على الكثرة في هذه القراءة أو المبالغة ، وقد يأتي بدون الإشارة إلى دلالة محددة فيكون من قبيل تنوع اللهجات .

أما بالنسبة لبناء الفعل للمفعول فالفاعل المحذوف يعود تقديره إلى الله عز وجل ، حيث هو جل جلاله من يُقدِّر الأمور على الخلق ، كما أن القراءة المتواترة دلَّت على أن الله عز وجل هو الفاعل في صيغة التكلم (نقدر عليه) ، وقد أخفي الفاعل في قراءة البناء على المفعول لكون الفاعل معلوماً لدى المخاطب أو السامع فلا يحتاج إلى ذكره لمعرفته ، والله أعلم .

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤].

قرأ كرداب : " يُعرف " بالياء وضمها وفتح الراء ، " نضرةُ " بالرفع، وهي قراءة زيد بن علي[1].

التوجيه :

يُدرس توجيه هذه القراءة بأخذ أمرين في عين الاعتبار ، الأول : صيغة البناء للمفعول ، والثاني ، الفعل بين التذكير والتأنيث .

وفي هذا قال الفراء : " وقوله عزَّ وجل (تعرفُ في وجوههم نضرة النعيم) يقول بريق النعيم ونداه .....، ويُعرف أيضاً يجوز ؛ لأن النضرة اسم مؤنث مأخوذ من

[1] المحرر الوجيز ٨/ ٥٦٥ ، البحر المحيط ٨ / ٤٣٤ .

فعل وتذكير فعله قبله وتأنيثه جائزان ، مثل قوله : ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ ﴾ [هود : ٦٧] ، وفي موضع آخر (وأخذت) [هود : ٩٤] " [١] .

وقال أبو حيان : " قرأ الجمهور (تعرف) بتاء الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أو للناظر " ، وقال : " وزيد ابن علي ... قرأ (يُعرف) بالياء إذ تأنيث (نضرة) مجازي " [٢] .

إذاً فالقراءة مبنية على ما لم يسم فاعله فرُفع الاسم (نضرةُ) نيابةً عن الفاعل، كما أن الفعل جاء فيها بصيغة المذكر ؛ لأن (النضرة) ليست مؤنثاً حقيقياً بل مجازياً يجوز في فعله التذكير والتأنيث ، كأن نقول : طلعت الشمس أو طلع الشمس .

وتذكير فعل المؤنث المجازي فلمراعاة الأصل فيه ؛ لأن تأنيثه غير حقيقي ، أو لاتفاقه في المعنى مع لفظ آخر مذكر ، فيذكر الفعل مراعاة لذلك المعنى ، وهذا مظهر من مظاهر الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم وهو الحمل على المعنى ، ويجوز تأنيث فعل المؤنث المجازي مراعاة لتأنيث لفظه أو للحكم اللغوي [٣] ، وفصّل الثعالبي في هذه الظاهرة اللغوية بقوله: " من سنن العرب ترك حكم ظاهر اللفظ وحمله على معناه كما يقولون: ثلاثة أنفس، والنفس مؤنثة؛ وإنما حملوه على معنى الإنسان أو معنى الشخص، ... وقال عز اسمه: ﴿ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ ﴾ [ق:١١]، ولم يقل (ميّتة) ؛ لأنه حمله على المكان " [٤] .

ويُمكن القياس على ذلك بقولنا: أن تذكير الفعل في هذه القراءة ربما عائدٌ على النعيم الذي جعله الله عز وجل لعباده الصالحين، فحمله على معناه لا على لفظه.

---

[١] معاني القرآن ٣ / ٢٤٨ .

[٢] البحر المحيط ٨ / ٤٣٤ .

[٣] ينظر : التذكير والتأنيث في القرآن الكريم ، محمد عبد الناصر ، ٥٦٩ .

[٤] فقه اللغة وسر العربية ٢/ ٥٧٦-٥٧٨ .

وذكر العلماء أن المذكر هو الأصل والمؤنث فرع عليه وفي هذا قال السيوطي: "التأنيث هو فرع التذكير لأنه الأصل في الأسماء إذ ما من شيء يذكر أو يؤنث إلا ويطلق عليه(شيء) وشيء مذكر في لغاتهم " [1] .

وبناء على ذلك فالأصل دائمًا أقوى من الفرع، فتذكير الفعل فيه إشارة لقوة ما تمّ تذكيره ، وفي هذا إشارة إلى كثرة النعيم الذي أثابه الله للصالحين وعظمته فجاء الفعل بلفظ المذكر [2] .

وقد جاءت أمثلة كثيرة في القرآن الكريم ذُكِّر فيها الفعل مع المؤنث المجازي ، ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ ﴾ [البقرة : ٤٨] ، ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [البقرة: ٢١٢] ، ﴿ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾[آل عمران : ١٣٧] ،﴿ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ﴾ [هود:١٠]، ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الحديد:١٥]، وغير ذلك من الآيات .

وبالنسبة لقراءة ما لم يُسمّ فاعله فمن الممكن أن يكون قد بني الفعل للمجهول في هذه القراءة بغرض الإيجاز بالحذف اعتماداً على ذكاء السامع وفهمه ، والقرآن الكريم اشتمل على العديد من الروائع في هذا الجانب البلاغي، أو ربما لأن الفاعل معلوم فلا حاجة لذكره حيث إن المقصود واضح وهو أن من رآهم ونظر إليهم سيعرف نضرة النعيم وبهجته ونوره عندما يرى ذلك يعلو وجوههم .

---

[1] همع الهوامع ٣/ ٢٨٩ .
[2] ينظر: أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي ١٣٨ (بتصرف كبير) .

المطلب الثالث

الدراسة الصرفية النحوية لما روي عن كرداب بصيغة المصدر

الموضع الأول: قال تعالى : ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [البقرة:٧] .

قرأ كرداب : " خَتْمُ اللهِ " بتسكين التاء وضم الميم ، (الله) بالجر على الإضافة ، ورُويت هذه القراءة عن أويس [١] .

التوجيه :

وردت القراءة المروية عن كرداب بصيغة المصدر من الفعل (خَتَمَ) وبناءً على ذلك ترتب مجيء لفظ الجلالة بعدها مجرورًا على الإضافة ، وقد قال ابن عطية : "(خَتَمَ اللهُ) مأخوذ من الختْم وهو الطبع [٢] " .

وقد وردت عدة قراءات في القرآن الكريم وقع فيها إبدال الفعل بالمصدر والعكس ، ونظير ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ﴾ [السجدة:٧] ، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ [هود :٤٦] ، فقرئت في قراءة (خلْقه) بإبدال الفعل إلى المصدر ، و(عَمِل) بإبدال المصدر إلى الفعل ، وقد اتُّفق على أن للفعل دلالة التجدد والحدوث وللاسم دلالة الاستمرارية والثبوت، فالاسم يثبت معنى الشيء والفعل يقتضي تجدد المعنى المثبت شيئا بعد شيء [٣] .

---

[١] شواذ القراءات ٤٩.

[٢] المحرر الوجيز ١/ ١١٢ .

[٣] أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي ٢٣٣ .

ومن هذا المنطلق يمكن قياس هذه القاعدة على هذه القراءة ، فقراءة الجمهور جاءت بصيغة الفعل الماضي الذي يدل على أن الله خَتَم على قلوبهم وما زال الأمر في التجدد والحدوث أي زيادة في الختْم والطبع أجارنا الله ، فجاءت هذه القراءة الشاذة التي قُرئت بصيغة المصدر الذي يدل على ختْم الله الذي خَتَمه عليهم ، فخَتَم الله على قلوبهم خَتْمًا ، فوضحت هذه القراءة قراءة الجمهور لتفيد بأنهم مختوم عليهم وهذا الختْم ثابت ومستمر .

كذلك فإن قراءة الفعل تشير دومًا إلى الفاعل ، وقراءة المصدر تشير إلى الأمر نفسه وهو (الختم) ولا اختلاف بينهما حيث إن الله هو الذي ختَم وهو الخاتِم ، فالأمر بيده عز وجل.

والمصدر والفعل مكملان لبعضهما ، وكذلك القراءتان تكملان بعضهما وكلها وجوه مقبولة لا تتعارض مع المعنى المراد من الآية الكريمة .

الموضع الثاني: قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٩] .

قرأ كرداب : " أساسُ بنيانهِ" ، بالإضافة ، وهي قراءة نصر بن عاصم وأبو حيوة [١].

التوجيه :

قال الفراء : " وقوله (أسَّس) ويجوز (أساس)" [٢] ، وأضاف ابن جني: " يقال هو أُسّ الحائط وأَساسه، فُعْل وفَعَال " [٣] .

---

[١] المحرر الوجيز ٤/٤١٠ ، الجامع لأحكام القرآن ١٠/٣٨٥ ، البحر المحيط ٥/ ١٠٣ .

[٢] معاني القرآن ١/ ٤٥٢ .

[٣] المحتسب ١/ ٣٠٣ .

وذكر العكبري هذه القراءة في شواذه فقال : " ويُقرأ (أساس) على الإفراد، وهو جنس" [1] .

وقال السمين الحلبي : " والأُسّ والأَساس القاعدة التي بُني عليها الشيء " [2] .

فالقراءة المروية عن كرداب (أساسُ) وردت بصيغة المصدر مضافًا إلى قوله (بنيانِه) مرفوعًا، و(بنيانِه) مصدر خُفض بالإضافة ، أما قراءة الجمهور (أسّس) على وزن (فعّل) مضعف العين ، جاءت بصيغة بناء الفعل للفاعل ونصب (بنيانه) على المفعولية .

وكما ذُكر في الموضع السابق أن الفعل دلالته التجدد والحداثة والاسم يدلّ على الثبوت والاستمرارية ، فإذا كان الفعل (أسّس) يشير إلى تجدد الأمر شيئًا بعد شيء ، فإن هذه القراءة المروية عن كرداب جاءت بصيغة المصدر لتعطي دلالة الثبوت للأمر ، وبأقوال العلماء السابقة يتبين أن هذه القراءة صحيحة ، وكلاهما وجهان جيدان وكل منهما مكمل للآخر فلا يمكن أن يؤسس الإنسان لشيء بدون أساس وكذلك لا يمكن أن يوجد أساس بدون مؤسس ، فقراءة الفعل دلّت على المصدر وكذلك قراءة المصدر دلّت على الفعل .

---

[1] إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٣٢ .

[2] الدر المصون ٦/ ١٢٤ .

المبحث الثالث

الدراسة اللغوية لما روي عن كرداب مشتركا بين المستويين الصوتي والنحوي

قال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٣٩] .

قرأ كرداب : (خالِصُهُ) بهاء الضمير، وهي قراءة ابن عباس والزهري والأعمش وأبو حيوة [١] .

التوجيه:

يتم توجيه هذه القراءة من خلال أمرين :

الأول : التذكير والتأنيث، باعتبار حذف تاء التأنيث في (خالصة) وجعلها مذكرًا، والثاني: إضافة هاء الضمير بدلاً عن التاء .

فالمُختَلف في تذكيره وتأنيثه هو (ما في بطون هذه الأنعام) وعلى أساسه يتم توجيه القراءة، حيث إن قراءة (خالِصُهُ)، تعني أن (ما) هنا تحمل معنى التذكير بخلاف قراءة (خالصة) .

وفي تأنيث (ما) وتذكيرها عدة أقوال :

[١] المحتسب ١/ ٢٣٢ ، الكامل ٥٤٩ ، شواذ القراءات ١٧٩ ،

فيرى الكسائي والأخفش أن (خالصة) و(خالص) بمعنى واحد ولكنها مؤنثة على المبالغة، كما في قولهم : علامة ونسَّابة [1]، وكذلك قال ابن جني ، وأضاف : أنه يكون أيضا بلفظ المصدر، نحو: العاقبة والعافية [2].

وقال الفراء : " وتأنيثه لتأنيث الأنعام، لأن ما في بطونها مثلها فأنث لتأنيثها، ومن ذكَّره فلتذكير (ما) ، وقد قرأ بعضهم (خالصُهُ لذكورنا) يضيفه إلى الهاء وتكون الهاء لما " [3].

وفي رأي آخر : أن يكون التأنيث حملاً على معنى (ما) لأنها للجمع، والتذكير حملاً على اللفظ، أي : لفظ (ما)، ورجحوا هذا الرأي، لأن ما بعده (ومحرم على أزواجنا)، بالتذكير، والتقدير: الأنعام التي في بطون هذه الأنعام خالصة، وتبنَّى هذا الرأي ابن خالويه في قوله : " والحجة لمن قرأ بهاء التأنيث أنه رده على معنى (ما) لأنه للجمع، والحجة لمن جعلها هاء كناية، أنه ردها على لفظ (ما) [4]"، وتابعه الزجاج [5]، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾ [الإسراء:٣٨]، فأنث على معنى (كل)، لأنها اسم لجميع ما تقدم مما نهى عنه من الخطايا، ثم قال: (عند ربك مكروهاً) فذكَّر على لفظ (كل) [6].

وقال ابن جني: " أما قراءة العامة (خالصةٌ) فتقديره : ما في بطون هذه الأنعام خالصة لنا، أي خالصٌ لنا، فأنث للمبالغة في الخلوص، كقولك: زيد خالصتي، كقولك: صفيّي وثقتي، أي المبالغ في الصفاء والثقة عندي، ومنه قولهم: فلان خاصّتي من بين الجماعة، أي خاصّي الذي يخصّني، والتاء فيه للمبالغة وليكون

---

[1] إعراب القرآن للنحاس : ٩٩/٢، معاني القرآن للأخفش : ٥٠٦/٢ .

[2] المحتسب ٢٣٢/١-٢٣٣ .

[3] معاني القرآن : ٣٥٨/١ .

[4] الحجة : ١٥١ .

[5] معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩٤/٢ .

[6] ينظر : البحر المحيط ٢٣٤/٤ .

أيضًا بلفظ المصدر، نحو: العاقبة والعافية، والمصدر إلى الجنسية، فهي أعمّ وأوكد" [1] .

واتفق العلماء في قراءة (خالصُهُ) بإضافة هاء الضمير، على أن يكون (خالصُهُ) مبتدأ ثاني، و(لذكورنا) خبره، والجملة في محل خبر (ما)، ويجوز أن يكون (خالصُهُ) بدلاً من (ما) [2].

ومن الممكن القول أن قراءة التذكير (خالصُه) هي الأكثر فصاحةً حيث إن الكلام يجري على نسق التذكير، وقراءة التأنيث جاءت مخالفة لما يشابهها في القرآن الكريم ؛ لأن كل ما يحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى مرة إنما يُبتدأ أولًا بالحمل على اللفظ ثم الحمل على المعنى ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾، ثم قال : " ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [3] [البقرة:٦٢] .

وتجدر الإشارة إلى أن تبادل الصوامت هنا يدخل تحت ما يطلق عليه حديثا (المورفوفونيم) (morphoneme) أو وحدة صوتية صرفية؛ حيث إن (التاء) تعتبر وحدة صوتية (فونيم) في مقابل (الهاء) وفي الوقت نفسه (التاء) لها وظيفة صرفية (التأنيث) فيطلق عليها (مورفيم) وكذلك (هاء الكناية).

---

[1] المحتسب ١/ ٢٣٢ .

[2] ينظر : إعراب القرآن للنحاس٢/١٠٠ ، إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٥١٥ .

[3] ينظر : البحر المحيط ١/ ٤٠٥ .

المبحث الرابع

الدراسة اللغوية لما روي عن كرداب مشتركا بين المستويات الثلاثة

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران : ٣٦] .

قرأ كرداب : " والله أعلم بما وضعْتِ " ، بكسر التاء ، ونُسبت هذه القراءة لابن عباس [١] .

التوجيه :

قال النحاس : " في الكلام تقديم وتأخير ، والمعنى : قالت ربِّ إني وضعتها أنثى ، وليس الذكر كالأنثى ، فقال الله عز وجل : (والله أعلم بما وضعتْ) " [٢] .

وذكر محقق الكتاب الشيخ محمد علي الصابوني شرحًا لقول النحاس فقال : " هناك جملة اعتراضية وهي قوله تعالى (والله أعلم بما وضعتْ) ، وأصل الكلام : قالت ربِّ إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى ، فقُدِّمت الجملة الاعتراضية (والله أعلم بما وضعتْ) للتنبيه على تعظيم شأن هذه المولودة ، وتجهيلًا لها بقدر ما وُهب لها من الله تعالى ، كأنه يقول : إنك لا تدرين قدر هذه الموهوبة ، وعظم شأنها وعلو قدرها " [٣] .

---

[١] مختصر في شواذ القرآن ٢٠ ، المحرر الوجيز ٢٠٢/٢ .

[٢] معاني القرآن ٣٨٧/١ .

[٣] معاني القرآن ٣٨٧/١ .

ولا يبتعد هذا القول كثيرًا عن قراءة ابن عباس المرويَّة عن كرداب ، حيث إن قائل هذه العبارة في القراءة الشاذة هو الله عز وجل كما في قراءة الجمهور ، ولكن الاختلاف هو الالتفات والعدول من الغيبة إلى الخطاب في قوله (وضعْتِ) ، فتصبح الجملة اعتراضية لكونها ليست من كلام أم مريم عليها السلام .

وقال مكي : " ..... ، والمعنى : أن الله أعلمنا عن طريق التثبت لنا ، وقال : والله أعلم بما وضعت أم مريم ، قالته أو لم تقله ، ويقوي ذلك أنه لو كان من قول أم مريم لكان وجه الكلام : وأنت أعلم بما وضعت ؛ لأنها نادته في أول الكلام في قولها (ربِّ إني وضعتها) ، والمنادى مخاطِب ، فلما قال : والله أعلم ، كان الإخبار عن نفسه أولى ، فقال:وضعَتْ " [1].

وفي البحر المحيط : " وقرأ باقي السبعة (بما وضعتْ) بتاء التأنيث الساكنة على أنه إخبار من الله بأنه أعلم بالذي وضعته أي بحاله وما يؤول إليه أمر هذه الأنثى فإن قولها وضعتها أنثى يدل على أنها لم تعلم من حالها إلا على هذا القدر من كون هذه النسمة جاءت أنثى لا تصلح للتحرير ، فأخبر تعالى أنه أعلم بهذه الموضوعة فأتى بصيغة التفضيل المقتضية للعلم بتفاصيل الأحوال وذلك على سبيل التعظيم لهذه الموضوعة والإعلام بما علق بها وبابنها من عظيم الأمور إذ جعلها وابنها آية للعالمين ووالدتها جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئًا " [2] .

وأضاف توجيهًا لقراءة ابن عباس : " وقرأ ابن عباس (بما وضعْتِ) بكسر تاء الخطاب ، خاطبها الله بذلك ، أي أنكِ لا تعلمين قدر هذه الموهوبة وما علمه الله تعالى من عظم شأنها وعلو قدرها ، و(ما) موصولة بمعنى الذي أو التي " [3] .

يدل توجيه العلماء للقراءتين أن المعنى لم يختلف في قراءة ابن عباس عن قراءة الجمهور ؛ فالقراءتان متكاملتان ، حيث تشير دلالة القراءتين إلى أن الله عز وجل

---

[1] الكشف ١ / ٣٨٤ .

[2] البحر المحيط ٢ / ٤٥٧ .

[3] البحر المحيط ٢ / ٤٥٧ .

هو الأعلم بحال هذه المولودة ، وإنما الاختلاف البسيط هو الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، والقائل هو الله جل جلاله ، ولكن في قراءة الجمهور الله عز وجل يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أنزل القرآن الكريم عليه ، أما في قراءة كرداب فهو يخاطب أم السيدة مريم عليها السلام ، وفي كلتا الحالتين الله عز وجل هو المخاطِب .

وقد ورد الالتفات في هذه القراءة من الغيبة للمخاطب وتضمن هذا الالتفات أثرًا دلاليًا قيّمًا، تجلّى في لفت انتباه السامع .. وربما يكون هذا الالتفات بغرض تعظيم شأن والدة السيدة مريم عليها السلام ورفعًا وتشريفًا لقدرها بمخاطبة الله عز وجل لها حيث وُجّه لها الخطاب في هذه القراءة ، أو التأكيد على الأمر والتركيز عليه فقوله (بما وضعتِ) فيه تشديد وتركيز على خطاب والدة السيدة مريم بأن المولودة التي وضعتِها ليست كغيرها من الإناث ، والله أعلى وأعلم .

الفصل الخامس

الدراسة الدلالية

تمهيد:

يعرّف الراغب الأصفهاني مصطلح الدلالة بأنه : " ما يُتوصّل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب[١] " .

وعرّفه الجرجاني بقوله : " الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدالّ ، والثاني هو المدلول ، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص ، وإشارة النص ، واقتضاء النص " [٢] .

فمن المسلّم به أن القراءات القرآنية بنوعيها المتواتر منها والشاذ لا يمكن أن تتعارض في المعنى وإنما تتعاضد وتترابط فيما بينها وكل قراءة تؤيد القراءة الأخرى بوجه من الوجوه ، وبالنظر إلى القراءات القرآنية بنظرة عميقة يتضح أنها لا تخرج عن إطارين ، الأول : أن تكون مختلفة الألفاظ ويكون المعنى واحدًا أو متقاربًا ، والثاني : أن تكون القراءة مختلفة في المعنى ولكن لا تتعارض ولا تتناقض مع القراءات الأخرى بل من الممكن أن تتلاقيا في وجه واحد .

ومما لا شك فيه أن القراءات القرآنية مهما اختلفت وجوه دلالاتها ومعانيها إنما يكون هذا الاختلاف للتغيير والتنويع والتوسع في المعاني ولا يمكن أن يؤدي هذا التوسع إلى التناقض والتعارض فيما بينها [٣] .

وفي هذا الفصل تتم دراسة المواضع القرائية التي رويت عن كرداب والتي يتمثل الاختلاف فيها في الجانب الدلالي من حيث الجذر اللغوي .

---

[١] المفردات في غريب القرآن ١٧٧ .

[٢] التعريفات ، الجرجاني ٩١ .

[٣] ينظر : القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية ٦٣٨ .

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٣٠] .

قرأ كرداب : " خليقة " بالقاف بمعنى الخلق ، وهي قراءة زيد بن علي وأبو البرهسم[١] .

التوجيه :

اختلف أهل العلم –رحمهم الله– في المدلولات الخاصة بقوله : "خليفة " في قراءة الجمهور ، وقد وردت في مقصودها عدة أقوال ذكرها المفسرون وأجملها أبو حيان بقوله : " والخليفة قيل هو آدم لأنه خليفة عن الملائكة الذين كانوا في الأرض ، أو عن الجن بني الجان ، أو عن إبليس في ملك الأرض، أو عن الله تعالى ، والأنبياء هم خلائف الله في أرضه واقتصر على آدم لأنه أبو الخلائف ، كما اقتصر على مضر وتميم وقيس والمراد القبيلة ، وقيل ولد آدم لأنه يخلف بعضهم بعضًا إذا هلكت أمة خلفتها أخرى ، فيكون مفردًا أريد به الجمع كما جاء : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام:١٦٥] ، وقيل الخليفة اسم لكل من انتقل إليه تدبير أهل الأرض والنظر في مصالحهم " [٢] .

وقال الحسن : " إنما سمى الله بني آدم خليفة لأن كل قرن منهم يخلف الذي قبله الجيل بعد الجيل " [٣] ، وقال الفخر الرازي : " الخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه"[٤] .

---

[١] المحرر الوجيز ١/ ١٦٥ ، البحر المحيط ١/ ٢٨٩ .

[٢] البحر المحيط ١/ ٢٨٨-٢٨٩ .

[٣] المحرر الوجيز ١/ ١٦٥ .

[٤] مفاتيح الغيب ٢/ ١٨٠ .

أما في القراءة المروية عن كرداب فقد جاءت القراءة بالقاف (خليقة) والمقصود بها خلق الله عز وجل ، والخليقة : " الطبيعة يُخلق بها الإنسان ، والخليقة والسليقة بمعنى واحد والجمع خلائق ، والخليقة : الناس كالخلق ، يقال: هم خليقة الله وخلق الله وهو في الأصل مصدر ، وقولهم في الخوارج : هم شر الخلق والخليقة " [1] .

وقيل: " الخليقة كل مخلوق " [2] .

فمن خلال ما سبق يتبين أن قراءة الفاء (خليفة) جاءت بعدة مدلولات كلها تدور حول استخلاف الله عز وجل آدم عليه السلام وذريته في الأرض ليعمروها ويديروا مصالحها بإذنه جل وعلا ، وصيغة المفرد دلّت على الجمع أي جميع ذرية آدم إلى يوم القيامة ، وهذه الظاهرة من سنن العرب المعروفة حيث يُقام الواحد مقام الجمع كما جاء في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾ [الحج:٥] ، والمراد أطفالًا ، وقوله : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي ﴾ [الحجر:٦٨]، وغير ذلك الكثير [3] .

وفي قراءة القاف (خليقة) تكون بمعنى الخلق ، حيث إن آدم عليه السلام وذريته من خلق الله تعالى ، فتكون هذه القراءة قد رجّحت قول المفسرين القائل بأن المقصود بالخليفة في قراءة الجمهور هو آدم عليه السلام وذريته ، حيث إن (خليفة) على وزن فعيلة بمعنى فاعل ، وزيدت الهاء للمبالغة [4] ، فدلّت صيغة المبالغة هنا على الكثرة ، أي كثرة عدد الذين خلقهم الله وجعلهم خلفاء الأرض ، فهذه القراءة ترجح أن المراد آدم وذريته [5] ، فجاءت هذه القراءة مؤيدة ومؤكدة لقراءة الجمهور ومتناسبة معها .

---

[1] تاج العروس (خلق) ١/ ٦٢٩٠ .

[2] المعجم الوسيط ١/ ٢٥٢ .

[3] فقه اللغة وسر العربية ٢/ ٥٧١ .

[4] التبيان في إعراب القرآن ٤٧ .

[5] ينظر: أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي ٨٦ .

ومن الممكن أن تكون قراءة القاف في قوله (خليقة) تشير إلى المعنى العام للكلمة، حيث إن الخليقة هي كل ما خلقه الله عز وجل من بني الإنسان أو الحيوان والنبات وغير ذلك من أنواع المخلوقات ، كما قال عز وجل : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة:٢٩]، وعلى هذا الرأي تكون هذه القراءة أكثر شمولًا وعمومية ، والله أعلم .

وفي كل الأحوال سواء دلّت القراءة على جميع مخلوقات الله عز وجل ، أو على ذرية آدم عليه السلام فلا تعارض في المعنى ، إذ إن آدم عليه السلام وذريته من خلق الله .

كما أن قراءة الجمهور أيضًا مكملة لهذه القراءة باعتبار أن الله عز وجل لم يخلق الإنسان عبثًا وإنما استخلفه في الأرض لغاية ربانية ، كما جاء في الكتاب العزيز، ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس:١٤] ، وقوله : ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور:٥٥] .

فالقراءتان مترابطتان ومتعاضدتان ولكل منهما وجوه مقبولة .

الموضع الثاني: قال تعالى : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٧٩].

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ [الروم:٢٠].

قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية ١٣] .

قرأ كرداب في الآية الأولى : " فمَنُّ اللهِ " بتشديد النون وضمها وكسرها ، وفتح الميم ، وقد قرأ بها رويس [١] .

وفي الآية الثانية : " ومَنّ آياتِه " بفتح الميم ، وقرأ بهذه القراءة كل الآيات الشبيهة بها في القرآن [٢] .

وفي الآية الثالثة : " جميعًا مَنُّه " بالهاء وضم النون وفتح الميم ، وهي قراءة مسلم بن محارب[٣]، و " مِنَّة " بكسر الميم وفتح النون ، وهي قراءة ابن عباس وعبد الله بن عمرو [٤] .

التوجيه :

يقول ابن جني في توجيه قوله : (جميعًا مَنُّه): " وأما (مَنُّه) بالرفع فحمله أبو حاتم على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي : ذلك ، أو هو (مَنُّه) ، ويجوز أيضًا عندي أن يكون مرفوعًا بفعله هذا الظاهر ، أي: سخر لكم ذلك مَنُّه ، كقولك : أحياني إقبالك عليّ ، وسدّد أمري حسن رأيك فيّ ، فتُعمل فيه هذا اللفظ الظاهر ، ولا تحتاج إلى إبعاد التناول واعتقاد ما ليس بظاهر" [٥] .

وقال أبو حيان : " (مَنُّه) بفتح الميم وشد النون وهاء الكناية عائد على الله وهو فاعل (سخر) على الإسناد المجازي ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي: ذلك أو هو مَنُّه، والمعنى على قراءة الجمهور أنه سخر هذه الأشياء كائنة مِنْه وحاصلة عنده إذ هو موجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه " [٦] .

---

[١] شواذ القراءات ١٣٨ .

[٢] شواذ القراءات ٣٧٥ .

[٣] مختصر في شواذ القرآن ١٣٨ .

[٤] المحتسب ٢/ ٣١٠ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤٩ .

[٥] المحتسب ٢/ ٣١٠ .

[٦] البحر المحيط ٨/ ٤٥ .

وقياسًا على ما تقدّم من كلام ابن جني وأبو حيان فإن قراءة (فمَنُّ اللهِ) ، يتم توجيهها باعتبار أمرين كذلك ، فباعتبار القول الأول، يكون (مَنُّ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره : ذلك أو هو ، ويكون لفظ الجلالة (مضافًا إليه)، وباعتبار القول الثاني يكون فاعلًا مجازيًا للفعل (أصابكم) والتقدير: مَنُّه أصابك بالحسنة .

وفي قراءة كسر النون : " فمَنِّ اللهِ " ، فالواضح أنه جعلها بمنزلة مجرور بحرف جر محذوف تقديره: (مِنْ) والمعنى : ما أصابكم من حسنةً فمِنْ مَنِّ الله عليكم .

أما ما جاء في القراءة المروية عن كرداب (ومَنّ آياته) في الآية الثانية ، إن كانت النون مرفوعة (فمَنُّ آياته) فإنها ستكون مرفوعة بالابتداء و(آياته) مجرورة بالإضافة ، وفي حال كونها مكسورة سيُقاس توجيهها على ما سبق في قراءة الكسر في قوله (فمَنِّ الله) حيث تكون مجرورة بحرف جر محذوف تقديره (مِن) ، فأُبدل حرف الجر (مِن) والذي يفيد التبعيض هنا إلى اسم ، والمعنى : أن كل تلك الآيات من خلق الإنسان إنما هي مَنٌ وإنعام من الله عز وجل منحها للإنسان .

أما قراءة (مِنَّة) بكسر الميم في قوله تعالى : " جميعًا مِنْه " ، فيتم توجيهها بالأخذ في عين الاعتبار أمرين :

الأول : إذا كانت منصوبة (مِنَّةً) وبذلك تكون منصوبة على المصدر أي : تفضلًا وكرمًا [1]، ويمكن أن تكون منصوبة على المفعولية ، فتكون (مِنَّة) مفعولًا مطلقًا لفعل محذوف ، والتقدير: مَنّ به مِنَّة .

والثاني : إذا كانت مرفوعة (مِنَّةٌ) وبذلك تكون خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره : ذلك أو هو [2].

ووضّح ذلك ابن جني بقوله : " أما (مِنّةً) فمنصوب على المصدر بما دلّ عليه قوله تعالى : " وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعًا "؛ لأن ذلك منه

---

[1] الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤٩ .

[2] ينظر : معاني القرآن للنحاس ٦/ ٤٢٣ .

عزّ اسمه مِنَّةً مَنَّها عليهم، فكأنه قال : مَنّ عليهم مِنّة ، ومن نصب وميضَ البرقِ من قولهم: تبسَمتْ وميضَ البرق بنفس تبسمت ، لكونه في معنى أومضت، نصب أيضًا (مِنّة) بنفس سخر لكم ، على ما مضى " [1] .

ولا اختلاف في المعنى بين المَنّ والمِنّة حيث إن المعنى في كليهما سواء ، وفي الصحاح : " مَنّ عليهم مَنّا : أنعم ، ومَنّ عليهم مِنّة : أي امتنّ عليه " [2] .

وفي التنزيل العزيز : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى ﴾ [البقرة: ٢٦٢]، أي : مِنّةً وتفضّلًا .

ويتّضح أن المعنى اختلف كليًا عن قراءة الجمهور ، فجاءت القراءتان (مِن الله) و(مِنْه) في قراءة الجمهور بصيغة الحرف جار ومجرور تفيد أن ما سخره الله عز وجل في السموات والأرض وكذلك ما يصيب به الإنسان من الخير فإنما هو من عند الله عز وجل ، وجاءت القراءة الشاذة (مَنّ الله) و(مَنُّه) بصيغة المصدر ، مُشيرة إلى امتنان الله عز وجل على عبيده بالحسنات والنعم وكذلك تفضّله عليهم بالنعم التي سخرها لهم في السموات والأرض فما هي إلا فضائل تفضَّل جل جلاله بها على الإنسان .

ولا تعارض بين هذه القراءات وقراءة الجمهور ، حيث إن المَنّ يكون مِن الله جل في علاه ، فهو المتمنن على عباده بالنعم ، فتتلاقى كل قراءة مع الأخرى بشكل من الأشكال .

وبالنسبة لقراءة السيدة عائشة رضي الله عنها والمروية عن كرداب " وما أصابك من سيئة فمَن نفسُك " بفتح الميم ورفع السين؛ فقد تم معالجتها في الفصل الثالث (الدراسة النحوية) .

---

[1] المحتسب ٢/ ٣١٠ .

[2] الصحاح (منن) ٦/ ٢٢٠٧ .

الموضع الثالث: قال تعالى : ﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ **[الأعراف: ١٥٦].**

قرأ كرداب : " من أساء " وهي قراءة الحسن والشافعي وعمرو الأسواري [١] .

التوجيه :

لم أقف في توجيه هذه القراءة على توجيه أكثر شمولية ووضوحًا من توجيه ابن جني القائل : " هذه القراءة أشدّ إفصاحًا بالعدل من القراءة الفاشية التي هي (من أشاء) ؛ لأن العذاب في القراءة الشاذة مذكورٌ علةُ الاستحقاق له وهو الإساءة ، والقراءة الفاشية لا يُتناول من ظاهرها علة إصابة العذاب له ، وأن ذلك شيء يرجع إلى الإنسان ، وإن كنا قد أحطنا علمًا بأن الله تعالى لا يظلم عباده وأنه لا يعذب أحدًا منهم إلا بما جناه واجترمه على نفسه ، إلا أنا لم نعلم ذلك من هذه الآية بل من أماكن غيرها ، وظاهر قوله تعالى (من أشاءُ) بالشين معجمة ربما أوهم من يضعف نظره من المخالفين أنه يعذب من يشاء من عباده ، أساء أو لم يسيء ، نعوذ بالله من اعتقاد ما هذه سبيله " [٢] .

أما ابن عطية فقد ذكر أن القرّاء تحفظوا على هذه القراءة كثيرًا ، والبعض منهم نفى كونها منسوبة للحسن وطعنوا في بعض رواتها كعمرو بن فائد [٣] .

---

[١] مختصر في شواذ القرآن ٤٦ ، المحتسب ١/ ٢٦١ .

[٢] المحتسب ١/ ٢٦١ .

[٣] ينظر : المحرر الوجيز ٤/ ٥٩ .

وقد ذكر المفسرون أقوالًا عديدة في المقصود من قوله تعالى (من أشاء) حيث ذكروا أنهم أصحاب الرجفة ، أو الكفار ، أو من شاء الله عز وجل أن لا يعفو عنه وغير ذلك[1] .

ومهما يكن من أمر فإن هذه القراءة لا تتعارض مع قراءة الجمهور وليست أشدّ عدلًا ؛ إذ يستحيل على الله عز وجل أن يعذب غير المسيء فهو القائل:﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦] ، إنما هي وضّحت وخصّصت أسباب تعذيب الله عز وجل لعباده ، فجاءت هذه القراءة مخصِّصة لقراءة الجمهور .

فالقراءتان لها وجوه مقبولة .

الموضع الرابع: قال تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾ [يوسف: ٤٥] .

قرأ كرداب : " بعد أمَهٍ " بفتح الهمزة وميم مخففة وهاء منونة ، وهذه القراءة منسوبة إلى ابن عباس وعكرمة [2] ، ونسبها البنّا إلى الحسن [3] .

التوجيه :

قال الفرّاء : " الأُمّة : الحين من الدهر ، وقد ذُكر عن بعضهم (بعد أَمَهٍ) وهو النسيان ، يقال : رجل مأموه : كأنه الذي ليس معه عقله وقد أَمِه الرجل " [4] .

وقال ابن جني : " الأَمَه : النسيان ، أَمِهَ الرجلُ يأْمَه أَمَهًا : أي : نسي " [5] .

---

[1] لسان العرب (أمه) ١/ ١٤٤ ، الصحاح (أمه) ٦/ ٢٢٢٤ ، البحر المحيط ٤/ ٤٠٠ .

[2] المحتسب ١/ ٣٤٤ ، شواذ القراءات ٢٤٨ .

[3] إتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٤٨ .

[4] معاني القرآن ٢/ ٤٧ .

[5] المحتسب ١/ ٣٤٤ .

وبذلك قال جمهور العلماء [1] ، وقد قال الشاعر :

أَمِهْتُ وكنتُ لا أنسى حديثًا كذاك الدّهرُ يودي بالعقولِ [2]

ومع اختلاف المعنيين في كل قراءة إلا أن القراءتين بينهما تقارب في المعنى بشكل كبير، ويُفهم هذا التقارب من خلال سياق القصة ، ففي قراءة الجمهور (الأُمّة) أي وقت وحين من الدهر كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ﴾ [هود:٨]، حيث إن الذي نجا من القتل من الفتيين تذكّر يوسف عليه السلام بعد مرور سنوات من سجنه فذهب إليه ليسأله عن رؤيا الملك ، أما دلالة النسيان في هذه القراءة المروية عن كرداب (أَمَهٍ) فتشير إلى أن هذا الذي نجا قد نسي يوسف ولما جاء أمر هذه الرؤيا استعادت ذاكرته يوسف عليه السلام وتأويله للأحلام ، وفي كلتا الحالتين نسي الفتى يوسف عليه السلام كما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ [يوسف: ٤٢] ، فعلى قراءة الجمهور يكون المعنى أنه نسي بعد حين من الدهر ، وإلى ذلك أشار النحاس بقوله : " .... والمعنيان متقاربان ؛ لأنه ذَكَر بعد حين وبعد نسيان " [3].

كما أن مجيء قوله تعالى (وادّكر) قبلها تؤيد معنى النسيان ، وأصلها (اذتكر) أي تذكر ، فهذه القراءة حسنة .

الموضع الخامس: قال تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴾ [الواقعة: ١٦] .

قرأ كرداب : " متكئين عليها ناعمين " ولا يُقرأ به .

---

[1] ينظر : معاني القرآن للزجاج ٣/ ١١٣ ، الكشاف ٢/ ٥٢٠ ، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٧٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٣٥٥ ، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٤٨ .

[2] ينظر : الصحاح (أمه) ٦/ ٢٢٢٤ ، لسان العرب (أمه) ١/ ١٤٤ .

[3] معاني القرآن ٣/ ٤٣٢ .

التوجيه :

ذكر الكرماني أن هذه القراءة وردت عن كرداب ولم تُنسب لقارئ غيره ولم يقرأ بها أحد [1] ، ولم أعثر على أي توجيه يختص بهذه القراءة فحاولت الاجتهاد في فهم وجهها فرجعت إلى كتب المعاجم لمعرفة المقصود بقوله (ناعمين) ومحاولة ربط معناها في سياق الآية الكريمة ، فوقفت على ما جاء في اللسان :" النّعيم والنّعمى والنّعماء والنّعمة : الخفض والدعة والمال وهو ضد البأساء والبؤس ، والتنعّم: الترفّه ، ويجوز تنعّم فهو ناعم ، وثوب ناعم : لين ، وفي الحديث الشريف : (إنها لطير ناعمة) أي سمان مترفة [2] ، وقد قال الشاعر :

ما أنعم العيش لو أن الفتى حجر تنبو الحوادث عنه وهو ملموم " [3] .

يتضح أن هذه القراءة المروية عن كرداب (ناعمين) مأخوذة من النعيم ، أي نعومة العيش وصفاؤه وترفه ، كما جاء في العديد من الآيات التي تصف نعيم أهل الجنة، كما قال عز وجل : ﴿ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٞ﴾ [التوبة: ٢١] ، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ﴾ [التكاثر:٨]،وغير ذلك من الآيات، ومن المحتمل أن تكون هذه القراءة جاءت متناسبة مع قوله (متكئين) أي على سرر ناعمة غضة مرفّهة ، فالله عز وجل ينعّم أهل الجنة بكافة أنواع النعيم نسأل الله أن لا يحرمنا من الجنة ونعيمها .

ويُمكن القول أن قراءة (ناعمين) إنما تصف الهيئة، أي حالهم وهيئتهم في الجنة أنهم منعّمين، بينما قراءة الجمهور (متقابلين) تصف الجنّة ، أنهم متقابلين على سُرر، فليس كل المتقابلين ناعمين، فأهل النار –أجارنا الله منها– يرون بعضهم.

---

[1] شواذ القراءات ٤٠٥ .

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات الجزري ، ٥/ ١٨٦ .

[3] البيت من بحر البسيط ، وهو لتميم بن أُبيّ بن مقبل في ديوانه ص١٩٨، ينظر : لسان العرب (نعم) ٦/ ٤٤٧٨-٤٤٧٩ .

وقد اختلفت هذه القراءة الشاذة كليًا عن قراءة الجمهور في المعنى لكنها لم تخرج عن إطار النعيم وما يترتب عليه ، فمن الممكن القول أن هذه القراءة شاملة بينما قراءة الجمهور أكثر خصوصية ، حيث إن من ضمن تفاصيل النعيم الذي أنعمه الله عز وجل على أهل الجنة أن يكونوا متكئين على سرر متقابلين والله أعلى وأعلم .

خاتمة :

سعى هذا البحث إلى جمع قراءة الحسين بن علي الملقب (كرداب) وذلك ضمن حدود مستويات علم اللغة الحديث الأربعة ، الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي ، وتضمن توجيهات خاصة بكل ما يتعلق بهذه المستويات من مسائل لغوية ، وانتهى إلى عدة نتائج أهمها ما يلي :

- تمتّ دراسة ثلاثة وثمانين موضعًا قرائيًا رواها كرداب ، انفرد برواية عشرة مواضع منها بما يمثّل ١٢% من جملة المواضع التي تمّت معالجتها، واشترك في بقية المواضع مع قرّاء آخرين .
- جاء توزيع المواضع القرائية وفقًا لمستويات علم اللغة الحديث على النحو التالي:

أ- جاءت المواضع الممثّلة في الجانب الصوتي في ثلاثة عشر موضعًا بما يمثّل ١٦% من مجموع القراءات المرويّة عن كرداب، منها تسعة مواضع في ما يختصّ بالحركات (الصوائت)، وأربعة مواضع فيما يختصّ بالسواكن (الصوامت) .

ب- جاءت المواضع الممثلة في الجانب الصرفي في ثمانية وعشرين موضعًا بما يمثل ٣٤% من جملة المواضع موضوع الدراسة، منها سبعة في الأفعال المجردة، وأربعة عشر في الأفعال المزيدة، وثلاثة في ما يخصّ صيغ الأسماء، وأربعة في أبنية الجموع .

ج- جاءت المواضع الممثلة في الجانب النحوي في اثني عشر موضعًا بما يمثل ١٤% من جملة المواضع موضوع الدراسة، جاءت منها ثلاثة مواضع في ما يختصّ بتغيير في الإعراب، وما ورد فيه تغيير في التركيب تسعة مواضع.

د- جاءت المواضع الممثلة في ما اشترك في أكثر من مستوى في ثلاثة وعشرين موضعًا بما يمثل ٢٨%، تمّت معالجة موضعٍ واحد في ما اشترك بين المستوين الصوتي والصرفي، وعشرين موضعًا في ما اشترك بين المستويين الصرفي والنحوي، وموضع واحد في ما اشترك بين المستويين الصوتي والنحوي، وكذلك موضع واحد في ما اشترك بين المستويات الثلاثة، الصوتي والصرفي والنحوي .

هـ- جاءت المواضع الممثلة في الجانب الدلالي في سبعة مواضع بما يمثل ٨% من جملة المواضع موضوع الدراسة .

- **جملة المواضع التي رجع الاختلاف فيها إلى اختلاف اللهجات ستة وعشرون موضعًا بما يمثل ٣١% من مجموع المواضع المدروسة، منها ثمانية عشر موضعًا في الجانب الصرفي وسبعة في الجانب الصوتي وموضع واحد في المشترك بين المستويين الصرفي والنحوي .**
- **جملة المواضع التي بُني عليها اختلاف في المعنى بين القراءتين ثلاثة عشر موضعًا بما يمثّل ١٦% من المواضع المدروسة، منها موضع واحد في الجانب الصرفي، وأربعة مواضع في الجانب النحوي، وموضع واحد في المشترك بين الصرفي والنحوي، وسبعة مواضع دلالية .**
- **تمّت معالجة الظواهر الصوتية في المواضع موضوع الدراسة في ثلاثة عشر موضعًا، وهي التفخيم والإمالة والتخفيف والتثقيل والإثبات والحذف والإدغام والإشباع وضم هاء الضمير وواو لو، بما يمثل ١٦% من جملة المواضع المدروسة .**
- **تمثّلت المعاني الصرفية التي تمّت معالجتها في هذا البحث في سبعة عشر موضعًا، بما يمثّل ٢٠% من المواضع موضوع الدراسة، وتنوّعت هذه المعاني الصرفية ما بين التكثير والمبالغة، والتعدية، والصيرورة، والزيادة السلبية بمعنى واحد كما في (فعَل وأفعل- وفعّل وأفعل- وتفاعل وافتعل).**
- **تراوحت المعاني النحوية التي تمّت معالجتها بين أمرين:**

أ- التغيير في الإعراب: تمثّل في ثلاثة مواضع بما يمثّل ٤% من مواضع البحث .

ب- التغيير في التركيب: تمثّل في تسعة مواضع بما يشكّل ١١% من جملة المواضع، وردت فيها ستة مواضع في الإبدال وموضعان في الزيادة وموضع واحد في الحذف .

- تمثّل الاختلاف في صيغتي البناء للفاعل والبناء للمفعول في ثمانية عشر موضعًا، بنسبة ٢٢% من جملة المواضع المدروسة، منها أربعة عشر موضعًا بُني للفاعل، وأربعة منها بُنيت للمفعول .
- تمحور الاختلاف في الجانب الدلالي في عدة معانٍ تنوّعت ما بين علاقة ترادفية شمولية كما في قراءة (خليقة)، وعلاقة تكميلية تفصيلية في ستة مواضع، وهذه المعاني تمثّل ٨% من مجموع المواضع موضوع الدراسة.
- جاءت قراءة كرداب على ثلاثة أنواع : منها ما وافق المتواتر ، وما وافق الشواذ ، وما انفرد به كرداب فكان في توجيهه قدْر من الصعوبة .
- تعدّ الغالبية من قراءات كرداب شاذة ؛ وذلك لأخذه الكثير عن قرّاء الشواذ .
- أسهمت الروايات المروية عن (كرداب) في الاستدلال على الكثير من قواعد اللغة العربية وظواهرها الصوتية واللهجية والدلالية ، وحملت في مضمونها الكثير من الإضافات اللغوية والقيمة الدلالية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

فهرس قراءات كرداب

الآية	السورة ورقم الآية	القراءة	الصفحة
﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾	البقرة/ ٧	خَتْمُ اللهِ	١٧١
﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾	البقرة/ ٣٠	خليقة	١٨٣
﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ ﴾	البقرة/ ٣٦	اهبُطوا	٥٩
﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ ﴾	البقرة/ ٣٨	اهبُطوا	٥٩
﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا ﴾	البقرة/ ٧٠	الباقر – يشّابه	١٠٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾	البقرة/ ١٠٤	أنْظِرْنا	٧٦
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ ﴾	البقرة/ ١٧٣	الميِّتة	٢٦
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ ﴾	البقرة/ ١٧٧	لا تحسبن البر	١٢٧
﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾	البقرة/ ٢١٦	كَتَب عليكم القتالَ	١٤٥
﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾	البقرة/ ٢٥٩	تُبُيّن له	١٦٣
﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ	البقرة/ ٢٧٦	يُمحِّق	٨١

كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾			
﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾	البقرة/ ٢٨٥	لا يُفرَّق	١٦٤
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	البقرة/٢٨٧	الرِّبُوا	٣٤
﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ﴾	آل عمران/ ١٤	زيّنَ للناس حبَّ	١٤٦
﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾	آل عمران/ ١٥	جناتٍ	١١٤
﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾	آل عمران/ ٣٦	وضعْتِ	١٧٧
﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ ﴾	آل عمران/٤٤	نوحيهُ	٤٢
﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾	آل عمران/ ٥٠	حَرّمَ عليكم	١٤٩
﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ	آل عمران/٧٥	يؤدهو	٥٢
﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾	آل عمران/ ١٦٤	أنْفَسِهم	٩٧
﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ ﴾	آل عمران/١٩٤	رُسْلك	٤٨
﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾	النساء/٩	ذَرية	٣٩

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾	النساء/ ٢٨	وخَلَقَ الإنسانَ	١٥٠
﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ﴾	النساء/ ٧٩	فمَنُّ اللهِ	١٨٥
﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾	النساء/ ٧٩	فمَنْ نفسُك	١٢٨
﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ﴾	المائدة/٣	واخشونِيَ	٢١
﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ ﴾	الأنعام/ ١٣٩	خالصُهُ	١٧٤
﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴾	الأعراف/ ١٢٩	يَهلَك – يهلِك – عدوُّكم	١٥١
﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ ﴾	الأعراف/ ١٥٦	أساء	١٨٩
﴿ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾	الأنفال/١٦	يولِّهُم	٤٢
﴿ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾	التوبة/ ١٩	سُقاةَ الحجِّ وعَمَرَةَ	١٣٨
﴿ وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾	التوبة/ ٥٤	تَقبلَ منهم نفقاتِهم	١٥٦
﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ﴾	التوبة/ ١٠٩	أساسُ بنيانِهِ	١٧٣

(حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا)	يونس/ ٢٤	زخارفها	١١١
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا ﴾	يونس/ ٢٤	وأزْيَنت	٧٢
﴿ فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ ﴾	يونس/ ٤٦	ثَمَّ	١٣٠
﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾	يونس/ ٧٦	سحرُ ساحرٍ مبين	١٢٠
﴿ فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾	يونس/ ١٠٢	مَثَّل	٩٨
﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ ﴾	هود/ ١٠٩	لمُوْفُوهم	٧٣
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴾	يوسف/ ٤٥	واذّكر	٢٨
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴾	يوسف/ ٤٥	أمَهٍ	١٩٠
﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ ﴾	يوسف/ ٧٧	فأسرّهُ يوسف	١٣٢
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	يوسف/ ٨٦	حَزَني	١٠٠
﴿ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ ﴾	يوسف/١٠٠	السَّجْن	٣٨
﴿ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾	الرعد/ ٣٣	زَيّنَ للذين كفروا مكرَهم	١٤٧
﴿ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا	الإسراء/ ٣	ذَريّة	٤٠

﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾	الكهف/ ٣٨	لكنّه هو الله	١٢٣
﴿ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴾	الكهف/ ٤٧	تسيرُ الجبالُ	١٥٧
﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا﴾	مريم/ ٢٦	ترَيْ	١٤٢
﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ ﴾	طه/ ١٢٣	اهبُطا	٥٩
﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴾	الأنبياء/ ٣٧	خَلَقَ الإنسنَ	١٥٠
﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾	الأنبياء/ ٤٥	يُسمِعُ الصمَّ الدعاءُ	٧٥
﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	الأنبياء/ ٨٧	يُقَدَّر عليه	١٦٦
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾	الحج/ ٦٢	تدّعون	٨٩
﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ ﴾	المؤمنون/٧١	ولوُ التّبع	٤٧
﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾	النور/ ٦٣	نبيّكم	١٣٣
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾	الفرقان/ ٣٢	لنُثْبِت	٧٦
﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾	الشعراء/ ٣٨	فجَمَعَ السحرةَ	١٥٨

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ﴾	القصص/٥-٦	يمن-يمكن-يُري	٦١
﴿ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	العنكبوت/ ٥٥	يُغشِّيهم	٨٢
﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾	الروم/ ٢	غَلَبَت الرومُ	١٥٩
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾	الروم/ ٢٠	ومَنٌّ – مَنِّ – آياتِهِ	١٨٥
﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	لقمان/ ٢٧	والبحر يمدّه سبعة أبحر	١٢٤
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾	لقمان/ ٣٠	تدّعون	٩٥
﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾	الأحزاب/ ٦٦	نُقلب وجوهَهم	١٦٠
﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾	الأحزاب/ ٧١	نُصلح-نَغفر	٧٨
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾	سبأ/ ١٠	أُوْبي	٦٢
﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾	سبأ / ١٩	باعد	٨٤
﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ	فاطر/ ١٣	تدّعون	٩٥

مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴾			
﴿ ۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴾	فاطر/ ٣٦	يَجْزي	٦٤
﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾	يس/ ٦٥	يَختم–يُختم	٦٦
﴿ ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴾	غافر/ ٣٧	زَيّنَ لفرعون سوءَ	١٤٧
﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ﴾	غافر/ ٧١	والسلاسلُ– والسلاسلِ	١١٥
﴿ مِن فِرۡعَوۡنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾	الدخان/ ٣١	مَن فرعونُ	١٣٥
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	الجاثية/ ١٣	مَنُّه – مِنَّة	١٨٥
﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ﴾	محمد/ ١٤	زَيّنَ له سوءَ	١٤٧
﴿ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾	الحجرات/ ١٦	أتُعْلِمون	٧٩
﴿ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴾	القمر/ ١٢	قُدّر	٨٦
﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾	الرحمن/ ٢٧	ذي	١١٨
﴿ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾	الواقعة/ ١٦	ناعمين	١٩١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾	المجادلة/ ٩	انتجيتم– تنتجوا	٩٣
﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾	المنافقون/ ٢	جِنّة	١٠٢

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ﴾	الطلاق/٨	ورسلهو	٥٢
﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾	القلم/ ٤٩	نِعَمُه	١٠٨
﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾	عبس/ ١	عبَّس	٨٧
﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾	المطففين/ ٢٤	يُعرَفُ- نضرةُ	١٦٩

قائمة المصادر والمراجع :

أ- الكتب المطبوعة :

- القرآن الكريم .
- الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب حموش القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دط، دار نهضة مصر، القاهرة .
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي (٦٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دط، دار الكتب العلمية، بيروت .
- أبنية الفعل في اللغة العربية بين القدامى والمحدثين، محمد يسري زعير، ط١ .
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا (١١١٧هـ)، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل،ط١، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٧هـ .
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، ط٤، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر، ١٣٩٨هـ .
- أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي، محمد مسعود علي عيسى، ط١، دار السلام، القاهرة، ١٤٣٠هـ .
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ .
- الاختلاف بين القراءات، أحمد البيلي، ط١، دار الجيل، بيروت، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٤٠٨هـ .
- الاختيارين المفضليات والأصمعيات، الأخفش الأصغر، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٠هـ .
- إعراب القراءات الشواذ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الحميد السيد محمد، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٤٢٤هـ .
- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ)، تحقيق: خالد العلي، ط٢، دار المعرفة، ١٤٢٩هـ .
- الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ .

- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (٥٤٢هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (٥٧٧هـ)، دط، المكتبة العصرية ، بيروت، ١٤٢٧هـ .
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجل، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي (٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٠هـ .
- الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، ط٤، دار النفائس ، بيبروت، ١٤٠٢هـ .
- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ .
- بحوث ومقالات في اللغة ، رمضان عبد التواب ، ط١، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ .
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دط، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دط، المكتبة العلمية، بيروت .
- تاج العروس، السيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: علي هلالي، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٤٢١هـ .
- تأويل مشكل القرآن ، محمد بن عبد الله بن قتيبة، تحقيق: السيد صقر، ط المكتبة العلمية .
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ)، تحقيق: سعد كريم الفقي، ط١، دار اليقين، ١٤٢٢هـ .
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٠هـ) ، دط، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م .
- التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، أخرجه وصحّحه : رمضان عبد التواب ، ط٢، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٤هـ .
- التقاء الساكنين وتاء التأنيث، مهدي جاسم عبيد، ط١، دار عمّار، عمّان، ١٤٢٣هـ .
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٦٤م .
- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني .

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٢هـ .
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧هـ .
- جمال القرّاء وكمال الإقراء، أبو الحسن علي بن محمد المعروف بعلم الدين السخاوي (٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت .
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: محمد الهاشمي، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦م .
- الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧هـ)، تحقيق: محمد سنبل، إبراهيم جابر، محمد فؤاد، ط١، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤٣٠هـ.
- الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط٦، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤١٧هـ .
- حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩م .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٢٩هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٩هـ .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، ط١، دار الحديث، القاهرة، دت .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٨هـ .
- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د/ عبد الفتاح البركاوي، دار الكتب، ١٩٩١ .
- ديوان الأفوه الأودي، شرح وتحقيق: د/ محمد التونجي، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.
- ديوان تميم بن أبيّ بن مقبل، تحقيق: عِزَّة حسن، دط، دار الشرق العربي ، بيروت وحلب، ١٤١٦هـ.
- ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تحقيق: حسّان فلاح أوغلي، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م .

- ديوان عبد الله بن رؤبة العجاج، رواية عبد الملك الأصمعي، تحقيق: عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق ، ١٩٧١م .
- ديوان عمرو بن كلثوم، جمع وتحقيق: إيميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩١م .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، ط٣، دار القلم، دمشق، ١٤٢٣هـ .
- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: د/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢م .
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداوي، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ .
- شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد السيرافي، دط، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ١٩٧٩م .
- شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد السّكّري، رواية أبي الحسن علي بن عيسى النحوي عن أبي بكر الحلواني عن السكري، تحقيق: عبد الستار فرّاج، دط، مكتبة دار العروبة، القاهرة، دت .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، علي بن محمد أبو الحسن نور الدين الأشموني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ .
- شرح المختار من لزوميات أبي العلاء، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق: د/ حامد عبد المجيد، طبعة مزيدة منقحة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ١٩٩١م .
- شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، أحمد بن الأمين الشنقيطي، طبعة مزيدة ومنقّحة، دار الكتاب العربي، ١٩٨٨م .
- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- شواذ القراءات، رضي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني (٦٦٥هـ)، تحقيق: شمران العجلي، دط، مؤسسة البلاغ، بيروت .
- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها، أبو الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق: أحمد حسن بسج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري(٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، القاهرة، ١٤٠٢هـ .

- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري (٢٥٦هـ)، طبعة جديدة، دار الكتب العلمية، بيروت .
- صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي المعروف بمسلم (٦٧٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، طبعة جديدة، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .
- الصوتيات ، برتيل مالبرج ، ترجمة: محمد حليمي هليل ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، ١٤٠٥هـ .
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ١٩٩٨م .
- ظواهر لغوية في القراءات القرآنية، غانم قدوري الحمد، ط١، دار عماد، ١٤٢٧هـ .
- عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، محمد محيي الدين عبد الحميد، دط، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ .
- علم الصوتيات، د/ عبد العزيز علام، د/ عبد الله ربيع، مكتبة الرشد، ١٤٣٠هـ .
- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري الدمشقي الشافعي (٨٣٣هـ)، تحقيق: ج. برجستراسر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ .
- الغرر المثلثة والدرر المثبتة ، مجد الدين الفيروزابادي ، تحقيق: سليمان إبراهيم العايد، ط٢، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – الرياض ، ١٤٢١هـ .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دط، دت .
- الفروق بين روايتي الدوري عن أبي عمرو والكسائي دراسة لغوية، د/ حمدي صلاح الهدهد، ط١، دار البصائر، القاهرة، ١٤٣٠هـ .
- فضائل القرآن ، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: وهب سليمان عاوجي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م .
- فقه العربية المقارن ، رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين .
- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي (٤٢٩هـ) ، تحقيق: خالد فهمي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ .
- في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ٢٠٠٣م .
- القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية، حمدي سلطان العدوي، ط١، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤٢٧هـ .

- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، محمود بن أحمد الصغير، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٩هـ .
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور شاهين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٩م .
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٣٨٤هـ .
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، أبو القاسم يوسف بن علي بن محمد المغربي (٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد رفاعي، ط١، مؤسسة سما، ١٤٢٨هـ .
- الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، نصر بن علي بن محمد أبو عبد الله الشيرازي الفارسي النحوي (٥٦٥هـ)، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، ١٤٠٨هـ .
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد محمد، دط، المكتبة التوفيقية، القاهرة .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دط، دار الحديث ، القاهرة، ١٤٢٨هـ .
- الكنز في القراءات العشر، أبو محمد عبد الله بن الوجيه الواسطي، تحقيق: هناء الحمصي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م .
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور، دط، دار صادر، بيروت ، دت .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٩٤م .
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ط١، دار المرتضى، بيروت، ١٤٢٧هـ .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان ابن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي (٥٤١هـ)، تحقيق: الرحالة الفاروق، عبد الله الأنصاري، السيد عبد العال، محمد الشافعي، ط٢، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٨هـ .

- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ)، تحقيق: ج. برجستراسر، طبعة جديدة، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٣٠هـ .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، محمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ.
- المستويات اللغوية وصلتها باللهجات العربية في حجة القراءات لابن زنجلة ، عبد الفتاح أبو الفتوح إبراهيم ، عبد الفتاح أبو الفتوح إبراهيم ، ع. أ. إبراهيم ، ١٩٩٧م .
- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: ياسين محمد السواس، ط٢، دار المأمون للتراث ، دمشق .
- مصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث، د/ حمدي صلاح الهدهد، ط١، دار البصائر، القاهرة، ١٤٢٩هـ .
- معاني القراءات، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد بن عيد الشعباني، دط، دار الصحابة للتراث، طنطا، ٢٠٠٧م .
- معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط١، جامعة أم القرى ، ١٤٠٨هـ .
- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري المعروف بالزجاج (٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ .
- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط (٢١٥هـ)، تحقيق: هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ .
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ .
- معجم التعريفات، محمد السيد الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، ط دار الفضيلة، القاهرة.
- معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم، ط٢، مطبوعات جامعة الكويت، ١٤٠٨هـ .
- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إيميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ .
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إخراج: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، ط٢، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا .

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ .
- مفاتيح الغيب المعروف باسم التفسير الكبير، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين (٦٠٤هـ)، ط١، دار الفكر، ١٤٠١هـ .
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق: وائل أحمد عبد الرحمن، ط٣، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠١٣م .
- المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) ، تحقيق: حسن حمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ .
- مقدمة في قراءات القرآن الكريم ولهجات العرب في عصر النبوة، د/ عبد الفتاح البركاوي، ط١ .
- الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي (٦٦٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباده، ط١، دار الباز، بيروت، ١٤٠٧هـ .
- من أسرار العربية ، إبراهيم أنيس ، ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٧٨م .
- من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس، ط٨، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ٢٠٠٣م .
- المنصف ، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ .
- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري (٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، دط، دار الكتب العلمية، بيروت .
- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، دط، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ .

ب- البحوث والرسائل الجامعية :

- أثر الحركات في اللغة العربية ، دراسة في الصوت والبنية ، د/ علي عبد الله القرني ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، مكة .

- تداخل اللهجات وأثره في تفسير الشذوذ في بنية الفعل المضارع، د. سيف الدين الفقراء، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة مؤتة، ٢٠٠٨م .
- التقاء الساكنين في ضوء التعليل الصوتي ، مجلة كلية اللغة العربية ، أسيوط، ع١٢ ، ص٦٥٢ .
- التوجيه النحوي للقراءات الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني، غانم كامل الحسناوي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ١٤٣٠هـ .
- الظواهر الصوتية في رواية شعبة، محمد أمين النمرات، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠٠٣م.
- القراءات الشاذة أحكامها وآثارها ، د/ إدريس حامد محمد، جامعة الملك سعود، عمادة البحث العلمي، مركز بحوث كلية التربية، رقم(٢٠١) ، ١٤٢٤هـ .
- لُمع من علم الصوت في القراءات القرآنية، محمد حسان الطيَّان، الندوة العالمية التاسعة لتاريخ العلوم عند العرب، كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٤٢٩هـ .